

الإمام مالك والموطأ والمدونة

بعيون مغربية



أ.د. محمد عزالدين المعيار الإدريسي



الإمام مالك والموطأ
والمدونة بعيون مغربية




الطبعة الأولى

1438هـ - 2016م

اسم الكتاب: الإمام مالك والموطأ
والمدونة بعيون مغربية
المؤلف: أ/د. محمد عزالدين المعيار الإدريسي
رقم الإيداع القانوني: 2016 MO 3851
الرقم المعياري الدولي: 9 -2 -9593 -9954 -978

عدد الأجزاء : (1)
مقاس الكتاب: (17 – 24سم)
عدد الصفحات : 352 صفحة
عدد ألوان الطباعة: لون واحد
التصفيف والإخراج الفني: صباح القصير

طبع في:




المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي الداوديات
مراكش – الهاتف : 74 37 30 24 05 - 91 25 30 24 05
الفاكس : 23 49 30 24 05 e-mail: iwatanya@gmail.com




أ/د. محمد عزالدين المعيار الإدريسي



الإمام مالك والموطأ والمدونة بعيون مغربية



مُقَدِّمَة

يهدف هذا الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، إلى تقديم الإمام مالك، وكتابي: الموطأ والمدونة، من خلال رؤية مغربية محضة، بشكل غير مسبوق متحاشين المكرر المعاد - قدر الإمكان - متوخين الفوز بالدخول - بفضل الله وكرمه - تحت قوله عليه الصلاة والسلام : "أو علم ينتفع به".

والنفوس بطبعها ميالة إلى الجديد، ضائقة غالبا بالقديم، كما قال الشاعر الحديث - جميل صدقي الزهاوي - :

سـئمت كل قديـم * عرفتـه في حَيـاتي

إن كان عنـدك شيء * مـن الجديـد فهـاتِ

و كما قال الآخر[1] :

مَيـلُ النُفـوسِ إلى الجَديـدِ تَرامى * وَالمَيـلُ يوشِـكُ أَن يَكـونَ غَرامـا

****

وَالنـاسُ تَعتَـبِرُ الطَريـفَ تَقَـدُّماً * وَتَرى الجُمـودَ عَـلى القَـديمِ حَرامـا

تَـذَرُ القَـديمَ إِلى الجَديـدِ تَـوَسُّماً * لِلخَـيرِ في ظِـلِّ الجَديـدِ رُكامـا

نسأل الله تعالى العصمة من الزلل، والسلامة في القول والعمل.

وقد اخترت لهذا الكتاب عنوانا معبرا هو: "الإمام مالك والموطأ والمدونة بعيون مغربية" وذلك من خلال المصادر المغربية، المباشرة وغير المباشرة، بعيون

[1] - حماد علي الباصوني (1317 - 1392 هـ = 1899 - 1972 م) شاعر مصري، له ديوان "وحي الشعور والوجدان في الأدب واللغة والإمتاع" - القاهرة 1933 .

ملؤها الإعجاب والرضى، مع العدل والإنصاف، دون تحيز أو إجحاف، أو إقصاء العيون غير الراضية.

وفي ذات الوقت بأفئدة مغربية واعية، اعتنت بالموطأ، فحفظته وشرحته درسا وتأليفا، ونسخا وتحقيقا، بما لم يلحقها فيه لاحق، أو يتفوق عليها فيه متفوق ... دون أن يفوتنا الحديث عن المدونة، وما كان لها من أثر كبير، على المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، وما تميزت به المدرسة المغربية من مميزات، وعرفت به من خصوصيات، وأنجبت من أعلام وشخصيات ...

ولا عجب فللإمام مالك بن أنس، ببلدان الغرب الإسلامي صدى جميل، وأثرٌ بعيد في الدين والحياة، وتقدير كبير توارثته الأجيال، جيلا بعد جيل، منذ الرعيل الأول من تلامذته، الذين رحلوا إليه وأخذوا عنه، وتعلموا من علمه وسَمته جميعا، إلى من جاء بعدهم من علماء الغرب الإسلامي، الذين ترجموه واهتموا بتراثه، عبر مختلف العصور والحقب إلى اليوم...

وحتى نكمل الدائرة، ونظل أوفياء لوحدة أمتنا وتراثها، سنلحق هذا الكتاب - إن شاء الله - بصنوه الشقيق، ونصفه اللصيق: "مالك والموطأ والمدونة بعيون مشرقية"دون أن يفوتنا شكر من له الفضل على إخراج هذا السفر المبارك إلى الوجود، لينضاف إلى قائمة كتب الخزانة المالكية المغربية الزاخرة بالكنوز والذخائر وذلك من خلال سماحة السيد الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى العلامة الدكتور محمد يسف أمنه الله تعالى وأسبل عليه سوابغ النعم.

سائلين الله التوفيق والسداد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

محمد عزالدين المعيار الإدريسي

تَمهيد

عاصر الإمام مالك بن أنس، أهم التحولات الدينية والسياسية التي عرفتها البلاد الإسلامية ما بين {93 -179هـ} فتح عينيه على فتح الأندلس {92هـ}، وشاهد في عنفوان شبابه، سقوط دولة بني أمية، وقيام دولة بني العباس بالمشرق، كما شاهد قيام دولة الأمويين بالأندلس {138هـ}، ثم دولة الرستميين الخوارج بالمغرب الأوسط {160هـ}، ومد الله في عمره، إلى أن رأى قيام الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى {172هـ }.

وكان من الطبيعي أن يتفاعل مع كل ذلك بحكمة وبعد نظر، ما جعله محل تقدير الجميع، ومرجوا لكل خير وتنوير ...

وعاصر على المستوى الديني، نشأة الفرق الكلامية، والمذاهب الفقهية، التي كان أحدَ أئمتها، ورآها وهي تنتشر هنا وهناك ...

وعلى الرغم من أن الخلافة العباسية، كانت ترى فيه وفي مذهبه، الأمل لتوحيد الصف وجمع الكلمة، وذلك بفرض كتابه الموطأ، وسير القضاء في الأحكام على مقتضاه، فإن الإمام مالكا كان يرى غير ذلك، فقال - على سبيل المثال - للخليفة العباسي المنصور: "إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها"[1] .

لكنه في الوقت ذاته كان يعرف موقعه ومجال نفوذه، الشيء الذي لم يمنعه أن يقول للمنصور نفسه أو للمهدي من بعده : "أما هذا الصُّقع - وأشار إلى المغرب -

---

[1] - الباعث الحثيث: 30 وانظر: الانتقاء: 81.

فقد كُفيتَه، أو كَفَيْتُكَهُ، وأما الشام ففيهم من قد علمتَ - يعني الأوزاعي - وأما العراق، فهم أهل العراق[1].

لعل فيما سيأتي ما يدل على تطلع الإمام مالك، إلى وحدة سنية في الغرب الإسلامي، وهو ما تحقق جزء منه في حياته، فلم يمت حتى قرت عينُه ببعض ذلك.

وقد ساعدت على بلوغ تلكم الغاية، عدة عوامل من أبرزها الرحلة المغربية في طلب العلم، التي كانت المدينة النبوية المنورة أهم محطاتها، كما كان الإمام مالك بنُ أنس أشهَرَ أساتذتها، وأبعدَهم أثرا في المتلقين، من مختلِف البلاد.

والظاهر أنه لم تكن لمالك أطماع سياسية، ولا حتى مذهبية ضيقة، وإنما الذي كان يعنيه بالدرجة الأولى، هو تحقيق وحدة إسلامية سنية، في وقت تزايدت فيه أطماع الفرق الإسلامية المتطرفة، من خوارج ورافضة، ممن أسسوا بعض الإمارات، في جهات مختلفة من بلاد الغرب الإسلامي، وكان يرى جدارةَ أهل المغرب بالقيام بتلكم المهمة، وتحقيقِ ذلكم الطموح، ومن ثم كان يشجع النابهين من تلامذته المغاربة، على تعليم القرآن، وتولي الفتيا والقضاء في بلدانهم إذا عادوا إليها، ولعل من ذلك تولي عامر بن محمد القيسي القضاء لإدريس الثاني بالمغرب.

وكان الإمام مالك كما قال القاضي عياض- كثيرا ما يتمثل[2]:

وخيرُ أمور الدين ما كان سنةً * وشرُ الأمور المحدثات البدائع

---

[1] - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر: 80.

[2] - ترتيب المدارك: 38/2.

ونقل القاضي عياض قول إسحاق بن عيسى: "رأيت رجلا من أهل المغرب جاء مالك بنَ أنس فقال: إن الأهواء كثرت قِبَلنا، فجعلتُ على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني به، فوصف له مالك شرائع الإسلام: الصلاةَ والزكاةَ والصومَ والحجَ، ثم قال: خذ بها ولا تخاصم أحدا"[1] .

قال الأستاذ محمد بن إبراهيم الكتاني معقبا على ذلك: "بهذه النصيحة وجه مالك تاريخ الغرب الإسلامي كلِّه، في إفريقيا الشمالية وإفريقيا الغربية والسودان والأندلس نحو (السنة)، وقطع الطريق على الخارجية والشيعة الغالية والاعتزال"[2].

وقد كان الإمام يتتبع باهتمام كبير ما يجري في بلدان الغرب الإسلامي، كما يدل على ذلك مثل سؤاله زياد بن عبد الرحمن اللخمي(ت204هـ) فقيه الأندلس المعروف بشبطون عن هشام، فلما أخبره عن مذاهبه وحسن سيرته، قال مالك: "ليت الله زين سمتنا بمثل هذا"[3] وفي نفح الطيب: "نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم" أو كلاما هذا معناه.[4]

وكان يوصي طلبته المغاربة بالحفاظ على الأمن والاستقرار وتجنب الفتن ومن أمثلة ذلك قول طالوت بن عبد الجبار المعافري للحكم الربضي "كيف يحل لي أن أخرج عليك، وقد سمعت مالك بن أنس يقول: سلطان جائر مدة، خير من فتنة ساعة؟

قال الحكم: الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك ؟

---

[1] - ترتيب المدارك: 47/2.

[2] - سلفية الإمام مالك للأستاذ إبراهيم الكتاني - ضمن كتاب الإمام مالك باعتناء حمزة الكتاني: 156.

[3] - تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية القرطبي : 97.

[4] - نفح الطيب : 230/3.

قال طالوت: اللهم إني قد سمعته، قال: فانصرِف إلى منزلك وأنت آمن[1]"- وكان قرعوس القرطبي الأندلسي {ت220هـ} ممن اتهم بالقيام على خلع الحكم بن هشام الأموي، فكلمه شخص على لسان الحكم وقال له: "مثلك من أهل الديانة والأمانة والعلم يساعد السفلة، ولو نفد لهم أمرهم، كان يهتك الستور ويستحل من الفروج، إلى أن يقوم إمام يريح الناس، فقال: "معاذ الله أن أفعل، أو أتابع في مثل هذا بيد أو لسان، فقد سمعت مالكا والثوري يقولان: سلطان جائر سبعين سنة، خير من أمة سائبة ساعة من نهار[2]".

وعلى هذا الأساس، ذهب الدكتور حسين مؤنس، إلى أن المالكية امتازت بأنها لم تكن مذهبا فقهيا فحسب، بل مذهبا سلوكيا أيضا، وأن الذين تخرجوا بمدرسة الإمام مالك من تلامذته، المباشرين وغير المباشرين، عرفوا كيف يقيموا لأنفسهم في البلاد التي استقروا فيها سلطانا روحيا معنويا وسياسيا، دون أن يثيروا مخاوف أهل السلطان[3].

ومن ثم رأى ولاة الأمر بالغرب الإسلامي، في الأخذ بمذهب مالك النجاة، فقال إدريس الأكبر مؤسس الدولة المغربية في حياة الإمام مالك: "نحن أولى بمالك".

قال محمد بن جعفر الكتاني في سياق ترجمته عبد الله الكامل والد إدريس الأكبر: "روى عنه مالك في الموطأ في المسح على الخفين[4]. "

---

[1] - المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي: 38.

[2] - ترتيب المدارك: 326/3.

[3] - شيوخ العصر في الأندلس للدكتور حسين مؤنس: 16-17 (سلسلة المكتبة الثقافية ع 146 - الدار المصرية للتأليف والترجمة - 01 ديسمبر 1965.

[4] - الأزهار العاطرة الأنفاس : 30.

وقال عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: "كان إدريس يقول: "نحن أحق باتباع مذهب مالك وقراءة كتابه" وذلك لرواية الإمام مالك في الموطأ عن والده عبد الله" .

وهذه الرواية لا يوجد فيما بين أيدينا من روايات الموطأ ما يؤكدها، وقد تكون في روايات لم يكشف عنها بعد، أو خارج الموطأ ...

المهم هو أن صلة مالك بعبد الله الكامل العلمية، ترجع إلى التلمذة له والرواية عنه، والاقتداء به في بعض الأمور الفقهية كالسدل في الصلاة، كما جاء في المدونة وتاريخ ابن أبي خيثمة [1] .

ثم إنه من المعلوم تاريخيا، أن الإمام مالكا، كان متعاطفا مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، متصلا بهم، وتتلمذ لإمامين بارزين منهم هما: عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وجعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ولما ظهر العباسيون اعتبرهم الإمام مالك، مغتصبين للخلافة من محمد النفس الزكية ولد عبد الله الكامل الأكبر، لأن بني هاشم كانوا قد بايعوه قبل ذلك، ومن جملتهم المنصور العباسي، ومن ثم رجح مالك وأبو حنيفة، إمامة محمد النفس الزكية

---

[1] - المدونة الكبرى: 1/ 76 - الطبعة الثانية 1400هـ = 1980م - دار الفكر، وانظر : 1 - التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة: 184/3 ع 7651، 2 - مقالات في الثوابت الدينية والثقافة الإسلامية بالمغرب لمحمد عز الدين المعيار الإدريسي: 168 - 169. "مع الإشارة إلى أن ابن رشد بين أن السدل هنا بمعنى أن يصلي الرجل مكشوف الصدر والبطن وهو ظاهر الرواية" البيان والتحصيل: 17/18

على إمامة أبي جعفر. وكان الإمام مالك يفتي بعد ذلك، بعدم جواز طلاق المكره، تعريضا بالمنصور لذلك، مما سبب له المضايقة والأذى من قبله كما سيأتي بيانه[1].

وفي قول إدريس الأكبر السابق: "نحن أحق باتباع مذهب مالك وقراءة كتابه" ما يوحي بأنه ربما كان يعرض بالعباسيين، حين طلبوا من الإمام مالك، فرض موطئه على العالم الإسلامي، الشيء الذي رفضه مالك رحمه الله تورعا .

ولا شك أن اتباع مذهب مالك ببلاد الغرب الإسلامي منحها الوحدة والاستقرار وجنبها كثيرا من البدع ...

كتب الحكم المستنصر - بعد انتشار المذهب المالكي في بلاد الغرب الإسلامي- إلى الفقيه أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التجيبي: "وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه، وزين له سوء عمله، وقد نظرنا طويلا في أخبار الفقهاء، وقرأنا ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم نر مذهبا من المذاهب غيره أسلم منه، فإنا ما سمعنا أن أحدا ممن تقلد مذهبه، قال بشيء من هذه البدع، فالاستمساك به نجاة إن شاء الله تعالى[2]".

والملاحظ - فعلا - ندرة من يمكن تسميتهم مبتدعة بين أتباع مالك، لا يكاد الباحث يعثر منهم إلا على الآحاد، كالفقيه المالكي عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى

---

[1] - انظر: ترتيب المدارك : 130/2، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي: 64 - الطبعة الأولى: 1406هـ = 1986م دار القلم بيروت – لبنان.

[2] - ترتيب المدارك: 22/1- وانظر فتوى المصلحة المرسلة: - والتعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال لأبي عبد الله ابن الحذاء : 165/1 (قسم الدراسة).

الأندلسي {261هـ} الذي كان ينسب إلى القدر، والقول بأن الأرواح تموت[1]، وكأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حزم الغافقي{ت403هـ} الذي فات المقري أن يعرف غيره فقال: "ما سمعت بمالكي معتزلي غير هذا"[2].

قال أحمد زروق البرنسي الفاسي {ت899هـ} في سياق حديثه عن الإمام مالك: "عصم الله مذهبه من أن يكون فيه ذو هوى موسوم بالإمامة وجعله مقدما عند الكافة، حتى إن كل ذي مذهب إنما يختار مذهبه بعد مذهبه "[3].

وقال الحطاب الرعيني المغربي {ت954هـ}: "قوله: ما سمعت أن أحدا ممن يقلده قال بشيء من هذه البدع" كلام صحيح ثم نقل عن السبكي قوله في مفيد النعم ومبيد النقم: "وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدينون بطريقة شيخ السنة أبي الحسن الأشعري، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال، ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكية فلم ير مالكي إلا أشعري العقيدة ."[4]

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي 324/1.

[2]- نفح الطيب: 605/2.

[3] - شرح العلامة زروق على متن الرسالة 22/1.

[4] - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: 37/1 وانظر كلام السبكي في مفيد النعم ومبيد النقم: 25.





الباب الأول

الإمام مالك بعيون مغربية



تَوْطئة

حاز مالك ثقة طلبة العلم في علمه وعمله، فكانوا يرحلون إليه في سبيل ذلك، ويسعون إلى الأخذ عنه في حياته، ثم عن تلامذته بعد مماته ...

عن سحنون قال: "قرأ علينا ابن غانم كتابا من الموطأ فقال له رجل: "يا أبا عبد الرحمن، أيعجبك هذا من قول مالك ؟ فقام ابن غانم، وألقى الكتاب من يده وقال: "أو ليس وصمة علي في ديني وعقلي أن أرد على مالك قولة قالها ؟ والله لقد أدركت العباد يتورعون عن الذر فما فوقه - سفيان ودون سفيان - فما رأيت بعيني أورع من مالك[1] ".

وظل هذا دأب طلبة العلم المغاربة حتى بعد موت مالك، فهذا سحنون بن سعيد نفسه، يوصي ابنه محمدا عندما أراد أن يرحل قائلا: "إذا أردت الحج تقدم أطرابلس، وكان فيها رجال مدنيون، ومصر وفيها الرواة، والمدينة وفيها عشيرة مالك ومكة، فاجتهد جهدك، فإن قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك، ليس عند شيخك أصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطا[2]".

قال سعيد بن الحداد - المغربي -: "كان مالك من الراسخين في الإسلام، فقال له أبو طالب يوما: ففي العلم يا أبا عثمان؟ قال: كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات [3]".

---

[1]- ترتيب المدارك:158/1 .

[2] - ترتيب المدارك: 51/4.

[3]- ترتيب المدارك: 160/1.





الفصل الأول

مالك الإنسان



المبحث الأول

الإمام مالك

الأصول والفروع والحاشية

بقدر ما يعثر الباحث المهتم على فيض من المعلومات الضافية، عن شخص إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، بقدر ما يجد شحا واضطرابا في التعريف بأسرته: آبائه وأجداده، وأعمامه وأخواله، وإخوته وزوجه، وأولاده وأحفاده، وهي أمور تحتاج إلى البحث الدقيق مع الصبر والأناة ..

ذلك ما سنحاول التزامه ـ قدر الإمكان ـ في هذه الدراسة:

أولا- الأصول:

أ- **نسبه:** روى الحافظ ابن عبد البر بسنده إلى الحافظ بقي بن مخلد قال: قال لنا خليفة بن خياط في "كتاب الطبقات": مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، من ذي أصبح، من حمير يكنى أبا عبد الله.[1]

قال القاضي عياض: لم يختلف العلماء بالسير والخبر والنسب في نسب مالك هذا، واتصاله بذي أصبح، إلا ما ذكر عن ابن إسحاق وبعضهم من أنه مولى لبني تميم...

وأما أبو عبد الله محمد بن حمدويه الحاكم المعروف بابن البيع، فقد غلط غلطاً شنيعاً لا خفاء به، ولا قاله أحد قبله ولا بعده، وخلط في هذا تخليطاً كثيراً، فقال: مالك

---

[1] - الانتقاء: 38.

ابن أنس بن مالك بن أبي عامر، وهو الحارث بن عثمان بن حسل بن عمر بن الحارث ابن عبد الرحمان بن عثمان بن عبد الله، من ولد تميم بن مرة.[1]

ونفى الحافظ ابن عبد البر، أن أحدا أنكر أن مالكا ومن ولده، كانوا حلفاء لبني تيم بن مرة من قريش، ولا خالف فيه، إلا أن محمد بن إسحاق زعم أن مالكا وأباه وجده وأعمامه، موالي لبني تيم بن مرة.

وهذا كان السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه[2] " .

وذهب مرة إلى احتمال، أن يكون تكذيب مالك لابن إسحاق، في تشيعه وما نسب إليه من القول بالقدر.

ومثل ابن إسحاق سعد بن إبراهيم، الذي وصفه الإمام أبو الوليد الباجي بالثقة لكن مالكا لم يرو عنه لطعنه في نسبه فيما رواه البرقي عن يحيى بن معين.[3]

وأضاف: "وفي الجملة إن قول ابن معين إن مالكا ترك حديثه لطعنه في نسبه على ظاهره، ولو تركه مالك لذلك مع رضا أهل المدينة به لحدث عنه سائر أهل المدينة، وقد ترك جميعهم الرواية عنه... ورأي الجمهور أولى به والظاهر أن أهل المدينة إنما اتفقوا على ترك الأخذ عنه، إما لأنه قد طعن في نسب مالك طعنا استحق به عندهم معه الترك[4] ".

---

[1] - ترتيب المدارك: 107/1

[2] - الانتقاء 40

[3]- التعديل والتجريح للباجي : 206/3

[4]- التعديل والتجريح للباجي : 1246/3

قال القاضي عياض: "وأما من زعم أنه مولى تيم، فدخل الوهم عليه إذ وجده ينتمي إليهم، ويحسب في عدادهم بسبب حلفه معهم، وإلا فنسبه في ذي أصبح صحيح"[1] .

وبهذا المعنى فسر قول الإمام ابن شهاب الزهري: حدثني نافع بن مالك مولى التيميين.

قال الحافظ ابن عبد البر : "هذا عندنا لا يصح عن ابن شهاب[2] ".

ولم يَرُدَّ ذلك القاضي عياض، بل قال موضحا الأمر: "قول ابن شهاب هذا في صحيح البخاري أول كتاب الصيام، وتصرف المولى في لسان العرب بمعنى الحليف والناصر و غيرهما معروف[3]"...

فبالسبب الذي تقدم لهم من الالتفاف بتيم، إما بالحلف على الأشهر والصحيح، أو بالصهر، انتسبوا للتيميين، فظن ابن إسحاق ومن لم يحقق الأمر أنهم مواليهم، إذ لم يكن لهم نسب معروف فيهم."[4]

ب- جد والد مالك - أبو عامر :

قال عياض إن القاضي بكر بن العلاء القشيري، ذكر أن أبا عامر بن عمرو جد أب مالك رحمه الله، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وشهد المغازي كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم خلا بدرا. [5]

---

[1]- ترتيب المدارك: 107/1

[2]- الانتقاء: 40

[3]- ترتيب المدارك: 110/1

[4]- ترتيب المدارك: 112/1

[5] - ترتيب المدارك: 112/1

وكان حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي.[1]

جـ - جد مالك بن أنس : هو مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو أنس {ت 94هـ} من كبار التابعين من أصحاب عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان من متقني أهل المدينة.

وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلا إلى قبره وغسلوه ودفنوه... يروي عنه بنوه : أنس وأبو سهيل نافع والربيع."[2]

وذكر أبو محمد الضراب : أن عثمان رضي الله عنه أغزاه إفريقية ففتحها[3].

كما روي أنه كان يكتب المصاحف حين جمع عثمان المصاحف، وكان عمر ابن عبد العزيز يستشيره، وقد ذكر ذلك مالك في جامع موطئه[4]... مات سنة 94هـ[5]، وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة."[6]

وفي البيان والتحصيل: قال ابن القاسم: وأخرج إلينا مالك مصحفا لجده فحدثنا أنه كتب على عهد عثمان بن عفان، فوجدنا حليته فضة، وأغشيته من كسوة الكعبة.[7]

د - أعمامه: كان لأنس والد مالك ثلاثة إخوة هم:

---

[1]- مشاهير علماء الأمصار: 169 ع 1110

[2] - نفسه: 113/1

[3] - نفسه: 113/1

[4] - انظر مشاهير علماء الأمصار: 103ع 570 - له ترجمة في الثقات 383/5 - التاريخ الكبير 305/1/4 - تهذيب التهذيب 18/10 - تقريب التهذيب 225/2 قال: ثقة من الثانية

[5] - الخلاصة: 367

[6] - الديباج: 57

[7] - من مقال للشيخ عبد الحي الكتاني منشور بجريدة المغرب العدد 12 ص27

1 - نافع بن مالك[1] : أبو سهيل قال الواقدي : هلك في إمارة أبي العباس[2].

وقال ابن حجر: مات بعد الأربعين[3]، وقد تأخر في الوفاة عن الزهري "[4].

روى عنه مالك، قال ابن عبد البر: "هو من ثقات أهل المدينة "[5].

2 - أويس وهو جد أبي أويس إسماعيل.

3 - وأبو بكر الربيع. [6]

وذكر أبو إسحاق بن شعبان أن عمومة مالك ثلاثة : نافع والنضر ويسار.[7]

هـ - والداه: ولد مالك بن أنس بالمدينة النبوية المنورة من أبوين هما:

1 - أبوه: أنس بن مالك بن أبي عامر.

قال ابن وهب : سئل مالك عن أبيه فقال : كان عمي أبو سهيل ثقة.

قال أبو مصعب: كان أبو مالك بن أنس مقعدا، وكان له قصر بالجرف يعرف بقصر المقعد .[8]

---

[1] - انظر ترجمته في التعريف لابن الحذاء: 292/2 -293 ع 260

[2] - الخلاصة للخزرجي: 399

[3] - التقريب: 558

[4] - فتح الباري 80/4

[5] - التمهيد: 147/16

[6] - انظر المدارك 114/1

[7] - نفسه : 115/1

[8]- ترتيب المدارك : 114/1

قال غيره: كان يعيش من صنعة النبل.[1]

من جلة المدنيين ومتقنيهم "[2] .

"كان مالك حين طلبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد، فقالت أخته لأبيه: هذا أخي لا يأوي مع الناس، قال: يا بنية إنه يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3] .

وفي هذا وغيره، ما يدل على أن والد مالك، كان حيا في بداية طلبه العلم...

قال أبو إسحاق ابن شعبان: روى مالك عن أبيه عن جده عن عمر حديث الغسل واللباس.[4]

وقد روى الزهري عن والد مالك: أنس وعميه أويس وأبي سهيل. وقال: مولى التيميين، وروى أبو أويس عبد الله عن عمه الربيع، وكان أبوهم من كبار علماء التابعين. أخذ عن عثمان وطائفة .

2 - أمه : العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الأزدية.

وقيل : طليحة مولاة عبيد الله بن معمر[5] ...

قال ابن عمران التميمي القاضي: "ما بيننا وبينه نسب، إلا أن أمه مولاة لعمي عثمان بن عبيد الله "[6].

---

[1]- ترتيب المدارك: 2/

[2] - مشاهير علماء الأمصار : 161 ع 1040 / له ترجمة في التاريخ الكبير 30/2/1

[3] - ترتيب المدارك : 131/1

[4] - المدارك 114/1

[5]- ترتيب المدارك: 112/1

[6]- الديباج: 57

و - إخوة مالك :

1- أخوه النضر: كان يبيع البز، فكان مالك معه بزازا ثم طلب العلم.[1]

وكان مالك في أول أمره، ما يعرف بين زملائه في مجلس ربيعة، إلا بمالك أخي النضر، ثم مازال حرصه على العلم، حتى صاروا يقولون: النضر أخو مالك.[2]

2- أخت أولى لمالك: أم إسماعيل بن أبي أويس وعبد الحميد بن أبي أويس المعروف بالأعشى {ت230هـ} أخذ عن خاله مالك الموطأ وغيره ... وقرأ على نافع القاريء، وصحبه أربعا وعشرين سنة[3].

3 - أخت ثانية لمالك : كانت تسكن معه، تهيء له فطره خبزا وزيتا.

ثانيا – الفروع

أ- أولاد مالك: كان لمالك أربعة من الأبناء الذكور، وبنت واحدة وهم: يحي ومحمد وإبراهيم وحماد، فأما يحي وإبراهيم فأوصى بهما إلى إبراهيم بن حبيب.[4]

وفي التمهيد : خلف مالك من الأولاد: يحي ومحمدا وحمادا وأم أبيها فاطمة[5] .

1- يحي: قال ابن حزم في الجمهرة عند ذكر نسب مالك: وكان له من الولد يحي ومحمد ضعيفان.

---

[1]- ترتيب المدارك: 124/1

[2]- نفسه : 131/1

[3]- إتحاف السالك 144-145

[4]- شيوخ مالك لابن خلفون: 37

[5]- التمهيد: 87/1

ذكره القاضي عياض في رواة الموطأ عن مالك[1] .

2- محمد: لم يرو عن أبيه سوى حديث واحد، رواه أبو بكر الخطيب البغدادي في أسماء الرواة عن مالك... قال: حدثني أبي عن جدي عن نافع عن ابن عمر قال: "كل مسكر حرام" قال الخطيب: موقوف [2].

ذكره القاضي عياض في رواة الموطأ عن مالك[3].

3 - حماد أو حمادة[4] .

4 - إبراهيم[5] .

5 - فاطمة بنت مالك كنيتها أم أبيها، كانت زوج إسماعيل بن أبي أويس، روت عن أبيها الموطأ وكانت تحفظه .

قال الزبيري: كانت لمالك ابنة تحفظ علمه وكانت تقف خلف الباب، فإذا غلط القاريء نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه "[6] .

ب - أحفاد مالك :

1 - أحمد بن يحيى : ذكره ابن حزم فقال: وابن ابنه أحمد بن يحيى[7]، ضعفه الدارقطني وغيره.

---

[1] - ترتيب المدارك: 220/2

[2] - مجرد أسماء الرواة عن مالك: 154

[3]- ترتيب المدارك: 192/2

[4] - شيوخ مالك لابن خلفون :37

[5] - شيوخ مالك لابن خلفون :37

[6] - إتحاف السالك: 192

[7] - جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد ابن حزم: 436 (تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الخامسة - دار المعرف - القاهرة - مصر

2 - أحمد بن محمد سمع جده، وتوفي سنة 256هـ [1].

ثالثا - حاشية وحشم مالك وخدمه:

1 - كاتب مالك: كان له كاتب قد نسخ له كتبه يقال له حبيب... وكان حبيب إذا أخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلا [2] .

قال مصعب الزبيري: كان حبيب يقرأ على مالك وأنا على يمينه وأخي عن شماله... وكان حبيب يقرأ لنا في كل عشية من ورقتين إلى ورقتين ونصف لا يبلغ ثلاثا[3].

في مجرد أسماء الرواة عن مالك للعطار: "حبيب بن أبي حبيب، واسم أبي حبيب زريق كاتب مالك." [4]

قال عياض: قد صنف أئمة الصنعة من سمع الموطأ على مالك بقراءة حبيب كاتبه لضعفه عندهم، وأنه كان يُخَطِرِف الأوراق، حين القراءة ليتعجل، وكان يقرأ للغرباء.[5]

- قال أبو عثمان حاتم المعافري: كنت إذا أتيت بكتاب ابن غانم إلى مالك قال لي: ادفعه إلى ابن كنانة، فيكتب ابن كنانة الجواب، ثم يأتي به مالكا فيعرضه، فإن أنكر شيئا أصلحه .[6]

---

[1] - الديباج: 58.

[2] - المدارك: 13/2

[3] - نفسه: 17/2

[4] - مجرد أسماء الرواة عن مالك: 44 ع 220

[5] - الإلماع : 77 و انظر ما بعده

[6] - ترتيب المدارك: 316/3

2 - جارية مالك:

قال مطرف: كان مالك إذا أتاه الناس، خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ...[1] وصفت بأنها صفراء[2].

3 - حاجب مالك:

قال عياض: "كان كالسلطان له حاجب يأذن عليه، فإذا اجتمع الناس ببابه، أمر آذنه فدعاهم."[3]

وقال يحي: "كنا نجتمع على بابه - أي باب مالك - فإذا توافينا صرخ الآذن : ليدخل أهل المدينة، ثم يؤذن لغيرهم ...

ومن رواية أخرى: " كان إذنه لنا رفع ستر في أسطوانة ..."[4]

4- مملوكان أسودان يقفان عند رأسه، يتدخلان عند الضرورة بأمر الإمام مالك لإخراج من لا يلتزم بأدب مجالسه[5].

---

[1] - نفسه 14/2

[2]- ترتيب المدارك 123/1

[3]- ترتيب المدارك، 13/2

[4]- ترتيب المدارك: 15/2

[5] - الانتقاء: 83.

المبحث الثاني

الإمام مالك الصفات والبيئة والمآل

أولا – صفات مالك الخِلقية والخُلقية: (الصورة)

قال الحافظ ابن عبد البر في سياق حديثه عن الإمام مالك: "كان أشقر شديد البياض، ربعة إلى الطول، كبير الرأس أصلع، ولم يكن بالطويل رحمة الله ورضوانه عليه" [1].

وروى بسنده إلى أبي عدي محمد بن عدي بن أبي بكر الزهري قال: "رأيت مالك بن أنس ابن أبي عامر الأصبحي، لم يك يخضب، ومات أبيض الرأس واللحية، وشهدت جنازته. "[2]

وجاء في أزهار الرياض للمقري وصف مالك وهو فتى يافع في مجلس شيخه جعفر الصادق، بعد أن أذن له في حضور مجلسه: " كان مالك وسيما، أبيض أحمر، وكان له في صدره نهدان كنهدي البكر"[3].

ووصفه عبد الله بن أبي حسان في كبره، وهو خارج إلى المجلس من بيته، في لقطة معبرة قال: "لما أتيت مالكا وجدته قد ارتفع، وباب داره مغلق، فقرعت الباب فخرجت إلي جارية صفراء، فقالت:

---

[1] - التمهيد: 91/1

[2] - التمهيد: 86/1

[3] - أزهار الرياض: 327/4

من أهل المسائل أنت أم من أهل الحوائج؟

قلت: غريب أتيته قاصدا.

فقالت : ليس هذا وقتك، ادخل السقيفة

فدخلت فلما كان وقت خروجه، فتحت الباب- ووصف صورة المجلس - ثم خرج مالك بين تلك الجارية وفتى، تخط رجلاه في الأرض كبَرا، كأني أنظر إلى جماله وبهائه، وشعر رأسه قد تعقف جعودة [1]".

وتحدث عياض في ترتيب المدارك بإسهاب عن الصفات الخِلقية لمالك فأفاد أنه كان أبيض يميل إلى الشقرة، أبيض الرأس واللحية طوالا جسيما عظيم الهامة عظيم اللحية أصلع، لا يحفي شاربه ويراه مثلة[2] وقيل: كان أزرق العينين وإذا اكتحل للضرورة جلس في بيته[3] وكان قليل الضحك[4].

ونقل عن الواقدي قوله: "عاش مالك تسعين سنة لم يَخضِب شيبته ولا دخل الحمام و في رواية ولا حلق قفاه "[5].

قال ابن خلفون: "لم يكن بالطويل وقد ذكر بعضهم أنه كان طويلا ..."[6]

---

[1]- ترتيب المدارك 123/1 وفي فهرست ابن النديم: 251 عكس ذلك: "يكثر حلق شاربه ولا يغير شيبه"

[2]- ترتيب المدارك: 123/1

[3]- نفسه

[4] - ترتيب المدارك: 139/2

[5]- نفسه : 122/1

[6]- شيوخ مالك: 38

كان كبير الأذنين كأنما أذناه كفا إنسان، وكان لا يحلق شاربه ويكتفي بأخذ إطاره ويرى حلقه من المثلة ويترك له سبالين طويلين، كما كان يفعل عمر بن الخطاب يفتلهما إذا أهمه أمر [1].

ثانيا - ملبسه وزينته:

وصف الإمام مالك بأنه كان جميل الوجه، نقي الثوب رقيقه، يكره اختلاف اللبوس، لا يلبس الخز ولا يرى لبسه، ويلبس البياض، وكان والاوزاعى يلبسان السيجان ولا يريان بلبسها بأسا.

قال بشر بن الحارث: دخلت على مالك فرأيت عليه طيلسانا يساوي خمسمائة دينار قد وقع جناحاه على عينيه أشبه شيء بالملوك.

قال أشهب: كان مالك إذا اعتم جعل منها تحت دقنه وأسدل طرفها بين كتفيه.

قال ابن وهب: رأيت على مالك ريطة عدنية مصبوغة بمشق[2] خفيف، وقال لنا: هو صبغ أحبه، ولكن أهلي أكثروا زعفرانها فتركته وقال لنا: ما أدركت أحدا يلبس هذه الثياب الرقاق، إنما كانوا يلبسون الصفاق إلا ربيعة[3]، فإنه كان يلبس مثل هذا وأشار إلى قميص عليه عدنى رقيق يلبس الثياب العدنية الجياد والخراسانية والمصرية المرتفعة العالية البيض ويتطيب بطيب جيد ويقول: ما

---

[1] - الإمام مالك لمحمد المنتصر بالله الكتاني : 41

[2]- الساج الطيلسان الأخضر، والجمع : سيجان، والمشق: المغرة تصبغ بها الثياب

[3] - ربيعة بن عبد الرحمان المعروف بربيعة الرأي المتوفى سنة 136.

أحب لأحد أنعم الله عليه ولا يرى أثر نعمته عليه، وبخاصة أهل العلم، وكان يقول: أحب للقاريء أن يكون أبيض الثياب "[1].

خاتَمُه[2]: كان خاتم الإمام مالك الذي مات وهو في يده فصه حجر أسود، نقشه سطران فيهما: "حسبي الله ونعم الوكيل" بكتاب جليل، وكان يحبسه في يساره، وربما خرج علينا وهو في يمينه، لا نشك أنه كان إذا توضأ حوله في يمينه.

وسأله مطرف عن اختياره لما نقش فيه فقال سمعت الله يقول:

{**وقالوا حسبنا الله و نعم الوكيل**}[3] إلى آخر الآية الأخرى.

قال مطرف: فحولت خاتمي، وصيرته كذلك والله أعلم.

ثالثا - دار مالك ومأكله ومشربه ومجلسه[4]:

كان يسكن دارا بكراء إلى أن مات، وكانت داره دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان مكتوبا على بابها "ما شاء الله" فقيل له : ما معنى ذلك ؟ فقال: قال الله تعالى: {**لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله**}[5] والجنة: الدار[6] .

---

[1] - ترتيب المدارك: 123/1

[2] - ترتيب المدارك 1/ 123

[3] - سورة آل عمران الآية 173

[4] - نفسه: 127-122/1

[5] - سورة الكهف: الآية : 39

[6] - الإمام مالك للكتاني :43

قال الحارث بن مسكين: رحم الله مالكا، ما كان أصونه للعلم، وأصبره على الفقر ولزوم المدينة، أمر له بجوائز ثلاثة آلاف دينار، فما استبدل منزلا غير المنزل الذي كان فيه، ولا استفاد منها غلة ولا ضيعة ولا تجارة.[1]

قال الواقدي كان مالك يجلس في منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يمنة ويسرة في سائر البيت، لمن يأتيه من قريش والأنصار ووجوه الناس. كان مجلسه مجلس علم ووقار."

"وكان رجلا مهيبا نبيلا، ليس في مجلسه شيء من المراءة واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين أو قال: الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه ..."[2].

وقال غيره: كان في بيته وسائد وأصحابه عليها قعودا، فقلت له: يا أبا عبد الله الذي أرى شيء أحدثته أم وجدت الناس عليه؟. قال: رأيت الناس عليه.

عن إسماعيل بن موسى الفزاري قال: "دخلت على مالك بن أنس وسألته أن يحدثني فحدثني اثني عشر حديثا ثم أمسك، فقلت له: زدني أكرمك الله، وكان له سودان قيام على رأسه، فأمرهم فأخرجوني من داره.[3]

قال أبو عثمان حاتم المعافري: أكلت مع مالك فرأيته يأكل بثلاثة أصابع[4] وكان لمالك كما قال ابن القاسم أربعمائة دينار يتجر له بها، فمنها كان قوام عيشه ومصلحته"[5].

---

[1] - ترتيب المدارك: 57/2

[2] - الانتقاء: 82

[3] - الانتقاء: 81-83

[4] - ترتيب المدارك: 313/3

[5] - ترتيب المدارك: 57/2

ولم يكن مالك -رحمه الله - يركب بالمدينة دابة، ويقول: "أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله بحافر دابة "[1].

قال الشافعي: رأيت بباب مالك كراعا من أفراس خراسان، ويقال: مصر، فقلت له: ما أحسنها! فقال: هي هبة مني إليك، فقلت: دع لنفسك منها دابة تركبها، فقال: إني أستحيي من الله، أن أطأ تربة فيها نبي الله بحافر دابة.[2]

رابعا - محنة مالك

اختلف في سبب محنة مالك وتعرضه للجلد، وكذلك اضطرب القول فيمن فعل به ذلك ؟

قيل إن السبب فتواه " طلاق المكره لا يجوز ".

وقيل السبب تقديم مالك لعثمان بن عفان رضي الله عنه، على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل غير ذلك.

ذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك ونقل عنه ابن فرحون وغيره، أنه اختلف فيمن ضرب مالكاً، وفي السبب في ضربه، وفي خلافة من ضرب؟ فقيل: إن أبا جعفر نهاه عن الحديث: "ليس على مستكره طلاق" ثم دس إليه من يسأله عنه فحدث به على رؤوس الناس. وقيل إن الذي نهاه جعفر بن سليمان. وقيل إنه لما ولي هذا الأخير سعي به إليه وقالوا له: لا يرى أيمان بيعتكم بشيء وهو يأخذ بحديث يرويه ثابت بن الأحنف في طلاق المكره أنه لا يلزم [3].

---

[1] - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 63/2 (تحقيق : د. محمد عمارة)

[2] - ترتيب المدارك: 53/2

[3] - ترتيب المدارك : 130/2 وانظر: كتاب المحن لأبي العرب : 264-265

وقيل إن السبب هو أن الإمام مالكا أفتى عند قيام محمد بن عبد الله ابن حسن العلوي المسمى المهدي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على الإكراه.

قال الطبري: على هذا أكثر الرواة. وخالف ذلك كله ابن بكير وقال: ما ضرب إلا في تقديمه عثمان على علي رضي الله عنهما فسعى به الطالبيون حتى ضرب فقيل لابن بكير: خالفت أصحابك؟ فقال أنا أعلم من أصحابي. وأما في خلافة من ضرب فالأشهر أن ذلك كان في أيام أبي جعفر وقيل إن هذا كله كان في أيام الرشيد والأول أصح. واختلف أيضاً في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة ومدت يداه حتى انخلت كتفاه وبقي بعد ذلك مطابق اليدين لا يستطيع أن يرفعهما ولا أن يسوي رداءه.

قال أبو الوليد الباجي: ولما حج المنصور أقاد مالكاً من جعفر بن سليمان وأرسله إليه ليقتص منه فقال: أعوذ بالله؟ والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقيل إنه لما ضرب حمل مغشياً عليه فدخل الناس عليه فأفاق وقال: أشهدكم أني قد جعلت ضاربي في حل. وقال الدراوردي: سمعته يقول حين ضربه: اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون. قال مصعب: وكان ضربه سنة ست وأربعين ومائة. وقال مالك رحمه الله: ما كان علي يوم ضربت، أشد من شعر كان في صدري، وكان في إزاري خرق ظهرت منه فخذي، فجعلت لله علي أن أستجد الإزار وأن لا أترك علي شعراً. وكان رحمه الله يقول: ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة بن المسيب. ويذكر قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما أغبط أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذى.

قال الجياني: ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأنما كانت تلك الأسواط حليا حلي به رحمه الله تعالى ونفع به آمين[1].

خامسا - وفاة مالك: قال الشافعي: قالت لي عمتي ونحن بمكة: رأيت في هذه الليلة عجبا قلت: وما هو؟ قالت: كأن قائلا يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض، فحسبنا تلك الليلة فإذا هي ليلة مات فيها مالك "[2].

قال أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى: مرض - مالك - يوم الأحد ومات يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوما، وغسله ابن كنانة وسعيد بن داود بن زنبر.

قال ابن حبيب: وكنت أنا وابنه يحي بن مالك نصب الماء، ونزل في قبره جماعة."[3]

ذكر الحافظ ابن عبد البر أن مالكا رحمه الله أوصى أن يكفن في ثياب بيض، ويصلى عليه في موضع الجنائز، فصلى عليه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس، كان واليا على المدينة من قبل أبيه محمد بن إبراهيم ابن علي وحضر جنازته ماشيا، وكان أحد من حمل نعشه، وبلغ كفنه خمسة دنانير.[4]

سادسا - تركة مالك

1- من الملابس: عن ابن القاسم أن مالكا مات عن مائة عمامة، فضلا عن سواها.

---

[1] - انظر: ترتيب المدارك: 130/2 -136، الديباج: 76- 78

[2] - ترتيب المدارك: 148/2، وانظر: فهرسة المنتوري {ت834هـ} ص: 113

[3] - التمهيد: 87/1

[4]- التمهيد: 88/1

وعن محمد بن خلف أن الإمام خلَّف خمسمائة زوج نعل[1]، وذكر أنه اشتهى يوما كساء قوميسيا، فما بات إلا وعنده منها سبعة بعثت إليه.

2- مال وأثاث وأفرشة: قال ابن أبي أويس: بيع ما في منزل مالك يوم مات رحمه الله، من منصات وبراذع وبسط ومخاد محشوة بريش وغير ذلك، بنيف على خمسمائة دينار.

قال عياض: "وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابوري هدية، وجدت بخط بعض مشايخنا الثقات، أنه باع من فضلتها بثمانين ألفا" ويحيى بن يحيى النيسابوري {ت226هـ} أحد كبار تلامذة مالك.

وذكر الحافظ ابن عبد البر أن مالكا ترك من الناض ألفي دينار وستمائة دينار، وتسعة وعشرين دينارا والألف دراهم، فاجتمع في تركته ثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة دينار و نيف[2].

سابعا - مؤلفات مغربية عن الإمام مالك:

- "فضائل مالك بن أنس" لعبد الملك بن حبيب السلمي من أهل قرطبة[3] {ت238هـ}.

- فضائل مالك لأبي العرب التميمي[4].

---

[1] - انظر: مالك لأمين الخولي.

[2] - التمهيد: 88/1، ترتيب المدارك: 160/2

[3] - أخبار الفقهاء والمحدثين: ترتيب المدارك 12/1.

[4] - ترتيب المدارك: 9/1

- فضائل مالك للحسن بن عبد الله الزبيدي[1].

- فضائل مالك لأبي عمر يوسف بن يحيي المغامي[2].

- فضائل مالك لأبي بكر بن اللباد[3].

- فضائل مالك لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد [4].

- فضائل مالك لأبي عمر بن عبد البر الحافظ[5].

- فضائل مالك للقاضي أبي محمد بن نصر[6].

- فضائل مالك لأبي عمر الطلمنكي[7] .

- فضائل مالك لأبي عمر بن حزم الصدفي[8].

- فضائل مالك لابن الإمام التطيلي [9] .

- فضائل مالك لابن حارث القروي [10].

---

[1] - ترتيب المدارك: 10/1، فهرسة ابن خير: 281

[2] - ترتيب المدارك: 11/1

[3] - ترتيب المدارك: 11/1 و288/5

[4] - ترتيب المدارك: 11/1

[5]- ترتيب المدارك: 11/1

[6]- ترتيب المدارك: 11/1

[7] - ترتيب المدارك :12/1، شجرة النور الزكية: 168/1

[8] - ترتيب المدارك: 12/1

[9] - ترتيب المدارك: 12/1

[10]- ترتيب المدارك: 12/1

- فضائل مالك لأبي الوليد الباجي[1].

- فضائل مالك لأبي مروان ابن الأصبغ القرشي النقيب[2].

- فضائل مالك وأخباره لأبي الحسن بن فهد[3].

- كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء للحافظ ابن عبد البر[4].

- فضائل مالك للقاضي عياض[5].

- مناقب الإمام مالك لعيسى بن مسعود الزواوي البجائي {ت743هـ}[6].

- رسالة في مناقب مالك لعبد الجليل بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم أخ مؤلف كتاب الأجوبة {كان حيا سنة 948هـ}.

- ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة (ثلاثة أجزاء) المملكة المغربية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - فاس 1400هـ = 1980م مطبعة فضالة .

---

[1] - ترتيب المدارك: 12/1

[2] - فهرسة ابن خير: 281

[3] - فهرسة ابن خير: 281

[4] - طبع باعتناء عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب (الطبعة الأولى، 1417هـ= 1997م – دار البشائر الإسلامية – بيروت لبنان).

[5] - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون. 73/2 (تحقيق: د/ الأحمدي أبو النور. مكتبة دار التراث القاهرة / الديباج: 273

[6] - كتاب الأجوبة لابن عظوم المرادي القيرواني: 1/ 11 مقدمة المحقق: محمد الحبيب الهيلة وقال إن منه نسخة في مكتبة محمد الشاذلي النيفر

- الإمام مالك لمحمد المنتصر الكتاني - يليه: سلفية الإمام مالك لمحمد بن إبراهيم الكتاني - يليه: الجانب السياسي في حياة الإمام مالك لعبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني - يليه: دور المذهب المالكي في بناء الشخصية العربية الإسلامية لسكان إفريقيا الشمالية وموريطانيا للدكتور إدريس الكتاني - باعتناء وتصحيح: حمزة ابن علي الكتاني الطبعة الأولى: 2008م دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .



الفصل الثاني

الإمام مالك العالم



المبحث الأول

شيوخ مالك

طلب مالك العلم في سن مبكرة، فحفظ القرآن الكريم، ثم انكب على حفظ الحديث النبوي الشريف، في المدينة المنورة، عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعظم أصحابه رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، وموطن عدد كبير من التابعين الذين أدرك مالك منهم الكثير، وهم جميعا مصدر السنة قولا وعملا .

في رحاب المسجد النبوي وما حوله، كان مالك يتلقى العلم، ويتعلم العمل، وكانت أمه توجهه إلى ذلك وتعينه عليه.

قال ابن أبي أويس: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: كانت أمي تلبسني الثياب، وتعممني وأنا صبي، وتوجهني إلى ربيعة بن عبد الرحمن وتقول: يا بني إئت مجلس ربيعة بن عبد الرحمن، فتعلم من سمته وأدبه، قبل أن تتعلم من حديثه وفقهه[1].

روى القاضي عياض بسنده إلى مطرف قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت لي أمي: تعال فالبس ثياب العلماء، ثم اذهب فاكتب، فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت اذهب الآن فاكتب"[2].

---

[1] - أسماء شيوخ مالك لابن خلفون: 82

[2] - الإلماع : 46 - 47

وظهر مالك منذ سنوات تعليمه الأولى، حريصا على الاستفادة مما يتعلم، يحفظه أولا في صدره، ثم يقيده في كتابه، وكان ذا حافظة قوية ماسكة، حتى إذا قدم ابن شهاب الزهري، وهرع إليه طلبة العلم، ومعهم ربيعة بن عبد الرحمن، حدثهم أكثر من أربعين حديثا، فلما جاؤوه في الغد قال: انظروا كتابا حتى أحدثكم منه، أرأيتم ما حدثكم أمس، أي شيء في أيديكم منه ؟

قال له ربيعة: ها هنا من يرد عليك ما حدثت به أمس، قال: من هو؟ قال: ابن أبي عامر، قال: هات، فحدثه مالك بأربعين حديثا منها، فقال الزهري: ما كنت أرى أنه بقي أحد يحفظ هذا غيري"[1].

وشيوخ مالك يبلغ عددهم نحو تسعمائة شيخ، ذكر منهم في الموطأ ما يزيد على المائة[2] وقد تتبعت من روى أنهم في الموطأ وسماهم فألفيتهم نحو 131 رجلا عدا من قال فيهم: "الثقة عنده" أو "أهل العلم" ونحو ذلك[3] وقد كان المغاربة سباقين إلى التأليف فيهم، ابتداء بعالم الأندلس عبد الملك بن حبيب {ت238هـ} وممن خصهم بالتأليف بعده من علماء الغرب الإسلامي: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم {ت456هـ} ومحمد بن إسماعيل بن خلفون {ت636هـ} بالإضافة إلى التعريف بهم في مؤلفات المغاربة في رجال الموطأ وشروحه .

ومن الذين لازمهم مالك كثيرا، وتأثر بهم من هؤلاء الشيوخ:

1 - نافع مولى عبد الله بن عمر {ت 117هـ}: هو نافع بن جرجس "... من التابعين، قيل: كان أصله من المغرب، أصابه عبد الله بن عمر في غزاته... "[4].

---

[1]- التمهيد: 1/70-71

[2]- انظر : التعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال: 1/374 وأسانيد الحديث النبوي: 1/310

[3]- انظر كتابنا: أوهام وأخطاء يحيى بن يحيى الليثي في روايته للموطأ: 31

[4] - ابن عبد البر التمهيد 13/236

2 - ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي مدني {ت136هـ} : روى عن أنس بن مالك وعن السائب بن يزيد وعن عبد الله بن عامر.

روى عنه مالك والثوري [1] .

3 - محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري[2] كنيته أبو بكر {58 - 124هـ} من علماء التابعين وفقهائهم، له في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي عن مالك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم 131 حديثا [3].

4 – أبو بكر[4] عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان المخزومي[5] (ابن هرمز[6] الأصم) {ت148هـ } : كان أعور[7] قال ابن عبد البر: لمالك عنه من مرفوعات الموطأ خمسة أحاديث شركه في أحدها أبو النضر"[8] وقد التبس الأمر على بعض العلماء فلم يفرقوا بين ابن هرمز الأصم هذا وهو شيخ مالك وبين عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يروى عن أبي هريرة وروى عنه الزهري وأبو الزناد وغيرهما[9].

---

[1] - التعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال: 145/2، أسماء شيوخ مالك لابن خلفون: 81

[2] - من مصادر ترجمته المعربية : التمهيد: 101114/6، أسماء شيوخ مالك لابن خلفون: 101 - 115

[3] - التمهيد: 114/6

[4] - في مسند الموطأ للجوهري: 405 " أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ..."

[5] - من مصادر ترجمته المغربية: التعريف لابن الحذاء: 368/2 ع 330 - التمهيد لابن عبد البر: 110/19 - أسماء شيوخ مالك : 172

[6] - في مشاهير علماء الأمصار : 166 / ع1083 : "عبد الله بن يزيد بن هرمز "

[7] - أسماء شيوخ مالك : 172

[8] - التمهيد: 111/19

[9]- انظر: أسانيد الحديث النبوي: 312/1

- يحيى بن سعيد الأنصاري[1] {ت146هـ}: كان قاضيا بالمدينة ثم انتقل إلى بغداد ... روى عن أنس وعن سعيد بن المسيبو القاسم وسالم والسائب بن يزيد وعبيد الله بن عامر.

روى عنه مالك وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج والليث بن سعد وعبد الرحمن الأوزاعي وعبد الله بن المبارك وسعيد بن القطان وغيرهم.

- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان{ ت130هـ} :

- جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله المعروف بجعفر الصادق[2] وغيرهم.

---

[1] - التعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال: 3/638-639، أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس: 244-250

[2]- ذكر المقري في أزهار الرياض: 4/326-327 أن جعفر الصادق تزوج أم مالك بعد وفاة أبيه، وأنه هو الثقة عند مالك له ترجمة في التعريف لابن الحذاء: 2/66 ع50، وأسماء شيوخ مالك لابن خلفون: 65

المبحث الثاني

تلامذة مالك

في سن مبكرة، جلس مالك لنشر العلم بالمسجد النبوي الشريف، فكانت له حلقة في أيام نافع مولى عبد الله بن عمر، وكانت حلقة مالك في حياة ربيعة، مثل حلقة ربيعة أو أكثر، وأفتى مالك مع ربيعة عند السلطان.[1]

روى عن مالك خلق كثير من العلماء.

قال الحافظ ابن عبد البر: "أما الذين رووا عنه الموطأ والذين رووا عنه مسائل الرأي، والذين رووا عنه الحديث، فأكثر من أن يحصوا فقد بلغ فيهم أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتاب جمعه في ذلك نحو ألف رجل "[2].

وجمع القاضي عياض في كتاب أسماء من رووا عن مالك في كتاب، فبلغوا نحو ألف وثلاثمائة اسم[3]، فكان فريد عصره في كثرة الوافدين عليه، مصداقا للحديث النبوي الشريف: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة "[4].

قال ابن أبي خيثمة: "سمعت يحيى بن معين، ذكر قول النبي ـ صلى الله عليه

---

[1]- تاريخ ابن أبي خيثمة : الورقة 142.

[2] - الانتقاء 45

[3] - تنوير الحوالك: 10/1

[4]- رواه الإمام أحمد في المسند والترمذي في السنن وقال حسن صحيح، والحاكم في المستدرك وصححه، والجوهري في مسند الموطأ وابن عبد البر في التمهيد.

وسلم ـ : "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل لا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" فقال يحيى بن معين: سمعت ابن عيينة يقول نظن أنه مالك بن أنس"[1].

وقد روى عنه بعض شيوخه كربيعة بن عبد الرحمن وابن شهاب الزهري، كما أخذ عنه أقرانه كسفيان الثوري، وابن عيينة والليث والأوزاعي وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وجويرية بن أسماء، وحماد بن زيد وغيرهم .

ومن أبرز من روى عنه من تلامذته :

- محمد بن إدريس الشافعي {ت204هـ}
- محمد بن الحسن الشيباني {ت189هـ}
- عبد الله بن المبارك {ت181هـ}
- عبد الله بن وهب {ت197هـ}
- عبد الرحمن بن القاسم {ت191هـ}

وأسف الإمام أحمد بن حنبل {ت241هـ} على عدم اجتماعه بالإمام مالك لأنه مات في العام الذي طلب فيه الحديث، فكان يقول: فاتني مالك فأخلف الله علي سفيان بن عيينة "[2].

وقد عاصر الإمام مالك الأئمة أبا حنيفة والشافعي وابن حنبل جميعا وهي خاصية امتاز بها دونهم .

---

[1]- تاريخ ابن أبي خيثمة : 340/2

[2]- الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل: 14

قال أبو عبد الله الحميدي الأندلسي: أنشدني والدي أبو طاهر إبراهيم:

إن قيـل مـن نجـم الحـديث وأهـله * أشـار أولـوا الألبـاب يعنـون مـالكا

إليـه تناهــى عـلم دين محمـــد * فوطــأ منــه للــــرواة المسالــكا

ونظــم بالتصــنيف أشــتات نــثره * وأوضح مــا قــد كان لــولاه حــالكا[1]

---

[1]- شذرات الذهب: 291/1

المبحث الثالث

مالك وتلامذته المغاربة

سنقف هنا أولا على علاقة مالك بتلامذته المغاربة، ثم نذكر ثانيا أسماء من استطعنا الوقوف عليهم منهم جملة، على أن نخص بالذكر في القسم الثاني من روى منهم عنه الموطأ.

من الأمور التي أكبرها تلامذة مالك عموما، وتلامذته المغاربة على وجه الخصوص في شيخهم، وأثرت في نفوسهم، وظلوا يذكرونها بإعجاب، ويتمثلونها في سلوكهم، ما أعطى للعلم ومجالسه في عصره، من هيبة كبيرة، حتى قال سعيد بن أبي هند الأندلسي - كان مالك يسميه الحكيم - : "ما هبت أحدا هيبتي عبد الرحمن بن معاوية، حتى حججت فدخلت على مالك، فهبته هيبة شديدة صغرت هيبة ابن معاوية ."[1]

قال ابن وضاح: "... كان مالك يسأل عنه - عن سعيد بن أبي هند - يقول: ما فعل الحكيم عندكم بالأندلس؟ لكلمة سمعها منه وهي أن مالكا قال يوما: ما أحسن السكوت وأزينه بأهله، فقال ابن أبي هند: وكل من شاء سكت يا أبا عبد الله ؟ فأعجبت مالكا كلمته[2] ".

وكان مالك يفسح المجال لتلامذته المغاربة بعد التخرج، لحضور مجلسه والمشاركة في العملية التعليمية، وفي الإجابة على أسئلة السائلين.

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي:190/1

[2] - تاريخ ابن الفرضي:190/1

وعلى الرغم من هيبته - التي تحامل بعضهم ولم ينصف فسماها: تكبرا - فقد كانت علاقته بتلامذته، تتميز بكثير من المحبة والمودة بسبب أخلاقه العالية، ورحابة صدره، وعظيم عنايته بالراحلين إليه، خصوصا من بلاد المغرب الذين كانت علاقته بهم تتسم بكثير من الاهتمام الموصول، حتى بعد رجوعهم إلى بلدانهم .

فهذا عبد الله بن غانم القاضي الإفريقي (ت190هـ) كان مالك يجله، وإذا جاء أقعده إلى جانبه، ويسأله عن أخبار المغرب، فكان إذا رآه ابن القاسم وأصحابه من طلبة العلم قالوا: شغله المغربي عنا، ولما ولي القضاء، أعلم مالك بذلك أصحابه وسر به، ويقال إن مالكا عرض عليه أن يزوجه ابنته، ويقيم عنده فامتنع من المقام وقال له: إن أخرجتها إلى القيروان تزوجتها[1] ".

وعندما قدم المدينة زائرا بعد حجه، توجه إلى قبر النبي صلى الله عليه فسلم عليه، ثم أتى مالك بن أنس فلما رآه قام إليه، وكان لا يكاد يفعل ذلك لكثير من الناس وأجلسه إلى جانبه وسأله عن أحواله وقدومه، فأعلمه أن قدومه كان في الوقت، فقال: صدقت، لو كان قدومك تقدم لعلمت، ولو علمت لأتيتك، وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر إلا قال له: أجب يا أبا محمد فيجيب، فيقول مالك للسائل: هو كما ذكر لك... ثم التفت مالك إلى أصحابه فقال: هذا فقيه المغرب .

قال عياض: "وفي خبر آخر أنه أتى مالكا فأجلسه معه على دكان، فأتاه سائل من أهل المغرب بمسائل في الجنايات فقرئت عليه، فقال له مالك: أجبهم يا أبا محمد، فهم أهل بلدك، فقال له ابن فروخ: بحضرتك ؟ قال: نعم، عزمت عليك .

---

[1] - تاريخ إفريقية والمغرب: 191

وكان ابن غانم إذا أشكلت عليه قضية، أرجأ أمر الخصمين حتى يعود عليه جواب مالك بن أنس، وأبي يوسف القاضي [1].

وربما أثرت هيبة المجلس على أحدهم، فلا يلبث الإمام مالك أن يشجعه، وينافح عنه كما حدث لزياد شبطون عندما دخل مرة على الإمام مالك بالمدينة زائرا وعنده ابن كنانة، فلم يعرفه ابن كنانة، فسأله ابن كنانة عن بلده فذكره، فقال له من فقيه بلدكم ؟ قال: أنا أو نحو ذلك، فجاراه ابن كنانة في المسائل فلم يأت منه ما أحب، فقال مع الشاعر:

وإنّ بقـوم سـوّدوك لفـاقـــةً *** إلى سيّــد لــو يظفــرون بسيّــد

فقال له مالك: أحفظت الرجل وأسأت أدبه، فلما استقر المجلس بزياد جاراه ابن كنانة، ففجر منه بحرا، فعلم أن ما كان منه أولا كان لهيبة المجلس. ومن تواضع مالك أنه لم يتردد، في الإخبار بأنه روى عن تلميذه يحيى بن مضر القيسي القرطبي {ت189هـ} حكاية عن سفيان الثوري: أن الطلح المنضود هو الموز، وقال: أخبرني بذلك عن سفيان يحيى بن مضر فقيه الأندلس[2].

وكانت لمالك فراسة لا تكاد تخطيء، من ذلك أنه نظر يوما إلى ابن فروخ فقال: هذا فقيه بلده، ونظر إلى ابن غانم فقال: وهذا قاضي بلده، ونظر إلى البهلول ابن راشد فقال: وهذا عابد بلده [3].

---

[1]- تاريخ إفريقية والمغرب : 143

[2]- تاريخ ابن الفرضي: 174/2

[3]- تاريخ إفريقية والمغرب :145

وكان يزود تلامذته عندما يحين موعد عوتهم إلى بلدانهم بمثل ما ذكره الحرث ابن أسد قال: لما أردنا وداع مالك دخلت عليه أنا وابن القاسم وابن وهب، فقال له ابن وهب: أوصني، فقال: "اتق الله وانظر عمن تنقل" .

وقال لابن القاسم: " اتق الله وانشر ما سمعت"

وقال لي: "اتق الله وعليك بتلاوة القرآن "

قال الحرث: لم يرني أهلا للعلم [1].

وقال أسد بن الفرات (ت 213هـ): "كنت أنا وصاحبُ لي نَلزم مالك ابنَ أنس، فلما أردنا الخروج إلى العراق، أتيناه مودعين له فقلنا له: أوصنا، فالتفت إلى صاحبي فقال: أوصيك بالقرآن خيرا، والتفت إلي فقال: أوصيك بهذه الأمة خيرا.

قال أسد: فما مات صاحبي حتى أقبل على القرآن والعبادة.

وكان ابن فروخ الفارسي يكاتب مالكا ويجاوبه... وكان الإمام يكرمه ويعظمه، ويقول عنه لأصحابه: "هذا فقيه المغرب".

وبلغ اهتمام الإمام بأخبار المغرب وعلمائه، إلى درجة السؤال عنهم والتتبع لأخبارهم.

عن محمد بن بشير المعافري قال: قال محمد بن بشير: سمعت مالكا يقول : "تكاد أحاديث ابن عمران تكون سيرا ".

---

[1]- ترتيب المدارك : 322/3

قال محمد بن حارث الخشني: فلا أدري أي ابن عمران أراد مالك بن أنس ؟ ابن عمران الطلحي قاضي المدينة، أو مصعب ابن عمران قاضي الجماعة بقرطبة - لأن ابن بشير كان كاتبه، فلعله كان يحكي له أخباره، وأخلق به أن يكون أراد المصعب، لأن محمد بن بشير كان كاتبا للمصعب، وكان عالما بأخباره ثم جالس مالكا من بعد، فلعله قص عليه من أخباره فأعجبه، فقال فيه ما قال.[1]

والواقع الذي تؤكده النصوص، هو أن وصايا الإمام مالك لتلامذته، كانت تسير كلها في هذا الاتجاه، وتصب في هذا المصب...

قال يحي بن يحيى الليثي : "لما ودعت مالكا سألته أن يوصيني فقال لي: عليك بالنصيحة لله ولكتابه و لأئمة المسلمين وعامتهم[2]" وهذا يدل على أن يحيى - كما سيأتي - رحل إلى مالك رحلتين أولى هي هذه، وثانية هي التي وجده فيها مريضا، وبقي عنده إلى أن مات [3].

---

[1] - قضاة قرطبة : 36

[2] - ترتيب المدارك: 383/3

[3] - انظر أوهام وأخطاء منسوبة إلى يحي بن يحيي اليثي: 49

أسماء جملة من تلامذة مالك بالغرب الإسلامي

أ- المغرب الأقصى:

1- إدريس بن عبد الله (ت177هـ) لعله أول من أدخل الموطأ إلى المغرب، وهو شيء طبيعي إذا استحضرنا آصرة تلمذة مالك لعبد الله الكامل والد إدريس الأكبر، ثم قوله بشرعية بيعة أخيه محمد النفس الزكية، فإذا علمنا ذلك أدركنا مدى، ما تكنه الأسرة للإمام، وما يكنه هو لها من محبة وتقدير، ومن ثم لم يكن غريبا أن يتبنى الإمام إدريس، ما راود عليه العباسيون الإمام مالكا فأبى، بمثل قوله: "نحن أحق باتباع مالك وقراءة كتابه "[1].

2 - عامر بن محمد بن سعيد القيسي، قاضي إدريس الثاني سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيرا ...[2] لم نقف له على ترجمة، وليس فيما بين أيدينا من المعلومات عنه، أكثر مما ذكره صاحب روض القرطاس، ثم صاحب جذوة الاقتباس، مع معلومات هامشية عن أسماء مشابهة أو قريبة في كتب التراجم، قد تساعد على الوصول إلى أشياء مفيدة ...

ب - الأندلس:

قال ابن لبابة : "روى عن مالك بن أنس من أهل الأندلس عشرون رجلا في حفظي "ثم ذكرهم[3]. وقد تجاوزنا هذا العدد بحمد الله إلى ما يقارب الضعف:

---

[1]- تاريخ الجزائر العام: 186/1

[2] - القرطاس: 35/1 جذوة الاقتباس: 1/ 25، 161 ووهم الأستاذ عبد العزيز بن عبدالله فذكره باسم محمد بن سعيد القيسي - انظر معجم المحدثين: 31

[3] - عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108

1 - بكر أو بكير الأزرق من أهل وادي الحجارة[1].

2 - عبد الرحمن بن هند الأصبحي يكنى أبا هند من أهل طليطلة (توفي بعد 200هـ) [2].

3- حسان بن عبد السلام السلمي من أهل سرقسطة[3] (ت) لم يلزم مالكا لزوم أخيه حفص[4] .

4 - حفص بن عبد السلام السلمي من أهل سرقسطة (ت) رحل مع أخيه حسان، لزم مالكا سبعة أعوام، وكان مالك يدني منزله [5] .

5 - داود بن جعفر بن الصغير قرطبي {ت} سمع من مالك والدراوردي ومعاوية بن صالح وابن عيينة [6] .

6- داود بن عثمان التميمي أندلسي[7] .

7 - زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون (ت204هـ) سمع من مالك الموطأ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد[8] .

---

[1] - عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108 - لم أقف له على ترجمة

[2] - جذوة المقتبس: 279ع620

[3]- ابن الفرضي: 136/1ع359 - ترتيب المدارك :344/3 - أخبار الفقهاء والمحدثين:75

[4]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 57

[5]- ابن الفرضي: 139/1ع365 - ترتيب المدارك: 344/3

[6]- ترتيب المدارك: 346/3 وانظر: تاريخ ابن الفرضي: 169/1

[7] - ترتيب المدارك: 189/2

[8]- ابن الفرضي: 182/1ع458 ـ جذوة المقتبس219ع443 - ترتيب المدارك: 116/3

قال القاضي عياض: "وكان أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك متفقها بالسماع منه ثم تلاه يحيى بن يحيى "[1] ..." وله سماع من مالك مؤلف وكتاب الجامع له، قال ابن عتاب وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير"[2].

سأله مالك عن هشام فأخبره عن مذاهبه وحسن سيرته فقال مالك: "ليت الله زين سمتنا بمثل هذا "[3].

8- زياد بن عبد الله الأنصاري الطليطلي[4] {ت 212هـ}.

9 - زيد بن الحباب العكلي كوفي دخل الأندلس (ت 203هـ) [5] .

10 - طالب بن عصمة الأندلسي[6].

11 - طالوت بن عبد الجبار خال الأعشى[7].

12 - محمد بن بشير بن محمد المعافري {ت198هـ} روى عن مالك الموطأ [8].

13 - محمد بن عبد الله المطماطي البزاز [9].

---

[1]- ترتيب المدارك: 117/3

[2]- نفسه : 121/3

[3]- تاريخ افتتاح الأندلس: 97 وقيل بسبب ذلك ضرب مالك انظر: سرح العيون لابن نباتة:263

[4]- ترتيب المدارك: 2/ 190 - ابن الفرضي: 184/1، ولعله هو المترجم في عدد من المصادر باسم شبطون بن عبد الله والراجح أنه هو الصواب وسيأتي ذكره في محله.

[5]- ابن الفرضي - مجرد: 58

[6]- ابن الفرضي: 245/1

[7]- عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108، ترتيب المدارك: 340/3

[8] - عيون الإمامة ونواظر السياسة : 108، ترتيب المدارك: 327/3

9 - ابن الفرضي: 5/2

14 - محمد بن مخير بن علي الرعيني[1].

15 - محمد بن يحيى السبائي[2] من أهل قرطبة كان يعرف بفطيس ابن أم غازية {توفي بعد 206هـ} روى عن مالك الموطأ و سمع منه مسائل[3] روى عن مالك من أهل الأندلس ستة... سمع من مالك تفسير آية من القرآن .[4] قال محمد بن حارث: "أخبرني أحمد عن أبيه يحيى بن زكرياء عن إبراهيم بن هلال عن أبيه قال: سمعت السبائي - يعني محمد بن يحيى - يقول في قول الله جل وعز : **{ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}**[5] قال: يكتب عنه كل شيء حتى الأنين في مرضه "[6] .

16 - معاوية بن صالح الحمصي[7] {ت158هـ}

17 - مسلمة بن سليمان الأندلسي "يروي عن مالك بن أنس حدث عنه ابنه عبد السلام بن مسلمة، خرجه أبو الحسن الدارقطني في الرواية عن مالك وما علمت له في الأندلس خبرا "[8] .

18- عامر المعلم من أهل قرطبة[9].

---

[1]- مجرد: 147

[2]- في ترتيب المدارك: 178/2 " النيسابوري "

[3]- ترتيب المدارك: 345/3

[4]- ابن الفرضي: 4/2

[5]- سورة ق: الآية: 18

[6]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 79

[7]- عيون الإمامة ونواظر السياسة : 108

[8]- ابن الفرضي: 128/2

[9]- ابن الفرضي: 248/1ع629، عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108 وفيه: "عامر الشبلاري وكان صاحب الصلاة بجامع قرطبة "

19 - عباس بن ناصح الأندلسي الجزيري[1].

20 - عبد الرحمن بن دينار[2] .

21 - عبد الرحمان بن عبيد الله من أهل أشبونة[3] كان قد سمع من مالك بن أنس وكان له مكرما، ويقال: إنه ممن روى عنه الموطأ[4].

22 - عبد الرحمن بن موسى الهواري أبو موسى من أهل قرطبة ترجمه ابن الفرضي ولم يذكر أخذه عن مالك[5].

قال الزبيدي: "رحل في أول خلافة الإمام عبد الرحمن ...فلقي مالكا..." [6].

23 - عبد الرحمن بن أبي هند [7].

24 - عبد الملك بن حبيب الأندلسي {ت235هـ} ذكره الخطيب ضمن الرواة عن مالك وهو وهم.[8]

25 - عبد الوهاب بن أبي هند [9].

---

[1]- له ترجمة في طبقات الزبيدي: 262 / وفي طبقات الخشني: 284

[2] - عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108

[3] - في أخبار الفقهاء والمحدثين: 240 /ع 318 عبد الرحمن بن عبيد اللشبوني

[4] - تاريخ ابن الفرضي- ترتيب المدارك: 344/3

[5] - ابن الفرضي: 300/1ع 779، عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108

[6]- طبقات النحويين واللغويين 253 ع 192/ ترجمه الخشني أيضا: 233، 234 وانظر: ترتيب المدارك: 343/3

[7] - عيون الإمامة ونواظر السياسة : 108 قال: "عبد الوهاب بن أبي هند وأخوه عبد الرحمن "

[8] - مجرد: 106

[9] - عيون الإمامة ونواظر السياسة : 108 ولعل الصواي سعيد بن أبي هند وسيأتي

26 - عبيد بن ناصر بن يزيد العتكي روى عن مالك[1].

27 - عيسى بن دينار[2] اختلف فيه وكان في عصر مالك ورحل إلى المشرق والإمام باق ...[3].

28 - الغازي بن قيس أبو محمد قرطبي (ت 199هـ) رحل قديما فسمع من مالك الموطأ، وكان يحفظه ظاهرا[4] .

"رحل إلى المشرق وشهد تأليف مالك الموطأ وهو أول من أدخله الأندلس وأدرك نافع بن أبي نعيم وقرأ عليه وهو أول من أدخل قراءته "[5] .

29 - قرعوس بن العباس الثقفي أبو الفضل قرطبي (ت220هـ)[6]، لقي مالك بن أنس والليث بن سعد ...[7].

30 - سعيد بن عبدوس المعروف بالجدي من أهل طليطلة (ت 180هـ) لقي مالكا فسمع منه الموطأ [8].

---

[1]- الذيل والتكملة س 5/ق113/1

[2] - عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108

[3] - عيون الإمامة ونواظر السياسة: 108

[4]- ابن الفرضي 387/1 ع 1015

[5]- الزبيدي: 254 / الخشني: 291 ـ جذوة المقتبس: 324 ع 748 - ترتيب المدارك: 114/3 - مستدرك على الخطيب ـ مجرد : 241 وانظر تاريخ افتتاح الأندلس: 92

[6]- ابن الفرضي 413/1 ع 1084

[7]- الخشني: 311 ـ جذوة المقتبس: 333 ع 780

[8]- ابن الفرضي: 191/1ع471، جذوة المقتبس: 232 ع 467 - ترتيب المدارك: 113/3

31 - سعيد بن أبي هند أبو عثمان طليطلي {توفي قبل مالك} كان مالك يسميه الحكيم أو حكيم الأندلس ويسأل عنه كثيرا .[1]

قال يحي بن يحي: "سمعت ابن أبي هند يقول: ما هبت أحدا هيبتي عبد الرحمان بن معاوية، حتى حججت فدخلت على مالك، فهبته هيبة شديدة صغرت هيبة ابن معاوية"[2].

قال ابن وضاح: "... كان مالك يسأل عنه يقول: ما فعل الحكيم عندكم بالأندلس؟ لكلمة سمعها منه وهي أن قال مالك يوما: ما أحسن السكوت وأزينه بأهله، فقال ابن أبي هند: وكل من شاء سكت يا أبا عبد الله ؟ فأعجبت مالكا كلمته" وقيل: بل قال له: "إنما يزين الصمت من بعده" توفي قبل موت مالك بزمان.[3]

32 - شبطون بن عبد الله الأنصاري من أهل طليطلة ذكره أبوسعيد بن مفرج وابن أبي دليم و غيرهما في الرواة عن مالك (ت212هـ)[4].

33 - يحي بن مضر القيسي أبو زكرياء قرطبي : شامي الأصل (ت 189هـ)[5] روى عن سفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموطأ .

---

[1]- ابن الفرضي :190/1ع469 جذوة المقتبس :235ع 486

[2]- المدارك:125/3

[3]- ترتيب المدارك:125/3

[4]- ابن الفرضي :235/1ع598 جذوة المقتبس :238 ع504 - عيون الإمامة و نواظر السياسة :108 - ترتيب المدارك :344/3

[5] - ابن الفرضي :174/2ع1553 / الخشني 347 ـ جذوة المقتبس:378ع903 استدرك على الخطيب ـ مجرد :214

روى عنه مالك حكاية عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز، وقال: أخبرني بذلك عن سفيان يحي بن مضر فقيه الأندلس[1] .

34 - يحي بن يحي الليثي المغربي الأندلسي (ت234هـ) قال: "فخرجت من ها هنا إلى المشرق، فلقيت مالك بن أنس والليث بن سعد ومن دونهما فوجدت سنة تحويل الأردية فاشية"[2].

قال أبو عمر بن عبد البر: "وإنما اعتمدت على رواية يحي بن يحي ... لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين ... "[3].

ج- تلامذة مالك من أقطار الغرب الإسلامي الأخرى[4] :

35- علي بن زياد التونسي[5] {ت183هـ}.

36- البهلول بن راشد[6] {ت183هـ}.

37- عبد الله بن غانم القاضي[7] {ت190هـ} .

38 - أسد بن الفرات[8] {ت213هـ} .

---

[1]- ترتيب المدارك: 126/3

[2]- أخبار الفقهاء و المحدثين للخشني: 95

[3]- التمهيد 10/1

[4]- انظر: - من بلدان الغرب الإسلامي الأخرى: من رياض النفوس: 290/1

[5]- أبو العرب: 220 - رياض النفوس: 234/1- ترتيب المدارك: 80/3

[6]- ترتيب المدارك: 87/3، رياض النفوس: 200/1

[7]- طبقات أبي العرب: 118 - تاريخ افريقية والمغرب: 191 - رياض النفوس: 215/1 - ترتيب المدارك: 66/3

[8]- أبو العرب: 164 - رياض النفوس 256/1، ترتيب المدارك: 291/3

39- سقلاب[1] بن زياد[2] {ت 193هـ}.

40 - معاوية بن الفضل الصمادحي[3] {ت199هـ}.

41 - أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي[4] {ت227هـ}.

42 - أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي[5] {ت 176هـ}.

43 - أبو مسعود عبد الرحيم بن أشرس[6] {ت} .

44 - أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي[7] {ت210هـ} .

45 - أبو القاسم الزواوي[8] {ت}.

46 - أبو طالب بن عثمان المعافري أخو حاتم الآتي بعده و يعرف بالأبزاري[9].

47 - أبو عثمان حاتم بن عثمان المعافري[10] .

---

[1] - في ترتيب المدارك: 191/2 ومعالم الإيمان 315/1: صقلاب بالصاد

[2]- رياض النفوس: 230/1 ترتيب المدارك: 191/2

[3] - رياض النفوس: 379/1، ترتيب المدارك: 96/4

[4] - رياض النفوس: 284/1 - ترتيب المدارك: 310/3

[5] - طبقات أبي العرب: 107 - 111 - ترتيب المدارك: 102/3 وانظر: تاريخ إفريقية والمغرب: 122، 141، 144 - 146

[6] - طبقات أبي العرب: 223 - ترتيب المدارك: 85/3

[7] - طبقات أبي العرب 150-151، رياض النفوس: 241/1، ترتيب المدارك: 317/3

[8] - رياض النفوس: 248/1

[9] - رياض النفوس: 253/1، ترتيب المدارك: 316/3

[10] - رياض النفوس: 232/1، ترتيب المدارك: 316/3

48- الحارث بن أسد من أهل قفصة[1] .

49 - محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي [2] .

50 - زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمي[3] {ت}.

51 - محمد بن الحكم اللخمي[4] {ت206هـ}.

52 - يحيى بن زكريا بن محمد بن الحكم اللخمي[5] {ت}.

53 - أبو محرز القاضي محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم الكناني {ت214هـ}[6].

54 - حاتم بن عثمان، قيرواني[7].

55 - خلف بن جرير بن فضالة، قيرواني[8] .

56 - خالد بن يزيد الفارسي، قروي [9].

57 - داود بن منصور قاضي المصيصة [10].

---

[1] - رياض النفوس: 290/1، ترتيب المدارك: 322/3

[2] - رياض النفوس: 290/1، ترتيب المدارك: 323/3

[3] - رياض النفوس: 240/1، ترتيب المدارك: 324/3

[4] - ترتيب المدارك: 324/3

[5] - ترتيب المدارك: 324/3

[6] - ترتيب المدارك: 178/2 - رياض النفوس: 274/1، معالم الإيمان: 29/2،

[7] - ترتيب المدارك: 186/2

[8] - ترتيب المدارك: 187/2

[9] - ترتيب المدارك: 188/2

[10] - ترتيب المدارك: 189/2

58 - أبو الحجاج رباح بن ثابت الأزدي، قروي{ت237هـ}[1].

59 - إبراهيم بن علي التميمي المغربي[2].

60- بشر بن يزيد الإفريقي[3].

61 - بهلول بن عبيدة التاهرتي - مجرد 151.

62 - بهلول بن صالح التجيبي[4] .

63 - أبو عمرو البهلول بن عمرو[5] بن صالح بن عبيدة التجيبي قيرواني {ت234هـ}[6] كان يقول : ما رأيت أنزع بآية - من كتاب الله عز وجل - من مالك ابن أنس[7].

64 - زرارة بن عبد الله {ت233هـ}[8].

65 - يزيد بن محمد الجمحي {ت210}[9].

---

[1] - رياض النفوس: 283/1، ترتيب المدارك: 189/2

[2]- ترتيب المدارك:182/2 ولم يقل المغربي - مجرد أسماء الرواة عن مالك لرشيد الدين العطار: 9 ع 49 وزاد المغربي

[3] - ترتيب المدارك: 2/ 190 - مجرد 146

[4] - ترتيب المدارك: 185/2 مجرد 152

[5] - في رياض النفوس : 181/1، البهلول بن عمر

[6] - رياض النفوس: 281/1، ترتيب المدارك: 185/2، معالم الإيمان: 66/2

[7] - معالم الإيمان: 67/2

[8]- معالم الإيمان: 65/2

[9] - رياض النفوس: 239/1، معالم الإيمان: 69/2

66 - عبد الله بن أبي غسان [1].

67 - عمر بن الحكم اللخمي [2] {ت}.

68 - عباس بن الوليد الفارسي{ت218هـ} [3] .

69 - أبو مسعود العباس بن أشرس الأنصاري[4].

70 - عمر بن سمك بن حميد[5].

71 - أبو الخطاب محمد بن عبد الأعلى الكندي[6] {ت}.

72 - عبد المؤمن بن المستنير الجزري [7].

73 - علي بن يونس بن عياض الليثي [8].

---

[1] - رياض النفوس : 240/1

[2] - رياض النفوس : 247/1

[3] - رياض النفوس : 248/1

[4] - رياض النفوس : 252/1

[5] - رياض النفوس : 253/1

[6] - رياض النتفوس: 251/1

[7] - رياض النفوس: 291/1

[8] - رياض النفوس : 292/1

المبحث الرابع

مجالس مالك العلمية

كانت رحلة المغاربة إلى مالك تهدف إلى السماع منه، أو التفقه به أو إليهما معا، إما في رحلة واحدة، أو في أكثر من رحلة ...

وكان مجلس الإمام مالك مهيبا، يعطي فيه المثال في إجلال العلم، ووقار العلماء.

كما قال عبد الله بن سالم الخياط[1]:

يأبى الجـواب فـلا يراجـع هيبـة * والسـائلون نـواكس الأذقـان

أدب الوقـار و عـز سـلطان الـتقى * فهـو المهيـب ولـيس ذا سـلطان

وعن أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير الدمشقي قال: باع أبي: عمار بن نصير بيتا له بعشرين دينارا، وجهزني للحج، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ابن أنس ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها، فأتيته وهو جالس في هيبة الملوك وغلمان قيام، والناس يسألونه وهو يجيبهم فلما انفض المجلس قال لي بعض أصحاب الحديث: سل عما معك إلى آخر القصة كما رواها ابن الأبار في المعجم في أصحاب الصدفي ...

وقال يحي بن يحيى الأندلسي: "كنت جالسا عند مالك فوقعت على رأسه وزغتان فمرتا على قَلَنسُوَتِه، ثم دنتا إلى عنقه حتى دخلتا من تحت طوقه، حتى خرجتا من تحت ثيابه، وما نفضهما ولا حل حبوته."[2]

---

[1] - ترتيب المدارك: 161/2

[2]- ترتيب المدارك :16/2

وكان يحيى الليثي أنموذجا لهذا المثال في الأندلس بعد عودته من المشرق وجلوسه للعلم، وكان كما قال تلميذه ابن باز : أخذ بزي مالك وسمته.

كان مالك أميرَ المومنين في الحديث، كما كان إمامَ دار الهجرة في الفقه، ونقف - هنا - على بعض الأمثلة المتعلقة بالجانب الأول، على أن نتحدث عن المسائل في الفصل المخصص للمدونة .

مجالس مالك الحديثية :

كان مالك إذا اجتمع الناس ببابه خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل خرج إليهم فأفتاهم، وإن قالوا الحديث: قال لهم: اجلسوا، ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب، ولبس ثيابا جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع على رأسه طويلة وتطيب، وتلقى إليه المنصة، ولم يكن يجلس عليها إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيخرج إليهم وعليه الخشوع فيسلم ويسكت ويجلس بوقار وهيبة، ويوضع عود، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان إذا رأى من طلبة العلم ازدحاما قال: توقروا، فإنه عون لكم وليعرف صغيركم حق كبيركم، لا يوسع لأحد في حلقته، ولا يرفعه، يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس[1].

وربما قال: "إنما هي - عافاك الله - مجالس العلم السابق إليه أحق بها "[2] لكن قد يقول : " ليلني منكم أولو الأحلام والنهى "[3] .

---

[1] - ترتيب المدارك: 13-14/2

[2] - ترتيب المدارك: 17/2

[3] - ترتيب المدارك: 16/2

قال يحيى بن عبد الله بن بكير: لما عرضنا الموطأ على مالك بن أنس رحمه الله، قال له رجل من المغرب: يا أبا عبد الله أحدث به عنك ؟ قال: نعم، وأقول: حدثنا مالك ؟ قال نعم، أما رأيتني فرغت نفسي لكم وسمعت عرضكم، وأقمت سقطه وزلله، فمن حدثكم غيري ؟ نعم حدثوا به عني وقولوا: حدثنا به مالك وسماع العرض على الشيخ كالعرض سواء، لا فرق بينهما في المعنى[1].

شاهد الراحلون إلى مالك شيخهم وهو يحذرهم من الإكثار من الرواية قال عبد الرحمان بن عبيد الله الأندلسي: "كنت يوما جالسا إلى جنب مالك بن أنس فنظر إلى ابن وهب وقال: "سبحان الله أيما فتى لولا الإكثار" لقد كان مالك يحذرهم من كثرة الرواية بمثل قوله - كما في الغنية :

"ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يضعه الله في القلوب" كما كان كثيرا ما يشعرهم بمدى مسؤولية الكلمة، وما قد تجر إليه من مهالك، فيقول: "من عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه " .

لهذا كان يسمي سعيد بن أبي هند الطليطلي الأندلسي: "الحكيم" لكلمة سمعها منه عندما قال مالك ذات مرة: "ما أحسن السكوت وأزينه بأهله" فقال له ابن أبي هند: "وكل من سكت يا أبا عبد الله" فأعجبت الإمام مالكا كلمته هذه، فكان كثيرا ما يسأل عنه بسببها.

وبهذا أخذ زياد بن عبد الرحمان شبطون في الواقعة التالية: عن عبد الملك ابن حبيب الأندلسي قال: كنت عند زياد أسمع أنا وغيري، إذ أتاه كتاب لبعض

---

[1] - فهرسة ابن خير:13

الملوك، فقرأه ثم جاوبه، وطبع الكتاب، وأعطاه الرسول، فقال لنا زياد: "أتدرون ما كتب إلينا هذا؟ "كتب يسألني عن كفتي الميزان مم هي ؟ من ورق أو من ذهب ؟".

قلنا رحمك الله إذ أعلمتنا بهذا، فأعلمنا ما جاوبته ؟

فقال زياد: "كتبت إليه: حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" وسترد فتعلم[1].

وحكى عياض عن مطرف قال: جاء رجل من أهل الكوفة إلى مالك فأقام نحو الستين أو السبعين يوما، فسمع عددها أحاديث فشكا ذلك إلى مالك وقال له:

نحن بالعراق نكتب من المحدث في ساعة أكثر من هذا.

فقال له: يا ابن أخي بالعراق عندكم دار الضرب، يضرب بالليل ويخرج بالنهار.

ثم قال مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدنانير والدراهم فصارت الآن تجيش علينا بالحديث[2].

ومن ثم كان مالك يوجه طلبته إلى ما ينفعهم خاصة وينفع الناس عامة حكى محمد بن بشير قاضي قرطبة عن مالك أنه كان يقول: "انظروا في هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها" يعني الموطأ، لأن الغاية من العلم بالحديث تفهم فقهه، وفي الوقت ذاته تعلم العلم والعمل ...

---

[1] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 97

[2] - ترتيب المدارك: 141/2

ولعله من هذا ما وقع ليحيي بن سلام التيمي حتى قال لولده: "يا بني رويت ستة آلاف حديث أو ثمانية آلاف حديث لم يسألني عنها أحد، ولم أحدث بها أحدا.

قال عبد الرحيم الزاهد: قلت لأسد لما قدم علينا بكتب أهل المدينة وأهل العراق: أي القولين تأمرني أتبع وأسمع منك ؟

فقال لي: إن أردت الله والدار الآخرة فعليك بقول مالك، وإن أردت الدنيا فعليك بقول أهل العراق[1].

---

[1] - ترتيب المدارك: 396/3

المبحث الخامس

آثار مالك

أولا - مؤلفاته: قال عياض عن مالك: "هو أول من ألف فأجاد التأليف، ورتب الكتب والأبواب، وضم الأشكال، وصنع من ذلك ما اتخذه المؤلفون بعده قدوة وإماما إلى وقتنا هذا في أقطار الأرض، هذا مع صعوبة الابتداء وحيرة الاختراع "[1].

1 - الموطأ : سيأتي الحديث عنه مفصلا في القسم الثاني.

2 - رسالته إلى الخليفة هارون الرشيد [2].

قال عنها القاضي عياض في سياق حديثه عن مصنفات الإمام مالك: "ومنها رسالته إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ حدث بها بالأندلس أولا ابن حبيب عن رجاله عن مالك، وحدث بها آخرا أبو جعفر بن عون الله والقاضي أبو عبد الله ابن مفرج عن أحمد بن زيدون الدمشقي ولم يرفع السند ... وبعد أن ذكر روايته لذلك عن شيوخه أبي عمر الطلمنكي وأبي علي الصدفي وأبي محمد بن عتاب انتهى إلى أن بعض مشايخ المالكية أنكرها ... [3].

وممن أنكرها أيضا أصبغ بن الفرج وحلف ما هي من وضع مالك[4].

---

[1] - ترتيب المدارك: 80/1

[2] - ترتيب المدارك: 92/2 وانظر: تاريخ التراث العربي لسزكين: المجلد 1/ج141/3 وقال: طبع ببولاق 1311هـ

[3] - ترتيب المدارك: 92/2 - 93

[4] - ترتيب المدارك : 93/2 و قله السيوطي في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك :84

3 - رسالته إلى عبد الله بن وهب في القدر والرد على القدرية[1] وتسمى "ديوان العلم".

4 - رسالته إلى ابن مطرف [2].

5 - رسالته إلى الليث بن سعد [3].

6 - كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر[4].

7 - رسالة في الأقضية [5].

8 - كتاب المجالسات عن مالك جمع ابن وهب.

9 - كتاب المجالسات جمع محمد بن إبراهيم بن عبدوس.

10 - كتاب في التفسير لغريب القرآن يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي[6] ولمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437 هـ) كتاب "المأثور عن مالك في الأحكام والتفسير"[7].

11 - "التفسير المسند"على طريقة الموطأ، قال السيوطي: "قد رأيت له تفسيرا لطيفا، مسندا فيحتمل أن يكون من تأليفه، وأن يكون تعليقا منه"[8].

---

[1] - ترتيب المدارك: 90/2

[2] - نفسه : 92/2

[3] - أوردها القاضي عياض بنصها في ترتيب المدارك: 41/1 - 43 وانظر 94/2

[4] - ترتيب المدارك: 91/2

[5] - نفسه: 92/2

[6] - ترتيب المدارك: 93/2

[7] - ترتيب المدارك: 14/8

[8] - تزيين الممالك للسيوطي: 40/1//وانظر: طبقات المفسرين للداودي: 300/2.

12 - مسائل وأجوبتها: رواها عبد الله بن عبد الحكم سمعها هو وعبد الله ابن وهب وعبد الرحمن بن القاسم [1].

13 - كتاب السر من رواية ابن القاسم عنه: نسب إلى مالك[2] قال الشيخ خليل بن إسحاق: نظرت في هذا الكتاب فوجدته ينقض بعضه بعضًا، ولو سمع مالك من يتكلم بما فيه لأوجعه ضربًا. وقد سئل ابن القاسم عنه فقال: لا يعرف لمالك كتاب سر[3].

وسماه ابن فرحون في الديباج كتاب "السيرة"[4] ونعته أمين الخولي "بكتاب السير"، وأوضح ذلك بقوله: "والسير جمع سيرة وهي في الأصل مصدر الهيئة من السير، إلا أنها غلبت في الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها " ... "وغلب على ظني أن كتاب السير لمالك في الفقه لا في التاريخ من خبر ورد في خلال ترجمته، وهو أنه اجتمع مع الأوزاعي متناظرا فجعل الأوزاعي يجر مالكا إلى المغازي والسير يقوى عليه، فلما رأى مالك ذلك جره إلى غيرها من الفقه يقوى عليه، فقدرت أنه بالفقه آنس وفيه أقوى "[5] .

وعلاقة بما قال الشيخ أمين الخولي، تجدر الإشارة إلى كتابين يرجعان إلى نفس الحقبة، الأول: الرد على سير للأوزاعي لأبي يوسف القاضي{ت182هـ} والثاني السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني{ت189هـ} .

---

[1] - تاريخ التراث العربي لسزكين :المجلد الأول /ج141/3 وأشار إلى ما وصل إلينا من مخطوطاته

[2] - ترتيب المدارك: 94/2

[3] - انظر: التوضيح: 8/4.

[4] - الديباج: 75 في بعض نسخ الديباج "السير" وفي بعضها "السيرة "

[5] - مالك بن أنس: 452

قال ابن شاس: "وعزي إلى مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الرسالة المنسوبة إليه وتعرف بكتاب السر "..." قال علماؤنا ولا تثبت هذه الرسالة " ثم قال: "وكان الشيخ أبو بكر - الأبهري - في جماعة من الشيوخ ينكرونها ويقولون لا تصح عن مالك، ونص ما حكي عن الشيخ أبي بكرفي ذلك: "وقد سمعت من يذكر أن لمالك بن أنس كتاب سر، وكان مالك أتقى لله عز وجل، وأجل وأعظم شأنا من أن يتقى في دينه احد أو يراعيه. وكان مشهورا بهذه الحال، وأنه لا يتقي من سلطان، ولا غيره. وقد نظرت في غير نسخة من كتاب السر، فوجدتها تنقض بعضها بعضا، ولو سمع مالك إنسانا يتكلم ببعض ما فيه، لأوجعه ضربا . وقد حدثني موسى بن إسماعيل القاضي قال: سمعت عبد الله ابن أحمد الطيالسي يقول: سألت إسماعيل بن إسحاق عن كتاب السر لمالك بن أنس، فقال: سألت أبا ثابت محمد بن عبيد الله المدني صاحب ابن القاسم هل لمالك كتاب سر؟ فقال: سألت ابن القاسم عن ذلك فقال: ما نعرف لمالك كتاب سر "[1].

يضاف إلى مصنفات الإمام مالك الآنفة الذكر أولا، كتب أخرى جمعت من فتاوى مالك وكلامه أشهرها:

13 - المدونة الكبرى رواية سحنون عن ابن القاسم عن مالك - سيأتي الحديث عنها في (القسم الثالث) آخر الكتاب وفي ذلك كلام ...

---

[1] - عقد الجواهر الثمينة لابن شاس : 68/1

ثانيا: أقوال مالك أو حكمه ووصاياه:[1]

سبق لعلماء الغرب الإسلامي، أن اهتموا بأقوال الإمام مالك، كما يدل على ذلك كتاب "الاستيعاب لأقوال مالك مجردة دون أقوال أصحابه"[2] الذي ابتدأ تأليفه عبد الله بن محمد بن حنين القرطبي يعرف بابن أخي ربيع {ت318هـ} وتممه ابن المكوي والمعيطي. وكتاب "اختلاف أقوال مالك وأصحابه للحافظ ابن عبد البر".

وإذا كانت هذه الأقوال تتعلق بالفقه والفتوى، فإن من كلام الإمام مالك ما هو عام، ومنه في كتب التراجم والطبقات في الغرب الإسلامي كثير، جمعنا جملة منه في هذا الكتاب، مما هو مبثوث هنا وهناك، في عدد من المصنفات المغربية، دون ادعاء التقصي التام، خاصة مع الصعوبات التي واجهتنا في ذلك الجمع، بسبب عدم توفر عدد من هذه المصادر، على فهارس ميسرة للبحث، مما يجعلنا لا نستطيع الجزم بتقدير نسبة ما سجلنا من الأقوال وما يكون قد فاتنا ... لكن الشيء المؤكد هو أن هذا النوع من الكلام والأقوال، يحمل من عقل مالك ووجدانه ورؤيته وأخلاقه، الشيء الكثير، وأملنا أن ييسر الله التفرغ لذلك، والتوفيق لدراسة علمية تليق بالإمام مالك...

وبعد ففيما يلي ما أمكن جمعه من هذه الأقوال، مرتبة حسب الترتيب الزمني للمصادر المعتمدة:

---

[1]- سياتي أن القاضي عياض سمى جملة منها بالحكم والوصايا

[2] - الديباج: 226 وانظر: ترتيب المدارك: 121/7، أخبار الفقهاء والمحدثين: 228

أولا - العقد الفريد لابن عبد ربه ﴿ ت 328 هـ ﴾

- روى زياد عن مالك قال: كن عالما أو متعلما أو مستمعا، وإياك والرابعة فإنها مهلكة، ولا تكون عالما حتى تكون عاملا، ولا تكون مومنا حتى تكون تقيا[1].

- سأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى: {**الرحمن على العرش استوى**}[3] كيف هذا الاستواء ؟ قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ولا أظنك إلا رجل سوء"[4].

- روى مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"[5] فقال له رجل: فكيف نصنع في المهراس أبا عبد الله ؟ - والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه - فقال: "من الله العلم، وعلى رسول الله البلاغ، ومنا التسليم. أمروا الحديث."[6]

---

[1] - العقد الفريد: 89/2

[2] - العقد الفريد: 89/2

[3]- سورة طه : الآية :5

[4]- العقد الفريد: 92/2

[5]- نص الحديث في الموطأ برواية يحيى بن يحيى: كتاب الطهارة باب وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة: "إذا استيقظ أحدكم من نومه، فليغسل يده قبل أن يدخلها في وَضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"

[6] - نفسه : 92/2

- يحيى بن يحيى قال: جلس مالك يوما فأطرق مليا، ثم رفع رأسه فقال: "يا حسرة على الملوك لا هم تركوا في نعيم دنياهم، وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ما خلفوا و جزعا مما استقبلوا "[1].

- : ... وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال: "خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر وردد فيه المرتاب"[2] وفي رواية: "شك فيها المستبصر وردت المرتاب"[3] وهي خطبة لعن ابن عبد ربه قائلها، لطعنه في عدد من الصحابة[4].

- زياد عن مالك أن سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز : كذبت، قال: والله ما كذبت منذ شددت علي إزاري ...[5].

- زياد عن مالك قال: دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها فقال له: يا أمير إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال، وتركتهم عالة الخ ....[6].

- " سئل مالك بن أنس: من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال: أموال كثيرة ظهرت عليهم، وإن شاعرا كتب إليه يقول:

---

[1] - نفسه: 153/3

[2]- نفسه :145/4

[3] - نفسه :228/4

[4] - نفسه : انظر230/4

[5] - نفسه :177/5

[6] - نفسه :186/5

نَحُـجُّ إذا حجـوا و نغـزوا إذا غـزوا * فـأنى لهـم وفـر و لسـنا بـذي وفـر ؟

إذا التـاجر الهنـدي جـاء بفـــارة * من المسك راحت في مفارقهم تجـري

فـدونك مـال الله حيـث وجدتــه * سيرضــون إن شــاطرتهم - منــك

قال: فشاطرهم عمر أموالهم .

وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير :

فـــإن الحـــق مقطعـــه ثـــلاثٌ * يمـــينٌ أو نِفـــارٌ أو جـــلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها، وإنما أراد: مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة.

وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب :

والعيشُ شحٌ وإشفاقٌ وتأميل

فقال: على هذا بنيت الدنيا[1].

- ذُكِر عند مالك بن أنس الباه فقال: "هو نور وجهك، ومخ ساقك، فأقل منه أو أكثر "[2].

- روى زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان أن جدته عاتبت جده في قلة إتيانه إياها فقال لها : أمَا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قالت:

---

[1]- نفسه : 131/6

[2]- نفسه: 151/7

وما قضاه عمر؟ قال: قضى لأن الرجل إذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها. قالت: أفترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت وأنا وأنت عليه .[1]

- زياد عن مالك قال: "إذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره، وإذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه."[2]

- : قال مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: أكل الخبيص يزيد في الدماغ [3].

ثانيا – قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني ﴿ت361 هـ﴾ :33 ...

"يا هذا تدري بأي شيء وصفت نفسك؟ بالسفه والدناءة وهما اللذان لا يعجز عنهما أحد، ولكن عليك بما تنقطع الرقاب دونه وهو الكرم والمروءة ".

"ومما حكاه محمد بن بشير عن مالك قال عبد الملك بن الحسن: قال محمد بن بشير: سمعت مالكا يقول: انظروا في هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها. قال محمد: أراه يعني الموطأ .[4]

قال عبد الملك بن الحسن: قال محمد بن بشير: سمعت مالكا يقول: " تكاد أخبار ابن عمران أن تكون سيرا " قال محمد: فلا أدري أي ابن عمران أراد مالك بن أنس ؟ ابن عمران الطلحي قاضي المدينة أو مصعب بن عمران قاضي الجماعة بقرطبة، وأخلق به أن يكون أراد المصعب لأن محمد بن بشير كان كاتبا للمصعب وكان عالما بأخباره، ثم جالس مالكا من بعد فلعله قص عليه من أخباره فأعجبه فقال فيه ما قال"[5].

---

[1] - نفسه : 153/7

[2] - نفسه : 296/7

[3] - نفسه : 6/8

[4] - قضاة قرطبة :36

[5] - نفسه

- " قال محمد: قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز : ذكر محمد بن عمربن لبابة، ومحمد بن عبد الله بن القوق أن محمد بن بشير سأل مالكا عن لبن الأتن فلم ير به بأسا"[1].

ثالثا – أخبار الفقهاء والمحدثين:

- " ... حدثني إبراهيم بن حسين بن خالد (بن مرتنيل) قال: قال لي مطرف بن عبد الله : كنت يوما عند مالك بن أنس رحمه الله فأتاه رجل فقال له: "إني حلفت بطلاق كل امرأة أتزوجها حياة أمي وأنا أخشى العنت" قال: فنظر إليه مالك رحمه الله ساعة ثم قال له: "تزوج و لا شيء عليك " قال: فخرج الرجل فقال له أصحابه: ليس هذا قوله فعد إليه، فعاد إليه ثانية وثالثة كل ذلك يأمره ..."[2].

- قال محمد بن عمر بن لبابة: سمعت قاسم بن محمد يقول: قال لي المزني: من أين قال مالك: "من لمس لشهوة إن وضوءه منتقض، ومن لمس لغير شهوة إن وضوءه غير منتقض" قال: فقلت: "أما من لمس بشهوة فظاهر القرآن، قال الله عز وجل: {**أو لامستم النساء**} وأما من مس لغير شهوة فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". فقال لي المزني: "وأين السنة في ذلك؟". فقلت له: "حديث عائشة إذ قامت في الليل فوقعت يديها على قدميه، وتمادى في سجوده، دل على ذلك أن الملامس لغير شهوة وضوءه غير منتقض" ...[3]

---

[1] - نفسه : 37

[2] - نفسه : 10/ع1

[3] - نفسه : 304/ع411

- قال أسلم: أخبرني نصر بن مرزوق قال: قال أبو يوسف القاضي لهارون: "إنك ترفع من قدر هذا الرجل - يعني مالكا رحمه الله - وإن شئت أيها الأمير أن يعرض عليك خطأه فعلت" قال له: افعل، فلما حضر مالك رحمه الله قال له أبو يوسف: "يا أبا عبد الله ما تقول في رجل رمى الجمار فرمى ست حصيات فلما أن رمى السابعة سقطت في كمه، فلما أقبل إلى منزله نفض كمه فسقطت منه الحصاة السابعة ؟ " فقال مالك رحمه الله: "يرجع ويرمي سبع حصيات تامة ثانية " فقال أبو يوسف القاضي: "إنه قد رمى الستة على يقين إلا أظن السابعة احتبست في كمه" فقال مالك رحمه الله: "لابد من أن يرجع فيرميها ثانية" فقال أبو يوسف لهارون: "هو ما أعلمتك بأن أبا عبد الله مرة يخطيء ومرة لا يصيب" فقال له مالك رحمه الله: "هكذا الناس يا ابن أخي" فقال له هارون: "إنه غالطك يا مالك أو يلبس المحرم قميصا له كم ؟" قال: فقال مالك رحمه الله: "يا أمير المومنين إنما ظننت أن أبا يوسف سأل سؤال عالم عالما، فأما لو علمت أنه يسأل سؤال بطال لم أردد عليه فأب يوسف شيخ بطال". [1]

ص 73/74: "يحدث الناس فتحدث لهم أقضية"، "يحلفون حيث يفضلون".

- قال خالد بن سعد: أخبرني ابن فطيس قال: أخبرنا محمد بن أحمد العتبي عن عبد الملك بن الحسن (زونان) عن ابن وهب عن مالك أنه قال: "سمعت رجلا من أهل العلم يذكر أن الإسلام يسر كله، وأن غيره من الأديان عسر كله "[2].

---

[1] - نفسه : 44/ع52

[2] -نفسه : 327/24

- حدثنا زياد عن ابن وهب أنه قال: لما ودعت مالكا قال: "لا تجعل ظهرك جسرا للناس يجيزون عليه إلى ما يحبون، قال: أخسر الناس من باع آخرته بدنيا غيره"[1].

رابعا – التمهيد لابن عبد البر :

- عن مالك بن أنس قال: "لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم العلم ..."[2].

- عن مالك قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ..."[3].

- عن بشر بن عمر قال: "سألت مالك بن أنس عن رجل ..."[4].

- قال مالك: "إذا جاوز الحديث الحرتين ضعف نخاعه "[5].

- قال مالك: " لم يكن بالمدينة قط إمام أخبر بحديثين مختلفين"[6] .

خامسا – الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر:

- قال مالك: "ما رأيت أحدا من أهل القدر إلا أهل سخافة وطيش وخفة"[7].

---

[1] - نفسه : 327/245

[2] - التمهيد: 65/1

[3] - التمهيد: 67/1

[4] - التمهيد: 68/1

[5] - التمهيد: 80/1

[6] - التمهيد: 81/1

[7] - الانتقاء لابن عبد البر: 70

- وقال: "ما أبين هذه الآية على أهل القدر وأشدها عليهم { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[1] فلابد أن يكون ما قال "[2].

- وقال: "ليس الجدال في الدين بشيء "[3].

- وقال : "أهل الأهواء بئس القوم، لا يسلم عليهم، واعتزالهم أحب إلي"[4].

- قال مالك: "أقام الناس يصلون نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم أمروا بالبيت الحرام، فقال الله تعالى: {**وما كان الله ليضيع إيمانكم**}[5] أي صلاتكم إلى بيت المقدس.

قال مالك: وإني لأذكر بهذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان."[6]

- عن عبد الله بن نافع قال:

كان مالك بن أنس يقول: "الإيمان قول وعمل".

ويقول: " القرآن كلام الله ".

ويقول: "من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا، ويحبس حتى يتوب".

---

[1] - سورة السجدة: الآية 13

[2] - الانتقاء لابن عبد البر: 70

[3] - الانتقاء لابن عبد البر: 70

[4] - الانتقاء لابن عبد البر: 71

[5] - سورة البقرة: الآية 143

[6] - الانتقاء لابن عبد البر: 71

وكان مالك يقول: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء"[1].

- جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبد الله أسألك عن مسألة أجعلك فيها حجة بيني و بين الله عز وجل... من أهل السنة ؟

قال مالك: "أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي."[2]

- قال مالك: "ليس من أمر الناس الذين مضوا أن يفاضلوا بين الناس"[3].

- قال مالك: "لا ينبغي الإقامة بأرض يكون العمل فيها بغير الحق، والسب للسلف."[4]

- قال مالك: "ليس لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق، قد قسم الله الفيء على ثلاثة أصناف فقال: { **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**}[5] وقال: { **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**}[6] الآية وقال: {**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** }[7] وإنما الفيء لهؤلاء الثلاثة الأصناف"[8].

---

[1]- الانتقاء لابن عبد البر: 71

[2] - الانتقاء لابن عبد البر: 72

[3] - الانتقاء لابن عبد البر: 72

[4] - الانتقاء لابن عبد البر: 72

[5] - سورة الحشر: الآية 8

[6] - سورة الحشر: الآية 9

[7] - سورة الحشر: الآية 10

[8]- الانتقاء لابن عبد البر: 73

- عن عبد الله بن نافع الصائغ: كان مالك بن أنس يقول: "الإيمان قول وعمل، يزيد و ينقص"[1].

- عن مالك بن أنس قال: "جنة العالم لا أدري، إذا أغفلها أصيبت مقاتله"[2].

سادسا -رياض النفوس للمالكي ﴿ت444هـ ﴾

قال عيسى بن مسكين: وكان ابن أبي حسان يروي عن مالك غرائب لا تكاد توجد عند غيره، روى عنه أنه سمعه يقول: "إن أهل الذهن والذكاء والعقول من أهل الأمصار ثلاثة: المدينة ثم الكوفة ثم القيروان "[3].

روي عن علي بن يونس بن عياض الليثي أنه قال: "كنت جالسا عند مالك فجاء قوم من البربر من أهل المغرب فسألوا فقالوا: "ما تقول في الصلاة بالتاكمة؟" فوصفوه له فلم يفهمه فقالوا لي - وكنت أحدث من في المجلس سنا - قم، فقمت فربطوه علي كما يفعلون في بلادهم، فقال لهم مالك: "لم تفعلون هذا ؟" قالوا: "نجمع في الحشيش من الزرع فتحضر الصلاة" فقال مالك: "إن كنتم إنما تفعلون هذا لمنافعكم فتحضركم الصلاة فتصلون به هكذا، ما أرى بأسا إن شاء الله "[4].

- قال: وكنت جالسا عند مالك وإذا سفيان بن عيينة يستأذن الباب، فقال مالك: "رجل صاحب سنة أدخلوه" فدخل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا عليه السلام، فقال: "سلامنا خاص وعام السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله

---

[1]- الانتقاء لابن عبد البر: 73

[2] - الانتقاء لابن عبد البر: 74

[3] - رياض النفوس للمالكي: 286/1

[4] - رياض النفوس: 292/1

وبركاته" فقال مالك: "وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته" وصافحه مالك وقال: "يا أبا محمد لولا أنها بدعة لعانقناك "فقال سفيان: "قد عانق من هو خير مني ومنك النبي صلى الله عليه وسلم" فقال مالك: "جعفر؟" قال: "نعم" قال: "ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام" فقال سفيان: "ما عم جعفرا يعمنا إذا كنا صالحين وما يخصه يخصنا "[1].

سابعا - جذوة المقتبس للحميدي ﴿ت488 هـ﴾ نفسه: 95 ع153
في ترجمة محمد بن الوليد بن عبد الله بن عبيد {ه309هـ} ".. نا محمد بن وليد قال : نا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: "شهدت مالكا وأتاه رجل يسأله عن تخليل أصابع الرجلين عند الوضوء، فأفتاه بترك ذلك "قال ابن وهب: "فلما زال السائل حدثته بحديث المستورد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يخلل أصابع رجليه بخنصره" فسمعت مالك بن أنس بعد مدة طويلة ؟ أو كما قال، وأتاه رجل يسأله عن تخليل أصابع الرجلين، فأفتاه بالتخليل وقال: "جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أثر" أو كما قال .

- في ترجمة أحمد بن خالد بن يزيد ابن الجباب {ت322هـ}" ... حدثنا أحمد خالد قال أخبرنا يحيى بن عمر قال أخبرنا الحارث بن مسكين قال أخبرنا بن وهب قال: قال لي مالك " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين يُسأل عن الشيء.[2]

- عبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عباد بن زياد المرادي أندلسي (ت 330هـ) قال: "حدثنا بقي بن مخلد قال: حدثنا سحنون، والحارث بن مسكين عن

---

[1]- رياض النفوس : 292/1

[2]- جذوة المقتبس: 122/ع205

ابن القاسم عن مالك أنه كان يكثر أن يقول: {**إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين** }[1].

- في ترجمة: طاهر بن عبد العزيز الرعيني من أهل قرطبة {ت304هـ} "... عن مالك بن أنس عن نافع بن عمر قال: "العلم ثلاث: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، و لا أدري "[2].

- ترجمة أبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي {ت238هـ} قال الحميدي: "يقال إنه أدرك مالكا في آخر عمره، وقد وقع لنا عنه حديث رواه عن مالك ابن أنس حدثناه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد الرفاعي أخبرنا علي علي بن محمد الفقيه بإصبهان قال: حدثنا أبو عبد الله بن أسيد حدثنا محمد بن زكريا العلابي حدثنا عبيد بن يحيى الإفريقي حدثنا عبد الملك بن حبيب عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب قال: "كان سليمان بن داود عليه السلام يركب الريح من اصطخر فيتغذى ببيت المقدس، ثم يعود فيتعشى بإصطخر "[3].

- طاهر بن عبد العزيز الرعيني أبو الحسن محدث من أهل قرطبة (ت 304هـ) قال: حدثنا أبو القاسم مسعدة العطار بمكة وقد سمعت طاهرا وأحمد بن خالد يحسنان الثناء عليه قال: حدثنا الجزامى يعني إبراهيم بن المنذر قال: نا عمر ابن عصام قال طاهر: وكان ثقة، عن مالك بن أنس عن نافع بن عمر كذا قال: "العلم ثلاث : كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدري "[4].

---

[1] - سورة الجاثية: الآية: 31

[2] - جذوة المقتبس: 247 / ع 517

[3] - نفسه : 283/ع628

[4] - نفسه : 247 ع517

- عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد ابن برير قال: "حدثنا إبراهيم بن نصر قال: أخبرنا أبو الطاهر عن ابن وهب قال: لو شئت أن أنصرف كل يوم عن مالك وألواحي مملوءة من "لا أدري" لفعلت. قال إبراهيم بن نصر: وحدثنا محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: ما رأيت أحدا أكثر قولا " لا أدري : من مالك بن أنس "[1].

- مالك بن علي القرشي أبو خالد الزاهد (ت 264هـ) قال: "أخبرني القعنبي قال: دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلمت عليه، ثم جلست فرأيته يبكي، فقلت: يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك؟ قال: فقال لي: يا ابن قعنب وما لي لا أبكي، ومن أحق بالبكاء مني ؟ والله لوددت أني ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأي بسوط سوط، وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت إليه، وليتني لم أفت بالرأي، أو كما قال"[2].

- يحيى بن عمر بن يوسف بن أبي عامر أندلسي من موالي بني أمية يكنى أبا بكر (ت 285هـ) يروي عن أبي المصعب أحمد بن أبي بكر الزهري صاحب مالك بن أنس، وأبي عمرو الحارث بن مسكين و غيرهما ... كان يروي "الموطأ" عن يحيى بن بكير.

قال: أخبرنا أبو عمرو الحارث بن مسكين، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال لي مالك: "الحكم على وجهين، فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الصواب، والذي يُجهد نفسه فيما لم يأت فيه شيء فلعله - يعني يُوَفق - قال: وثالث متكلف لما لا يعلم، فما أشبه ذلك ألا يوفق" .

---

[1] نفسه : 306/ ع 703

[2] - نفسه: 347ع805

- وقال: أخبرنا أبو المصعب فقيه أهل المدينة قال: "رأيت مالك بن أنس يرفع يديه في الصلاة عند الركوع وبعد الركوع ".

- وقال: أخبرنا الحارث قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: "دخلت على أبي جعفر فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرتين والثلاثة في اليوم، قال مالك: ورزقني الله تعالى العافية فلم أقبل له يدا" قال: وأخبرنا ابن وهب قال: قال مالك: "لم يكن نافع يفتي في حياة سالم بن عبد الله، قال مالك: وكان نافع قليل الفتيا ."[1]

- يحيى بن مضر القيسي أندلسي رحل وسمع مالك بن أنس وسفيان الثوري.

- قال الحميدي: "روى عنه مالك حكاية حكاها عن الثوري وهي عزيزة، أخبرنا بها الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد النعماني بالفسطاط، قال: أخبرنا يحيى بنعلي بن محمد الحضرمي قراءة عليه قال: حدثنا أحمد بن سدرة، قال: حدثني عيسى بن محمد الأندلسي: قال: حدثني أحمد بن عيسى الأندلسي قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم بن مزين الأندلسي قال: حدثنا يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عن مالك بن أنس قال: حدثني يحيى بن مضر الأندلسي، عن سفيان الثوري في قوله: {وطلح منضود} قال: الموز، ويحيى بن مضر قديم الموت، مات سنة تسعين ومائة .[2]

- يحيى بن يحيى الليثي {ت234هـ} "كان مالك يسميه "عاقل الأندلس"، وكان سبب ذلك فيما روي أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه فقال

---

[1] - نفسه : 378ع 900

[2] - نفسه : 378- 379 / ع 903

قائل: قد خطر الفيل، فخرجوا ولم يخرج، فقال له مالك: "لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادك ؟" فقال له: لم أرحل لأبصر الفيل، وإنما رحلت لأشاهدك وأتعلم من علمك وهديك، فأعجبه ذلك منه وسماه "عاقل الأندلس "[1] .

ثامنا - ترتيب المدارك للقاضي عياض ﴿ ت 544هـ ﴾

أفرد القاضي عياض جملة من كلام الإمام مالك في الجزء الثاني من ترتيب المدارك بباب أسماه "باب في حكمه ووصاياه وأدبه" كما ساق أقوالا أخرى في سياقات مختلفة، نختار منها جميعا هذه الأمثلة:

- سئل مالك عن مسألة، فقال : لا أدري.

فقال له السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أُعلم بها الأمير. وكان السائل ذا قدر، فغضب مالك، وقال: "مسألة خفيفة سهلة، ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قول الله تعالى: { **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**}[2] فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة."[3]

- كان مالك كثيراً ما يتمثل[4]:

وخير أمـور الـديـن ما كـان سنـة *** وشر الأمور المحدثات البدائع

---

[1] - نفسه: 382-383 / 909

[2]- سورة المزمل: الآية: 5

[3]- ترتيب المدارك: 184/1

[4]- ترتيب المدارك: 38/2

- قال ابن وضاح: قال لي يحيى بن معين: على علم مالك تعتمد ؟ قلت على علم مالك، قال حسبك به [1].

- قال مالك رحمه الله: "إنما التواضع في التقى والدين، لا في اللباس ."[2]

- وقال: "التواضع ترك الرياء والسمعة "[3].

- وقال: "شر العلم الغريب، وخير العلم الذي قد رواه الناس."[4]

- وقال: " الزهد في الدنيا طيب المكسب وقصر الأمل."[5]

- وقال: " الدنيا صحة البدن وطيب النفس من النعيم."[6]

- وقال: "من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه، فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية."[7]

- وقال: "العلم نفور لا يأنس إلا بقلب تقي خاشع."[8]

- سئل مالك عن طلب العلم أفريضة هو ؟ فقال: "لا، ولا يطلب ما لا ينتفع به، ولا يطلب الأغاليط والألغاز والإكثار"[9].

---

[1]- ترتيب المدارك: 160/1

[2] - ترتيب المدارك: 70/2

[3] - ترتيب المدارك: 60/2

[4]- ترتيب المدارك: 60/2

[5]- ترتيب المدارك: 60/2

[6]- ترتيب المدارك: 60/2

[7]- ترتيب المدارك: 60/2

[8]- ترتيب المدارك: 60/2

[9]- ترتيب المدارك: 61/2

- وقال: "ينبغي للرجل إذا خول علما، وصار رأسا يشار إليه بالأصابع، أن يضع التراب على رأسه، ويمقت نفسه، إذا خلا بها، ولا يفرح بالرياسة، فإنه إذا ضجع في قبره، وتوسد التراب ساءه ذلك كله."[1]

- وقال: "من إدالة العلم أن تجيب كل من سألك، ولا يكون إماما من حدث بكل ما سمع، ومن إدالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه."[2]

- وقال: " إنما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون "[3].

- وقال: "نقاء الثوب وحسن الهمة وإظهار المروءة جزء من بضع وأربعين جزءا من النبوة."[4]

- وقال: "أدب الله القرآن، وأدب رسوله السنة، وأدب الصالحين الفقه ."[5]

- وقال في سماع أشهب وابن وهب وابن القاسم: "من صدق في حديثه متع بعقله، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف."[6]

- قال له رجل: خرفت، فقال: "إنما يخرف الكذابون"[7].

- وقال: "ما زهد أحد في الدنيا إلا أنطقه الله بالحكمة."[8]

---

[1]- ترتيب المدارك: 61/2

[2]- ترتيب المدارك: 61/2

[3]- ترتيب المدارك: 62/2

[4]- ترتيب المدارك: 62/2

[5]- ترتيب المدارك: 63/2

[6]- ترتيب المدارك: 64/2

[7]- ترتيب المدارك: 64/2

[8]- ترتيب المدارك: 64/2

- وقال: "من علم أن قوله من عمله، قل كلامه، والقول من العمل."[1]

- وقال: "من آداب العالم أن لا يضحك إلا تبسما."[2]

- وقال: "إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه." [3]

- وقال: "طلب الرزق في شبهة، أحسن من الحاجة إلى الناس ."[4]

- وقال: "الإعراب حلي اللسان"[5].

- قال ابن أبي حسان: "سمعت مالكا يقول: "أهل الذكاء والذهن والعقول من أهل الأمصار ثلاثة: المدينة، ثم الكوفة، ثم القيروان "[6].

- قال أبو عثمان حاتم المعافري: سمعت مالكا يقول: "ينبغي للقاضي العدل أن يحترس من الناس بسوء الظن "[7] .

- وقال أيضا: سمعت مالكا يقول: "حياة الثوب طيه وعيبه قصر أكامه"[8].

- قال زياد بن عبد الرحمان شبطون للأمير هشام وقد أمر بقطع يد خادم له أوصل إليه كتابا كرهه: "أصلح الله الأمير، فإن مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه

---

[1]- ترتيب المدارك: 66/2

[2]- ترتيب المدارك: 67/2

[3]- ترتيب المدارك: 67/2

[4]- ترتيب المدارك: 69/2

[5]- ترتيب المدارك: 69/2

[6]- ترتيب المدارك: 312/3 - رياض النفوس: 286/1، معالم الإيمان: 60/2

[7]- ترتيب المدارك: 316/3

[8]- ترتيب المدارك: 316/3

"أن من كظم غيظا يقدر على إنفاذه، ملأه الله أمنا وإيمانا إلى يوم القيامة" إلى آخر القصة [1].

- قال أسد: كان مالك يقول: "من بنى أو غرس في أرض بينه وبين قوم مشاعة فللشركاء عوض" ثم رجع مالك فقال بقول أهل العراق: "إن الأرض تقسم، فإن صار الغرس في نصيب غارسه كان له، وإن صار في نصيب غيره، قيل للغارس: ارفع غرسك "[2].

حكى محمد بن بشير المعافري عن مالك أنه كان يقول: "انظروا في هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها" يعني الموطأ[3].

- قال محمد بن بشير المعافري: "حدثني مالك أن محمد بن المنكدر كان سيد القراء، وكانت له لمة، وأن هشام بن عروة فقيه هذا البلد يعني المدينة وكان يلبس المعصفر، وأن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كان يلبس الخز "[4].

- قال عبد الرحمان بن عبيد الله: كنت يوما جالسا إلى جنب مالك بن أنس، فنظر إلى ابن وهب وقال: "سبحان الله ! أيما فتى لولا الإكثار [5].

- كان مالك يقول: "حياة الثوب طيه، وعيبه قصر أكمامه "[6] .

---

[1] - نفسه : 119/3

[2] - نفسه : 303/3

[3] - ترتيب المدارك: 327/3

[4] - ترتيب المدارك: 336/3

[5] - ترتيب المدارك: 344/3

[6]- ترتيب المدارك: 316/3

تاسعا - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض:

- روى عياض بسنده إلى ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: "حق على من طلب العلم، أن يكون عليه وقار وسكينة، ويكون متبعا لآثار من مضى"[1] .

- عن معن قال: سمعت مالكا يقول: "لا تأخذوا العلم عن أربعة، وخذوا ممن سواهم ..."[2].

- قال مالك لنافع القاريء - وقد شاوره ليتقدم إماما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم - : "المحراب موضع محنة، فإن زللت في حرف، وأنت إمام حسبت قراءة، حملت عنك "[3] .

- عن إسماعيل بن أبي أويس قال: سألت مالكا عن أصح السماع فقال: "قراءتك على العالم - أو قال: المحدث - ثم قراءة المحدث عليك، ثم أن يدفع إليك كتابه، فيقول : ارو عني هذا "[4].

- قال مالك رحمه الله فيمن يحدث من الكتب ولا يحفظ حديثه: "لا يؤخذ عنه، أخاف أن يزاد في كتبه بالليل." [5]

---

[1] - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: 52 (تحقيق: السيد أحمد صقر - الطبعة الأولى: 1389هـ = 1970م- دار التراث - القاهرة / المكتبة العتيقة - تونس

[2] - الإلماع: 60

[3] - الألماع: 75

[4] - الإلماع: 79 - 80

[5] - الإلماع: 136

- قال مالك في كراهية التصرف في لفظ الحديث كما روي عنه في سماع أشهب: "أما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فأحب إلي أن يؤتى به على ألفاظه"[1] .

- عن ابن وهب قال: قال لي مالك: "يا عبد الله، أد ما سمعت، ولا تحمل لأحد على ظهرك، فقد كان يقال: أخسر الناس من باع آخرته بدنياه وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره "[2].

عاشرا - فهرس ابن عطية الأندلسي ﴿ت546هـ﴾ :

- عن ابن كنانة قال: قلت لمالك: أصولك في موطئك ممن أخذتها ؟ قال: "من ربيعة كما أخذها من سعيد بن المسيب"[3].

الحادي عشر - الصلة لابن بشكوال ﴿ ت 578 هـ ﴾

- "من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه "[4].

- عن مالك قال: قال رجل لعبد الله بن عمر: إني قتلت نفسا فهل لي من توبة؟ فقال: أكثر من شرب الماء البارد".[5]

---

[1]- الإلماع: 178 وانظر: 180

[2]- الإلماع: 227 - 228

[3]- فهرس ابن عطية: 80

[4]- الصلة: 1/29-30

[5]- الصلة: 1/52

- عن ابن وهب قال مالك: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين، يُسأل عن الشيء فلا يُجيب حتى يأتيه الوحي من السماء ".

قال الحميدي: أخبرناه أبو محمد بن حزم عن عبد الرحمن بن سلمة فذكره.[1]

- قال ابن بشكوال: "قرأت بخط أبي الحسن بن الإلبيري المقريء قال: سألت القاضي أبا زيد عن سنه فقال: لا أعرفك بسني لأني سألت أبا عبد الله محمد ابن منصور التستري عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت شيخي عبد الله بن عبد الوهاب الأصبهاني عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني فإني سألت شيخي أحمد بن إبراهيم بن الصحاب عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني فإني سألت المزني عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني فإني سألت الشافعي عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال لي: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، إذا أخبر الرجل عن سنه، إن كان كبيرا استهرم وإن كان صغيرا استحقر"[2].

- عن ابن أبي حازم قال: قلت لمالك بن أنس: ما شرابك؟ قال: "شرابي في الصيف السكر، وفي الشتاء العسل "[3].

- قال ابن وهب: قال مالك: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين يُسأل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء "[4].

---

[1] - الصلة: 319/1

[2] - الصلة: 341/2

[3] - الصلة: 395/2

[4] - نفسه 319/1

الثاني عشر - المعجب للمراكشي ﴿626 هـ﴾:

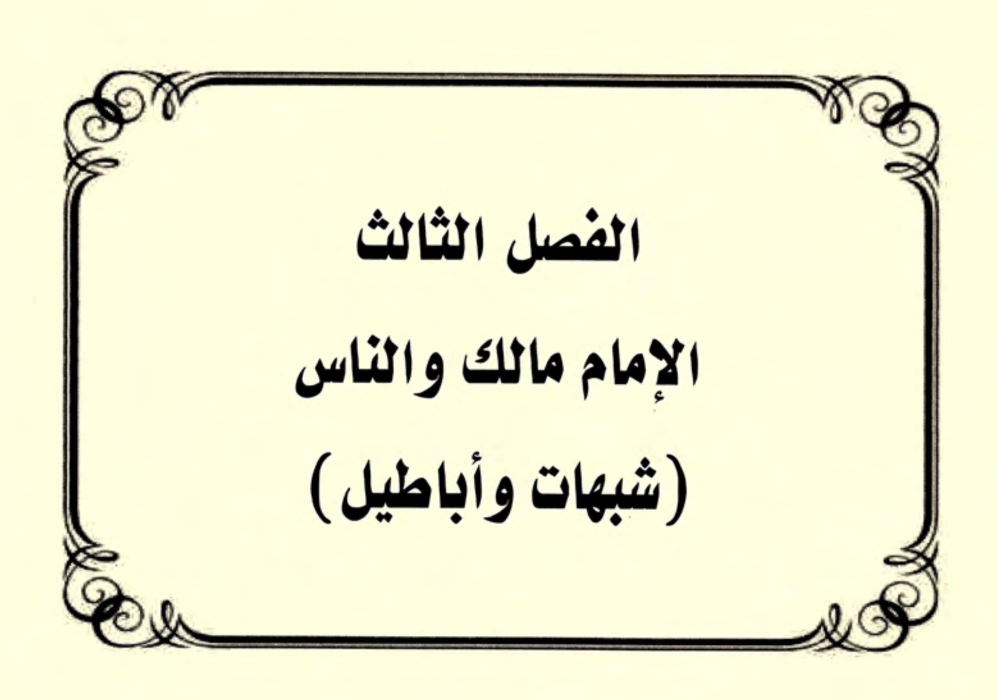
- "سلطان جائر مدة خير من فتنة ساعة " 38.

الثالث عشر - التكملة لابن الأبار ﴿659 هـ﴾:

- " لا يحمل العلم عن أهل البدع كلهم ..."[1] .

[1] - الذيل والتكملة: 255/1





الفصل الثالث

الإمام مالك والناس

(شبهات وأباطيل)



يناقش هذا الفصل بعض ما قيل عن الإمام مالك، وعن علمه وعمله، مما أوردت بعض المصادر المغربية وغيرها جملة منه، وردده بعض المتأخرين، من أبناء الملة، أو من المستشرقين وأتباعهم مما يطول ذكره...

وسنكتفي في هذه العجالة، بالإشارة إلى بعض الأمور، التي تستدعي الوقوف عليها، دون الإحاطة بكل شيء لتعذره، عملا بالقول السائر: "ما لا يدرك كله لا يترك جله ".

1- مدة حمل أم مالك به:

قيل إن مدة حمل أم مالك به طالت، فنقل ابن عبد البر عن الواقدي وغيره، أن أُم مالك حملت به ثلاث سنين.[1]

وأشار عياض إلى أنه "اختلف في حمل أمه به، فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك: حملت به أمه ثلاث سنين، وقال نحوه بكار ابن عبد الله الزبيري، وقال أنضجته والله الرحم وأنشد للطرماح:

تضـــن بنـــا الأرحـــام حتـــى * تنضجنـــا بطـــون الحـــامـلات

قال ابن المنذر: وهو المعروف، وروي عن الواقدي أيضا أن حمل أمه به سنتان ... " [2].

وقف ابن القيم في "تحفة المودود" أمام هذه الدعوى وما يشبهها فأطال النفس في ذلك، وذكر اختلاف العلماء في أقصى الحمل إلى درجة أن تبلغ المدة خمس

---

[1]- مناقب مالك للسيوطي ص 6

[2] - ترتيب المدارك: 120/1

سنين، ونقل ما حكي عن عباد ابن العوام أنه قال: ولدت امرأة معنا في الدار لخمس سنين، قال: فولدته وشعره يضرب إلى ها هنا، وأشار إلى العنق، قال: ومر به طير فقال: هش.

وقد حكي عن ابن عجلان، أن امرأته كانت تحمل خمس سنين.

وفيه قول خامس قاله الزهري: إن المرأة تحمل ست سنين، وسبع سنين، فيكون ولدها محشوشا في بطنها قال: وقد أتي سعيد ابن مالك بامرأة حملت سبع سنين.

وقالت فرقة : لا يجوز في هذا الباب التحديد والتوقيت بالرأي، لأنا وجدنا لأدنى الحمل أصلا في تأويل الكتاب، وهو الاشهر الستة، فنحن نقول بهذا ونتبعه، ولم نجد لآخره وقتا. وهذا قول أبي عبيد"[1].

وكان ابن حزم الأندلسي، قد رد الآراء التي تزعم أن الحمل قد يطول إلى أكثر من تسعة أشهر إلى سبع سنين فقال: "لا يجوز أن يكون حمل أكثر من تسعة أشهر، ولا أقل من ستة أشهر، لقول الله تعالى: {**وحملُهُ وفِصالُهُ ثلاثونَ شهراً** }[2]، وقوله تعالى: {**والوالدات يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولَيْنِ كاملينِ لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ**}[3]، فمن ادعى أن حملاً وفصالاً يكون في أكثر من ثلاثين شهراً، فقد قال بالباطل والمُحال، وردّ كلامَ اللهِ عزَّ وجلَّ جهاراً ".

---

[1]- تحفة المودود بأحكام المودود تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية : 383 - 384

[2]- سورة الأحقاف: الآية: 14

[3]- سورة البقرة: الآية: 231

وبعد أن استعرض مختلف الأقوال والروايات عن أن نساء حملن لعدة أعوام قال: "وقال طائفة: يكون الحمل سبع سنين ولا يكون أكثر وهو قول الزهري، ومالك واحتج مقلدوه بأن مالكا ولد لثلاثة أعوام"... "وكلُّ هذه أخبارٌ مكذوبةٌ راجعةٌ إلى مَنْ لا يَصْدق ولا يُعرف من هو، ولا يجوز الحكم في دين الله تعالى بمثل هذا. "[1]

ولعل التعليل الذي أشار إليه أمين الخولي، في هذا السياق أنسب تفسير لذلك الاعتقاد القديم، حيث "إنه كان من نساء ممتدات الطهر على قول الفقهاء لا تحضن، فتظن المرأة نفسها حاملا زمنا طويلا، لعدم الحيض وتحسب الزمن حسابا غير منضبط، مع أن مدة الحمل لم تجاوز القدر الذي يعرف أن العلم يعترف به في ذلك ..."[2].

2- دعوى زواج جعفر الصادق بأم مالك

علاقة بأم مالك، ذكر المقري في أزهار الرياض، أنه وقف على نسخ من الشفا للقاضي عياض، بشروح وتعاليق قيمة، لثلة من العلماء الأجلاء، ثم أضاف قائلا:

"وكما اعتنى الناس بذلك، اعتنوا أيضا بتصحيحه وضبطه وإتقانه، ولقد وقفت من نسخه الصحاح على عدة، ومن أصح ما وقفت عليه نسخة بخط تلميذه عبد الرحمن ابن القصير الغرناطي - {ت576هـ} - وذكر أنه نقلها من نسخة عليها خط المؤلف، ورأيت بخطه في الطرة تنبيهات على مواضع[3] "...

---

[1] - المحلى لابن حزم 316/10- 317

[2] - الإمام مالك: 11 (ط1 نشر الملتقى 1427 هـ = 2006) وانظر: الأعمال الكاملة لأمين الخولي - مالك بن أنس ثلاثة أجزاء في واحد: 35 - 36

[3]- أزهار الرياض 308/4.

منها هذا التنبيه الذي أسوق نصه كاملا غير منقوص على أن أعلق عليه بعد ذلك .. قال" : كان مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَسَّطَ سفيان أن يكون من جملة من يسمع منه - أي من جعفر الصادق - فلما كلمه سفيان وابن أبي ليلى قال لهما: إنكما لتعلمان أني لا أخبره، والأمويون بالمدينة كثير، ونكره القول علينا، فأخبراه بسلامته، وحسن مذهبه فأذن له وكان مالك وسيما أبيض أحمر، وكان له في صدره نهدان كنهدي البكر، فجلس مالك في مجلسه حيث انتهى به المجلس وأقام ركبته اليمنى، وترك عليها خده الأيمن، وجعل يطرق وجعفر يحدث، حتى حدث أربعين حديثا، وليس مع مالك محبرة ولا قرطاس، فلما فرغ المجلس قال جعفر لسفيان: ذكرتما أنه يطلب العلم والحديث، وليس معه شيء يكتب به، ولا كاتب يكتب له، فقال له سفيان: سله أنت عن خبره، فقال له : يا بني ما كتبت ولا كتب لك فما أفدت ؟ فقرأ عليه مالك المجلس من حفظه، فأعجب به جعفر، ثم سأل عنه سؤالا شافيا، حتى ذكر له خبر أمه وعقلها ودينها وجمالها، فسفر سفيان وابن أبي ليلى في خطبتها عليه، فمشيا إليها وأخذا معها في ذلك، فقالت: لو كان جعفر بن محمد ما أجبت، فقالا: هو ذاك، فأطرقت ساعة ثم قالت: أكفوني وحلمي وقد قبلت، فأعلماه بذلك، فأدخل يده في كيس الأثمان، وقبض منه قبضة، فأرسل إليها مهرها، فكلما مالك في العقد عليها فأبى، فقالا له: فما الحيلة ؟ فقال لهما مالك: توكل أحدكما على العقد، وأكون أنا مع الشاهد الآخر، فقالا لها: متى يكون الدخول، فقالت: لا تصلح المرأة شأنها في أقل من شهر، فأخبرا جعفرا فقال: وحق جدي وأبي - كذا - لا صبرت أكثر من يوم، فإما أن تجيبني، وإما أن لا، قالا: فدعا بالكيس وقبض قبضتين وقال: تنفق فيما تريد، وتتهيأ الليلة، فأعلماها بذلك فأصلحت شأنها، ودخل عليها من ليلتها،

وحظيت عنده حظوة كبيرة، ومات وورثت ثلث ثمنه، وكان له زوجتان غيرها، وعنه يكني مالك إذا قال: حدثني الثقة، من لا أتهم".[1]

لم أجد فيما وقفت عليه من مصادر ومراجع، من ذكر هذه الأمور أو ناقشها، وهو ما يجعلنا نقف مع نص المقري وقفات، قبل الحكم له أو عليه.

- الوقفة الأولى مع أسرة مالك التي تقدم التعريف بأفرادها :

كم كان سن والدة مالك - تقريبا - عندما خطبها جعفر الصادق حسب ما نقله المقري في أزهار الرياض إن صح ذلك ؟ وماذا عن حياة والد مالك ؟ ومتى توفي ولو تقريبا ؟ وكم كان سن جعفر الصادق عندما طلب أم مالك ؟

كما يستدعي الأمر تقدير سن إخوة مالك، وهل كانوا جميعا إخوة أشقاء ؟ أم كانوا إخوة للأب أو للأم ؟

إلى أسئلة أخرى سبقت الإشارة إلى بعضها.

ولد مالك بن أنس في حياة جده مالك بن أبي عامر الأصبحي، الذي توفي سنة 94هـ[2]، وقيل: سنة اثنتي عشرة ومائة "[3].

وقول أنس بن مالك لابنته عندما قالت له: هذا أخي لا يأوي مع الناس، قال: يا بنية إنه يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[4] يدل على أن والد مالك، كان حيا في بداية طلبه العلم، كما سبق التنبيه على ذلك .

---

[1]- أزهار الرياض: 326/4 - 327

[2]- الخلاصة: 367

[3]- وفي الديباج: 57

[4]- ترتيب المدارك: 131/1

وقول مالك بأنه كان له أخ في سن ابن شهاب { 58 - 124هـ } يعني فيما يحتمل أنه لم يكن شقيقه، بل أخوه من أبيه وهو من التابعين، ويمكن قياسا على ذلك تقدير تاريخ ميلاد والده بسنة 40 هـ على الأقل وأنه تزوج في آخر عمره أم مالك .

على أنه يبدو أن في الأمر خطأ، وهو أن الذي كان في سن ابن شهاب، هو أبو سهيل عم مالك، كما سبقت الإشارة إلى ذلك لا أخوه ...

ثانيا - بالرجوع إلى ترجمة جعفر الصادق نجد تاريخ ميلاده يتأرجح عند المؤرخين بين سنة 80 هـ و 90 هـ، لأنهم قالوا: إنه توفي سنة 148هـ وهو ابن ثماني وخمسين سنة، وقيل ابن إحدى وسبعين سنة[1] وأيا كان فهو لا يكبر مالكا كثيرا، ومعنى هذا أن أم مالك أكبر منه سنا ...

ويستفاد من حديث مالك عن جعفر، ما يشبه علاقة صداقة بين الرجلين كقول مالك: "اختلف إلي جعفر بن محمد[2] زمانا وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل وإما صائم، وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث عن رسول الله إلا على طهارة، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله، ولقد حججت معه سنة فلما أتى الشجرة أحرم، فكلما أراد أن يهل كاد يغشى عليه، فقلت له لابد لك من ذلك، وكان يكرمني وينبسط إلي، فقال: يا ابن أبي عامر إني أخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك، فيقول : لا لبيك ولا سعديك [3] .

---

[1]- انظر التعريف لابن الحذاء 66/2، أسماء شيوخ مالك لابن خلفون :65

[2]- في طبعة محمد زينهم لأسماء شيوخ مالك زيادة البغدادي : 66

[3]- التمهيد لابن عبد البر : 67 - أسماء شيوخ مالك لابن خلفون تحقيق، رضا أبو أسامة : 135

ثالثا - الثقة عند مالك: في التعريف لابن الحذاء "باب من قال فيه مالك عن الثقة عنده"[1] ذكر فيه نقلا عن علماء من شيوخه ومن قبلهم أسماء من يريد مالك بذلك، وهم: بكير بن عبد الله بن الأشج، ويزيد بن عبد الله بن الهادي، ومخرمة ابن بكير، ومعن بن عيسى القزاز، ولم يذكر جعفر بن محمد الصادق .

ونقلت كتب التاريخ والجرح والتعديل أن مالكا لم يكن يضع جعفر الصادق في مكان الثقة، وإن كان قد وثقه غيره كيحيى بن معين [2].

قال ابن أبي خيثمة: "سمعت مصعب بن عبد الله يقول: كان مالك بن أنس لا يروي عن جعفر بن محمد، حتى يضعه إلى آخر من أولئك الرفعاء ثم يجعله بعده.

سمعت مصعب بن عبد الله يقول: سمعت الدراوردي يقول: لم يرو مالك عن جعفر بن محمد، حتى ظهر أمر بني العباس "[3].

قال ابن عبد البر: "إليه تنسب الجعفرية، وتدعيه من الشيعة: الإمامية وتكذب عليه الشيعة كثيرا، ولم يكن هناك في الحفظ، ذكر ابن عيينة أنه كان في حفظه شيء "[4].

قال أبو العباس الداني: "كان فاضلا، ولم يكن بالحافظ، خرج عنه مسلم دون البخاري"[5].

---

[1] - انظر التعريف لابن الحذاء : 3/724- 726

[2] - التاريخ ليحيى بن معين: 2/87

[3] - التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة: 3/210 - 211 ونقله ابن خلفون في أسماء شيوخ مالك : 67 طبعة زينهم

[4] - التمهيد 2/66

[5] - كتاب الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ: 2/120

يتبين من خلال ما تقدم، ما يدفع دعوى أن مالكا إذا قال: الثقة، ولم يذكر اسمه، فإنه يريد جعفر بن محمد الصادق، بل في الوقت ذاته، ما يدفع القصة بكاملها...

3 - دعوى رواية مالك عن الأصمعي

قال يحيى بن معين: سمعت الأصمعي يقول: "سمع مني مالك بن أنس" ثم أضاف: "قد روى مالك عن شيخ يقال له: عبد الملك بن قريب وهو الأصمعي، ولكن في كتاب مالك: عبد الملك بن قرير، وهو خطأ إنما هو الأصمعي"[1].

حقق المسألة الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن الحذاء، فنقل عن البرقي وعبد الغني بن سعيد، أنه قد وهم من نسب مالكا إلى التصحيف، وإنما هو عبد الملك ابن قرير أخو عبد العزيز بن قرير، من ولد مرحوم العبدي الممدوح بالشعر في الجاهلية من أهل البصرة.

قال ابن الحذاء: ومن الدليل على صحة ذلك، أن مالكا روى عن عبد الملك ابن قرير عن محمد بن سيرين، أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب الحديث... لأن الأصمعي لم يدرك محمد بن سيرين و لا رآه[2].

والصحيح أن عبد الملك بن قريب الأصمعي هو الذي روى عن مالك[3].

---

[1] - التاريخ ليحيى بن معين: 374/2

[2] - التعريف بمن ذكر في الموطأ: 428/2

[3] - انظر : التمهيد لابن عبد البر: 106/6 - 307، مجرد أسماء الرواة عن مالك للعطار: 105

4 - اتهام مالك باللحن في اللغة :

قال الإمام مالك في حق ابن إسحاق صاحب السيرة: "إنما هو دجال من الدجاجلة. نحن أخرجناه من المدينة». قالوا : جمع "الدجال" على "دجاجلة"، وهو جمع لم يكن سمع به ابن إدريس الكوفي، وظاهرٌ أنه لحن. جاء في لسان العرب[1] عن كلمة "دجال": «لم يجمعه على "دجاجلة" إلا مالك بن أَنس». ثم ذكر الكلمة الصحيحة مستشهداً بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم «في حديثه الصحيح فقال: "يكون في آخر الزمان دَجَّالون" أي كَذَّابون مُمَوِّهون، وقال: "إِن بينَ يَدَي الساعة دَجَّالين كَذَّابين فاحذروهم". وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يَدَّعي الإِلهيَّة. وفَعَّال من أَبنية المبالغة أي يكثر منه الكذب والتلبيس. قال الأَزهري: "كل كَذَّاب فهو دَجَّال، وجمعه دَجَّالون".

وأياً كان، فإن الإمامَ مالكا قد اتُّهِمَ باللّحن بالعربية. وقد اتهمه بذلك الإمام أبو عبد الرحمن النَّسائي، كما أخرجه الخطيب في الكفاية بإسناد صحيح. كما أخرج في كتاب "اقتضاء العلم العمل" قصة عن ابن أبي أويس ابن أخت الإمام مالك، قال: "حضر رجل من الأشراف عليه ثوب حرير قال: فتكلم مالك بكلام لحن فيه قال: فقال الشريف: ما كان لأبوي هذا درهمان ينفقان عليه ويعلمانه النحو ؟ فسمع مالك كلام الشريف فقال: لأن تعرف ما يحل لك لبسه مما يحرم عليك خير لك من ضرب عبد الله زيدا، وضرب زيد عبد الله"[2].

---

[1] - لسان العرب: مادة "دجل"

[2] - "اقتضاء العلم العمل" ص 94 - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الخامسة : 1404 هـ = 1984 م المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان

قال الأصمعي: ما هبت عالما قط ما هبت مالكا، حتى لحن فذهبت هيبته من قلبي، فقلت له في ذلك، فقال: كيف لو رأيت ربيعة ؟ كنا نقول له: كيف أصبحت؟ فيقول بخيرا بخيرا .[1]

لكن كيف يصح هذا عن مالك ؟ وقد كان يحض على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها، فيقول: "الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها"[2] ويتوعد من يتجاسر على تفسير القرآن الكريم، وهو غير عالم بلغات العرب فيقول: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالا"[3]، وهو أول من تكلم في غريب الحديث، وله في تفسير القرآن كلام كثير، كما قال القاضي عياض[4].

والأصمعي نفسه ينقل عن مالك أشياء منها قوله: "أخبرني مالك أن الاستجمار هو الاستطابة، ولم أسمعه إلا من مالك "[5].

يضاف إلى هذا فارق السن بين مالك { 93هـ - 179 هـ} والأصمعي { 121-216هـ} ما يجعل الوضع المقبول هو أن يروي الأصمعي على مالك لا العكس.

وروى أبو بكر الزبيدي بسنده إلى أبي النضر سالم بن أبي أمية {ت129هـ} قال: "كان عبد الرحمن بن هرمز[6] من أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش ".

---

[1] - ترتيب المدارك: 34/2

[2] - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي: 13

[3] - البرهان في علوم القرآن للزركشي : 295/1

[4] - ترتيب المدارك: 80/1، 81

[5] - ترتيب المدارك: 81/1

[6]- هذا وهم وخلط لم يسلم منه كثير من العلماء حين تشابه عليهم عبد الرحمن بن هرمز المعروف بالأعرج وهو من شيوخ شيوخ مالك وبين عبد الله بن هرمز الأصم و هو شيخ مالك كما سيأتي

قال الزبيدي: "ويروى أن مالكا اختلف إلى ابن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، يرون أن ذلك من علم أصول الدين وما يرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة "[1].

وفي ترتيب المدارك أن مالكا انقطع إلى ابن هرمز سبع سنين وفي رواية ثمان سنين لم يخلطه بغيره.

قال مالك: كنت أجعل في كمي تمرا وأناوله صبيانه وأقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا: مشغول ...

وقال: إن كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلم منه.

قال أنس بن عياض: فظننا أنه يريد نفسه مع ابن هرمز وكان ابن هرمز استحلفه أن لا يذكر اسمه في حديث.[2]

قال محمد بن عبد الحكم: كان الإمام الشافعي دهره إذا سئل عن الشيء يقول: هذا قول الأستاذ يريد مالكا ... وقال: مالك النجم الثاقب الذي لا يلحق .

5 - إتيان النساء في أعجازهن :

ذكر محمد بن عبدوس مسألة الوطء في الدبر مع هيبته لسحنون في سؤاله عنها ولما سأله قال: "يا بني لي في هذه المسالة أربعون سنة أتدبرها وأدبر ما يخرج من

---

[1]- طبقات النحويين واللغويين: 26

[2]- ترتيب المدارك :131/1 - تنبه الشيخ أمين الخولي إلى أن بعض المصادر خلطت بين شيوخ مالك فذكر منهم الزبيدي وأورد النص المذكور - أعلاه - في المتن و منهم القفطي في الإنباه ثم قال: "إنما هو اشتباه جعل "ابن هرمز" النحوي هو "ابن هرمز " الفقيه المحدث ..." مالك بن أنس: 473

الجواب فيها، حتى أحمل الناس عليه، فما اتجه لي فيها شيء، يا بني هذه من الشبهات، وترك الشبهات خير، فما تسمع مني فيها حلالا ولا حراما " فما سمعنا عنه فيها شيئا، ولا تقلد فيها فتوى رضي الله تعالى عنه"[1].

وكان الأصيلي: "يخطيء القول بنبوة مريم أم عيسى عليهما السلام ويقول هي صديقة، ويرد القول بإتيان النساء في أعجازهن كراهة من غير تحريم، على أن الآثار في ذلك شديدة، وقد ورد في بعضها التحريم و لعنة فاعله..."[2].

قال القرطبي في سياق تفسيره لقوله تعالى: **{نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم}** إن فريقا ممن فسر {أنى} بأين إلى أن الوطء في الدبر مباح، وذكر ممن نسب إليهم هذا القول: سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وعبد الملك ابن الماجشون وأضاف "وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى "كتاب السر" وحذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب ومالك أجل من أن يكون له "كتاب سر" ووقع هذا القول في العتبية، وذكر ابن العربي أن ابن شعبان أسند جواز هذا القول إلى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين وإلى مالك من روايات كثيرة، في كتاب " جماع النسوان وأحكام القرآن " [3].

ونقل ابن كثير في تفسير القرآن العظيم عن أبي بكر بن زياد النيسابورى، عن إسماعيل بن حصن، عن إسرائيل بن روح قال: سألت مالك بن أنس: ما تقول في إتيان النساء في أدبارهن؟ قال: ما أنتم إلا قوم عرب، هل يكون الحرث إلا موضع الزرع؟ لا تعدو الفرج.

---

[1]- رياض النفوس: 355/1

[2]- ترتيب المدارك: 141/7

[3]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 93/3 (القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية : 1936)

قلت: يا أبا عبد الله، إنهم يقولون إنك تقول ذلك، قال: يكذبون عليّ... يكذبون عليّ.

فهذا هو الثابت عنه، وهو قول أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل وأصحابهم قاطبة، وهو قول سعيد بن المسيب، وأبي سلمة، وعكرمة، وطاوس، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعروة بن الزبير، ومجاهد بن جبر، والحسن وغيرهم من السلف أنهم أنكروا ذلك أشد الإنكار، ومنهم من يطلق على فعله الكفر، وهو مذهب جمهور العلماء"[1].

6 - دعوى قول مالك بقتل الثلث من أجل استصلاح الثلثين:

نسب إمام الحرمين الجويني وتلميذه أبو حامد الغزالي وغيرهما إلى الإمام مالك، أنه توسع في الأخذ بالمصالح المرسلة؛ حتى أجاز قتل ثلث الأمة من أجل استصلاح الثلثين.

قال الجويني: "ومالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التزم مثل هذا في تجويزه لأهل الإيالات القتل في التهم العظيمة؛ حتى نقل عنه الثقات أنه قال: أنا أقتل ثلث الأمة لاستبقاء ثلثيها" انتهى[2].

وقال الغزالي: "استرسل مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على المصالح حتى رأى قتل ثلث الأمة لاستصلاح ثلثيها"[3] .

---

[1]- تفسير القرآن العظيم 598/1

[2]- البرهان في أصول الفقه (2 / 169):

[3]- المنخول: 454 وانظر: 612

هذا الكلام رده العلماء، لأنه لا سند له من أصول المالكية، ومن ثم رفضه فقهاؤهم ونفوه عن إمامهم نقتصر من ذلك على ما يلي:

قال القاضي أبو بكر ابن العربي الإشبيلي المالكي: ".. نسب الخراسانيون الحنفيون والشافعيون إلى مالك : أن هلاك بعض الأمة في الاستصلاح واجب.

وهو بريء من ذلك؛ وإنما سمعوا من قوله اعتبار المصلحة، فاعتبروها بزعمهم حتى بلغوا بها إلى هذا الحد، وكان من حقهم - لجلالة أقدارهم في العلم، من سعة حفظهم، ودقة فهمهم - أن يتفطنوا لمقصده بالمصلحة، وأن يجروها مجراها، ويقفوا بها حيث انتهت ...."[1].

وأطال أبو العباس أحمد الشماع الهنتاتي {ت833هـ} الحديث في هذه الدعوى فقال: "هذا كلام باطل"[2] القول وأجاب عنه من عدة وجوه وقال في الرد على إمام الحرمين "إن إمام الحرمين اضطرب في نقله"[3] لم ينقلها أحد من علماء المذهب ولا كثر نقله عند المخالفين[4].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "أما دعواهم على مالك أنه يجيز قتل ثلث الأمة لإصلاح الثلثين، وأنه يجيز قطع الأعضاء في التعزيرات، فهي دعوى باطلة لم يقلها مالك، ولم يروها عنه أحد من أصحابه، ولا توجد في شيء من كتب مذهبه، كما حققه القرافي، ومحمد بن الحسن البناني وغيرهما، وقد درسنا مذهب مالك زمناً طويلاً، وعرفنا أن تلك الدعوى باطلة "[5].

---

[1]- القبس شرح الموطأ : 460/3 - تحقيق : أيمن نصر الأزهري وعلاء إبراهيم الأزهري

[2]- مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام لابن الشماع تحقيق: د. عبد الخالق أحمدون: 113

[3]- مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام لابن الشماع تحقيق: د. عبد الخالق أحمدون: 115

[4]- مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام لابن الشماع تحقيق: د. عبد الخالق أحمدون: 117

[5]- المحاضرات للشنقيطي: 33

وقال أيضا: "وما ذكره المؤلف رحمه الله من أن مالكاً - رحمه الله - أجاز قتل الثلث لإصلاح الثلثين ذكره الجويني وغيره عن مالك، وهو غير صحيح، ولم يروه عن مالك أحد من أصحابه، ولم يقله مالك كما حققه العلامة محمد بن الحسن البناني في حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل"[1] .

ورفضه من غير المالكية عدد من كبار العلماء، نكتفي منهم بالطوفي الذي قال: "حُكِي أن مالكا أجاز قتل ثلث الخلق لاستصلاح الثلثين، ومحافظة الشرع على مصلحتهم بهذا الطريق غير معلوم، قلت: لم أجد هذا منقولا فيما وقفت عليه من كتب المالكية، وسألت عنه جماعة من فضلائهم، فقالوا: لا نعرفه "[2].

7 - إعجاب مالك رحمه الله باجتهاد الأمير الذي ضرب صبيا مكن رجلا من تقبيله حتى أمنى الرجل، ضربه إلى أن مات...

هكذا أورد النازلة ابن حزم، وذكر قبلها، أنه جاء في حكم أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ضربه الرجل الذي ضم صبيا حتى أمنى ضربا كان سببا للمنية[3].

8- حديث عن سبتة: ذكر بعض الفقهاء حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن سبتة ينتهي إلى مالك عن نافع عن ابن عمر ... ونصه كما رواه القاضي عياض بسنده إلى مالك قال: "سمعت عبد الله بن عمر يقول: في المغرب مدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها: "إنها على مجمع مجرى

---

[1] - مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشنقيطي : 264-265.

[2] - شرح مختصر الروضة سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي: (3 / 211) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - الطبعة الأولى 1407هـ = 1987م مؤسسة الرسالة - المملكة العربية السعودية

[3] - رسائل ابن حزم 292/1 (طوق الحمامة)

المغرب، وهي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح واشتق لها اسما من اسمه، فهي سبتة، ودعا لها بالبركة والنصر، فلا يريد به أحد سوءا أو بأهلها سوءا، إلا رد الله دائرة السوء عليه."[1]

لم يستقر القاضي عياض إزاء هذا الحديث على رأي واحد - فبعد أن ذكر سنده فيه عن أبي العباس أحمد بن قاسم الصنهاجي إلى الإمام مالك بن أنس قال: "وأنا أبرأ من عهدته، ولولا شهرة الحديث له به ما ذكرته "[2] قال مرة أخرى: "هذا حديث رواه ابن الشيخ عن وهب بن مسرة يرفعه إلى مالك عن نافع عن ابن عمر أن في أقصى المغرب على ساحل من سواحل البحر مدينة تسمى سبتة، أسسها رجل صالح اسمه سبت، واشتق لها اسما من اسمه، ودعا لها بالنصر والظفر، فما رامها أحد بسوء إلا رد الله بأسه عليه "[3].

9 - جوائز السلطان :

قال أبو عمران الصدفي: دخلت على مالك وعلي ثياب الصوف، فقال: أخرجوه، فقلت: لا تفعل يا أبا عبد الله إنما أتيتك لأنك من ورثة الأنبياء فقال: دعوه، فسألته عن جوائز السلطان، فكرهها، فقلت له: فإنك تقبل، فقال: أتريد أن تبوء بإثمي وإثمك.

وفي جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر أنه "قيل لمالك: إنك تدخل على السلطان، وهم يظلمون ويجورون، فقال: يرحمك الله فأين الكلام بالحق."[4]

---

[1] - الغنية: 117، أزهار الرياض: 256/2

[2] - الغنية: 116

[3] - أزهار الرياض: 257/2

[4] - جامع بيان العلم وفضله: 202

10 - عدم الخروج للجمعة:

في الفهرست للنديم: أن مالكا "كان يأتي المسجد ويشهد الصلاة ويعود المرضى ويقضي الحقوق، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي في منزله، وترك اتباع الجنائز، فكان يعاتب على ذلك، فكان يقول: ليس يقدر كل أحد يقول عذره "[1] .

ونقل مثله عياض عن الواقدي ومصعب بن عبد الله وفيه: "ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم، والصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الجمعة "[2].

ونقل عن بعضهم أن مالكا لم يشهد الجماعة والجمعة سبع سنين.

وكان مالك لزم بيته لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن، فلم يخرج منه حتى قتل محمد.[3]

وروي أن مالكا لما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد فقال: "لولا أني في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوله من الآخرة ما أخبرتكم، سلس بولي، فكرهت أن آتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على غير طهارة استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرهت أن أذكر علتي فأشكو ربي"[4].

وقيل: بل كان اعتراه فتق من الضرب الذي كان ضرب، فكانت الريح تخرج منه، فقال: كرهت أن أو ذي أهل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[5].

---

[1] - الفهرست: 251

[2] - ترتيب المدارك: 55/2

[3] - ترتيب المدارك: 54/2

[4] - ترتيب المدارك: 55/2

[5] - ترتيب المدارك: 256

وفي التنكيل للمعلمي معلقا على ما أورده الكوثري في تأنيب الخطيب: "ذكر الأستاذ أمورا تنسب إلى مالك ليس فيها ما يداني ما عيب به غيره، بل ليس فيما يصح منها بحمد الله عز وجل ما يسوغ لذي علم أن يذكره في معرض العيب، وأشفها لزوم البيت وترك حضور الجماعة، وقد روي عن مالك أنه قيل له في ذلك فقال: "ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره" فعرف الناس أن له عذرا وعلموا أنه مؤتمن على دينه، ما كان ليمنعه من ذلك إلا عذر شديد، وقد يكون ذلك كراهية الصلاة خلف أمراء الجور ومثل هذا العذر لو باح به بطشوا به وأفقدوا الأمة علمه وإمامته، وفي ذلك من الضرر على الدين والأمة ما فيه "[1].

11- **مالك والغناء**[2]: اضطرب القول عن مالك في هذا الموضوع ما بين قائل بتشدد مالك في ذلك وتساهله، ونسبت إليه أشياء لا تصح، كما يستفاد مما نقل عنه في مختلف المصادر ومنه :

في التاريخ ليحيى بن معين "قال مالك بن أنس: إن جلست على باب غريم لك، فسمعت من الدار غناء فلا تجلس ثَمَّ."[3]

وذكر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) عن إسحاق قال: حدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال: قال لي الرشيد: مَن بالمدينة ممن يحرم الغناء ؟ قال: قلت: من قنعه الله بخزيه، قال: بلغني أن مالك بن أنس يحرمه. قلت: يا أمير

---

[1] - التنكيل: 608

[2]- ليس في هذه النقول المغربية ما يقدح في عدالة الإمام مالك، خلاف ما أورده صاحب الأغاني ورده بروكلمان ومن سار على منواله، وخاض فيه الشيخ أمين الخولي من طريق آخر بتحفظ

[3] - التاريخ ليحيى بن معين: 545/2

المومنين، أو لمالك أن يحرم أو يحلل ؟ والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم إلا بوحي من ربه، فمن جعل هذا لمالك ؟ فشهادتي على أبي، أنه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى :

سليمـــى أزمعت بينـــا *** فأيـن بوصلهـــا أينـــا

ولو سمعت مالكا يحرمه، ويدي تناله لأحسنت أدبه، قال: فتبسم الرشيد[1].

ومن ترتيب المدارك في باب نوادر وملح من أخبار مالك رحمه الله نختار هذين الخبرين لصلتهما بالغناء:

الأول : قال معن : جاء ابن سرجون الشاعر إلى مالك رحمه الله فقال له :

- قلتُ شعرا أحب أن تسمعه.

- فقال لا، وظن أنه هجاه.

- فقال: لتسمعنه وأنشد :

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنا * وحب الحسان المعجبات العوارك

فيفتيكم أني مصيب وإنـــــما * أسلي همـــوم النفس عني بذلك

فهل في محب يكتم الحب والهوى * أثام ؟ وهل في ضمة المتهـــالك

فسري عن مالك، فضحك وكان قليل الضحك[2].

---

[1] - العقد الفريد: 7/12-13 وانظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري: 3/119-120 (تحقيق: عبد الأمير مهنا - الطبعة الأولى: 1412هـ = 1992م - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان)

[2] - ترتيب المدارك: 2/139

قال محمد بن الفضل المكي: مر مالك بمغنية وهي تقول:

أنــت أخــتي وحرمــة جــاري * وحقيــق عــلي حفــظ الجــوار

أنا للجــار مــا تغيــب عــني * حــافظ للمغيــب في الأســار

مــا أبالي أكان بالبــاب ســتر * مســبل أم بــقي بغــير ســتار

فقال مالك: لو غنى به حول الكعبة لجاز

وفي رواية: يا أهل الدار علموا فتياتكم مثل هذا[1] .

ولاشك أن للبيئة حظها من التأثير في الإنسان، وللبيئة الحجازية عامة والمدنية خاصة، مع الغناء حديث طويل الذيل[2] .

12 - مالك والبربر (الأمازيغ) :

ذُكر أن ممن رحل إلى الإمام مالك من الأندلسيين رجل من أهل وادي الحجارة، يقال له : بكر الأزرق أو بكير، وكان له مع الإمام الخبر التالي:

"قال ابن بليد[3]: أخبرني يوسف بن الحسن، قال:لقيت بكرا أو بكيرا، فسألته عن خبره مع مالك، فقال: أتيت مالكا فأخبرته ببعد وطني وقرب ما بيننا وبين المشركين، فأدناني وقربني، ورحب بي، فاختلفت إليه مدة فقال لي يوما: ممن أنت؟

---

[1] - في ترتيب المدارك: 140/2 ونقله الرشيد العطار في "مجرد أسماء الرواة عن مالك ": 354 ع1430

[2]- انظر: مالك بن أنس لأمين الخولي: 178- 186، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري نجيب محمد البهبيتي: 129-145

[3]- لعله: ابن تليد

قال بكر أو بكير - وكنت من قبيلة أفخر بها فقلت له- : من البربر، فقال مالك بن أنس: { **إنا لله وإنا إليه راجعون** } على ما كان منا إليك، أو على ما أودعناك من العلم، ثم جفاني بعد ذلك، و لم يظهر لي ما كان يظهر، كراهية البربر"[1] .

أول ما يتبادر إلى الذهن بعد قراءة هذا الخبر إن صح عن مالك، هو أن الذي كره مالك من الرجل - والله أعلم - ما يبدو أنه صدر من الرجل من عصبية قبلية مقيتة، واعتزاز بالقوم وربما تفضيلهم على العالمين، سواء كان هذا الفاعل أمازيغيا أو فارسيا أو روميا أو عربيا، وإلا كيف نفسر العلاقة الحميمة بين الإمام مالك وجمهور طلبته المغاربة ومنهم العرب والأمازيغ ؟

وقد تقدم أن مالكا جاءه قوم من البربر من أهل المغرب فسألوا فقالوا: "ما تقول في الصلاة بالتاكمة ؟ الخ "[2].

هذا من جهة، ومن جهة ثانية: من هو هذا الرجل المتردد في اسمه بين بكر وبكير؟ ...

13- **الرد على أبي محمد بن حزم:** على كثرة المذاهب الفقهية التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي بنسب متفاوتة، فإنه لم يكتب لأي منها أن تشبث به أهل هذه البلاد ، تشبثهم بالمذهب المالكي، الذي استقروا عليه فيما بعد، على الرغم مما كان لبعضها من نفوذ وسلطان وقهر، ومن ثم اعتبر بعض الفقهاء كالقراقي وابن جزيء، حديث أهل الغرب {لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق ..." شهادة لأهل

---

[1] - قطعة من كتاب عيون الإمامة ونواظر السياسة لأبي طالب المرواني: 108-109

[2] - القصة في رياض النفوس: 292/1

المغرب ولإمامهم بأن مذهبه حق توفيقا من الله تعالى وتصديقا لقول رسوله الكريم، وهي الفكرة التي رفضها أبو محمد ابن حزم متعسفا في الحكم ومتعصبا لمذهبه فقال

وهو الذي يروي الموطأ برواية يحيي الليثي من طريقي ابن وضاح وعبيد الله[1]: " وادعى بعضهم أنهم أهل مذهب مالك، وهذا من استجازة الكذب واستحلاله"[2] .

وتساءل لما ذا لا ينصرف ذلك إلى مذاهب أخرى، كانت قبل مذهب مالك؟ وقد كانت إفريقية على رأي أبي حنيفة، والأندلس على رأي الأوزاعي، دهرا طويلا، فما الذي جعل صرف الخبر المذكور إلى ما هما عليه الآن أولى من صرفه إلى ما كانا عليه قبل ذلك ؟ ولا ندري إلى ما تؤول إليه حالهما في المستأنف، إلا أن يدعوا علم الغيب ".

ويشاء الله أن تستقر أقطار المغرب الكبير على مذهب مالك إلى اليوم عكس ما توقع أبو محمد، وهذه الوحدة المذهبية من القواسم المشتركة بين هذه البلدان، ومما يؤهلها لتحقيق وحدة جزئية، للأمة الإسلامية في هذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي .

هذه الوحدة التي ظل الإحساس بها عميقا لدى كل مسلم، منذ أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة النبوية المطهرة.

وأختم هذا الفصل بقصيدة شعرية في سيرة الإمام مالك لصديقنا وزميلنا العلامة الأستاذ محمد البايك بعنوان: "فقيه كل العصور ".

---

[1] انظر: رسائل ابن حزم الأندلسي: 174/1، 247، 269، 299، 308

[2]- أنظر الرسالة الباهرة لابن حزم: ضمن مجلة "مجمع اللغة العربية بدمشق" الجزء: 1/ المجلد 64/ص: 3-79

يحييكم ذا اليوم من بلدة التـــقى * وطيبـــة يـــثرب وقلـــب المدينـــةِ

فتىً أصبَحي الوجـه والأصل والهوى * وخريج دار الـــوحي دار الزهـــادةِ

له مـن جـدوده حظـوظ وسمعـــة * وسمــت مُلــوكي وصــنعة نبـــلةِ

بها أورثـوه مـن تليـد جهـودهـــم * مناقـب في الشـورى وإنجـاز كَتبـة

ومصـحف عـثمانٍ وأعمـال أصحـاب * وصنعـــةَ بزاز وكســـوة فتيـة

لهـم نقـلة مـن ذي المـروة ومـن وادٍ * شهير بأشعـــار لفتية عـــذرة

إلى وادي العقيــق واحــة تخيــمٍ * وحــرث وإنبـــاط لآبار حفـرة

تمايــل مالــك صـبيا مهـــززا * على كاهـــل الأم التيمية مــرات

إلى مكتـب الصـبيان يحمـل أقراصـا * مــن الخـبز يهـديها لقـعقاع لوحـة

صبيحا صبوحا بالغ الحسن منفوحا * بعطــر طفــولة بخــالص شقـــرة

وقـــد مليـح في امــتلاء وســـابغ * مــن الثـوب تعلـوه ضخامـة هامـة

وبعـــد هجائـــه الحــروف وكتبـــة * عــلى اللـوح إلا في خمـيس وجمعـة

تشـــوق للمقـــرا وتجويـــد آيــــة * لــدى ابن نعيم نافـع بعـد عرضـــة

فأصـــبح صـــوته مليئـــا بأنغـــام * تزين تـــلاوة وتغـــري بشهـــرة

وتجعــله في صـف أحســن مطـرب * للحن من الأشعار في حسن صنعة

ولـولا فراسـة مـن الأم وجهـت * بهـا اليـافع الشـادي نحـو ربيعـة

فأصـبح ممـلوءا بحـب لهيئـة * مميزة في السمت والـرأي والـذات

وقـد علقـت له السـراويل فـانبرى * بقـد طويـل زائـد بالطـويلة

وهـا هـو في صحـن الـدروس بمسجد * علته القباب الخضر في وسط روضة

ليقـبس أنـوارا بلبسـة طالـب * أنيـق رقيـق الـذوق سـاطع كلمـة

يعلمـه الأفعـال لا القـول ناحيـا * بـه نحـو أعمـال الرسـول بخطـوة

ويرنـو إلى ابن هرمـز في حديثـه * وفي سـير الأعـلام مـن أهـل عـترة

فيلزمـه نحـو الثلاثـين دافعـا * إلى صبية الجوار بعـض التمـيرات

لـكي يشـغلوا بهـا الـزوار صـباحهم * ومـا بعـده إلى هزيـع الليـيلة

ولم يُغفـل الزهـري عنـد زيارة * له لمدينـة الرسـول بحلقـة

وسمـت شـآمي وتحـديث أهلهـا * بأمـر خلـيفي لتـدوين (حكمـة)

فـيزدحم الطـلاب عنـد مـدارج * له حسـنت صنعا إلى حـين دِخـلة

ترامـوا إلى البهـو الوسـيع بـدافع * مـن الرغبـة الجـلى ترامي صـبية

له اختـار زهـري أحاديـث أوصلت * عـلى قـلة إفريـدنا للنهايـة

ولم يـترك الإفريـد مصباح ذا الدجا * خلاصـة عـلم جـده في البريـة

وبرزخ عـــلم ســـابق ومـــؤولا * لمـــاض وحـــاضر وجفـــرا لغيبـــة

وصـــادق لهجـــة وكاتم (أمـــره) * وجعفـــر معـــدن العلـــوم بـــدعوة

فَجُمِّـــعَ للشـــادي ظـــواهر شرعـــة * وباطنهـــا وحُـــبُّ أهـــل الـــتجلة

ولم يـنس مـن شـعر الفقيـه ولحنـه * وصـــنعة عـــروة هـــو ابن أُذَينَـــةِ

فَعُمِّـــرَ مالـــك بشـــتى مـــوارد * ففـاض بهـا على الـورى في استقامة

وها هو في الـروض الشـريف محدثا * قـد اختـار موضـع الرسـول بروضـة

قـد اسـتند الإمـام نحـو ضجيعهـا * وبيـــت أمـــيرة الحـــديث عويشـــة

وقـــد هيـــأ الخـــدام في بيتـــه له * ثيـــابا تليـــق بالمـــكان لزينـــة

وفي صـــورة الفـــتى الـــبهي بطلعـــة * ولحيـــة نـــور مغـــرق في الفتـــوة

تمـــازج عطـــره بعطـــر شـــوارع * وعطـــر دكاكـــين و عطـــر اسـطوانة

تحـدث عـن نبينـا قـرب شخصـه * وحيـــاه بالســـلام في كل مـــرة

وجمـــل حلقـــة بهيئـــة شـــيخه * ربيعـــة في أثـــواب خـــز وحـــبرة

وخاتمـه الجليـل في فصـه الهـدى * وآيـــة {حســـبنا الإله} بـــدورة

فجمَّـــع مالـــك لشـــرق ومغـــرب * - على أعصر الدهور - خالص وصفة

وأفـتى وأمـلى مـن أصـول له غـدت * مدونـــة للنـــاس في كل وجهـــة

تسـابق نحوهـا مـن الغـرب فتيـة * بقلـب عقـول مـع سـؤال بفكـرة

فأســس مالــك بهــم نظــرة إلى * اختلاف الورى في الرأي والقول والذات

فصــار له مــن فهمــه ومشــارب * له محــض توفيــق بفتــوى وكلمــة

فخــرَّج أجيــالا بشــرق ومغــرب * بفــارس أو بغــداد أو شــط ســبتة

عليــه ســلام الله مــا ذر شــارق * عـلى روضـة المختـار عنـد الصبيحة



الباب الثاني

الموطأ بعيون وأفئدة مغربية



توطئة

يعتبر كتاب الموطأ طليعة المؤلفات الحديثية والفقهية الأولى، في تاريخ التراث الإسلامي، وقد جاء تأليفه، استجابة لرغبة نفسية ملحة، لدى الإمام مالك، ولحاجة سياسية واجتماعية ضاغطة، ازدادت حدتها ،عقب ما عرف بالعراق، من خلاف بين المسلمين في الأحكام، كما يعبر عن ذلك مثل قول عبد الله بن المقفع (ت142هـ) في رسالته في الصحابة: "... ومما ينظر أمير المومنين فيه "..." اختلاف هذه الأحكام المتناقضة، التي قد بلغ اختلافها أمرا عظيما، في الدماء والفروج والأموال " ...... " فلو رأى أمير المومنين أن يأمر بهذه الأقضية والسير المختلفة، فترفع إليه في كتاب، ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ثم نظر أمير المومنين في ذلك، وأمضى في كل قضية رأيه، الذي يلهمه الله، ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكتب بذلك كتابا جامعا، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ، حكما واحدا صوابا ..."[1].

ولعل هذه الأمور وغيرها، مما جعل المنصور العباسي، يبعث إلى مالك قائلا له: "إن الناس قد اختلفوا بالعراق فضع للناس كتابا تجمعهم عليه"[2] لكن الإمام مالكا أقنعه بالعدول عن ذلك بمثل قوله: "يا أمير المؤمنين، إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفرقوا في البلدان، واتبعهم الناس، فرأى كل فريق أن قد اتبع متبعا" [3].

---

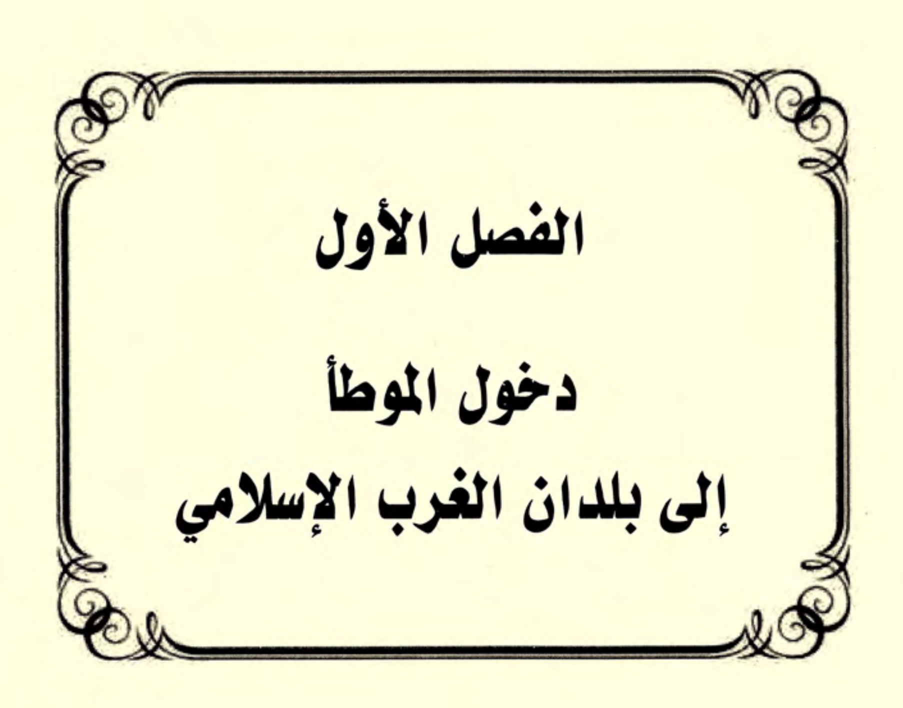
[1] - آثار ابن المقفع : 316، 317

[2] - الجرح والتعديل: المقدمة: 12/1

[3] - كشف المغطى : 7

قال ابن كثير: "وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع الناس على كتابه فلم يجبه إلى ذلك، وذلك من تمام علمه واتصافه بالإنصاف، وقال: إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء، لم نطلع عليها[1] " .

[1]- الباعث الحثيث: 30



الفصل الأول

دخول الموطأ
إلى بلدان الغرب الإسلامي



توطئة:

أهم كتاب دخل إلى بلاد الغرب الإسلامي، بعد كتاب الله تعالى، هو موطأ مالك بن أنس، كما أنه أول كتاب حديثي يدخل هذه الأقطار، ثم جامع سفيان الثوري، وذلك في القرن الثاني الهجري، على فترات متقاربة.

أول من أدخل الموطأ إلى اطرابلس، أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي، سمعه من الإمام مالك.[1]

وأدخله إلى المغرب الأدنى، علي بن زياد التونسي (ت183هـ)، بروايته عن مالك مباشرة[2] ثم أدخله من بعده، تلميذه أسد بن الفرات القروي (ت214هـ) الذي سمعه منه أولا، ثم رحل إلى مالك فسمعه منه ثانيا. [3]

وأدخله إلى المغرب الأقصى أول الأمر - فيما يبدو - المولى إدريس مؤسس الدولة المغربية (ت172هـ).

قال عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: "كان إدريس يقول: نحن أحق باتباع مالك وقراءة كتابه، وذلك لرواية الإمام مالك في الموطأ عن والده عبد الله"[4] ثم أدخله عامر بن محمد بن سعيد القيسي، قاضي المولى إدريس الثاني، وكان قد سمع من مالك، وسفيان الثوري، وروى عنهما .[5]

---

[1]- ترتيب المدارك: 323/3 – إتحاف السالك: 218

[2]- ترتيب المدارك: 80/3 – إتحاف السالك: 270

[3]- إتحاف السالك: 262

[4]- تاريخ الجزائر العام: 186/1

[5]- الأنيس المطرب بروض القرطاس: 35/1 - جذوة الاقتباس لابن القاضي المكناسي: 25/1

ودخل الموطأ إلى بلاد شنقيط - فيما يرجح - مع مجيء عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية، ومؤسس أول محضرة علمية مهمة سنة 436هـ[1] .

وعن طريق المغرب عرف المغرب الأوسط الموطأ .[2]

أما أول من أدخل الموطا إلى الأندلس، فهو الغازي بن قيس {ت 199 هـ} رحل قديما فسمع من مالك الموطا، وشهده وهو يؤلفه، وكان يحفظه عن ظهر قلب حتى إن القارئ عليه، كان ربما قدم أو أخر ليختبر حفظه، فيرد عليه ذلك فورا، ولما تكرر منه ذلك، وتبين قصده، قال له: إن عدت لا تقرأ علي[3] .

قال الغازي بن قيس: "والله ما كذبت منذ اغتسلت ولولا أن عمر ابن عبد العزيز قاله ما ... "

ثم أدخله زياد بن عبد الرحمن اللخمي الأندلسي، المعروف بشبطون {ت204 هـ} سمع من مالك الموطا، وله عنه سماع معروف بسماع زياد قال القاضي عياض : إنه "أول من أدخل الأندلس موطأ مالك مثقفا بالسماع منه، ثم تلاه يحيي ابن يحيي" [4].

روى عنه يحيي بن يحيي الليثي الموطا، قبل رحلته إلى مالك الذي أدركه فروى عنه الموطا، إلا أبوابا في كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك..

---

[1]- الحديث الشريف وعلومه وعلماؤه في بلاد شنقيط لمحمد الحافظ بن المجتبى العلوي الشنقيطي: 51

[2]- مجلة دار الحديث الحسنية: ع 3 / ص37

[3]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 292 – إتحاف السالك: 245

[4] - ترتيب المدارك: 117/3

وأدخله آخرون، لكن أشهرهم كان يحيي بن يحيي الليثي، كما سيأتي تفصيله في الباب الثاني، وروايته هي التي اعتمدها الناس، وهي التي اعتمد الحافظ ابن عبد البر.[1]

وارتباطا بدخوله تجدر الإشارة إلى أن تاريخ تأليف الموطأ، فيما تطمئن النفس إليه وترتاح، هو أنه ابتدأ على عهد المنصور العباسي(ت 158هـ) وكان تاما في خلافة ولده المهدي (ت169هـ)[2].

ومما يستأنس به للمراحل التي مر منها الموطأ، ما تحدثت عنه كتب التراجم الأندلسية، من أن الغازي بن قيس أبو محمد قرطبي {ت 199هـ } رحل إلى المشرق، وشهد تأليف مالك الموطأ، وهو أول من أدخله الأندلس، وأدرك نافع بن أبي نعيم، وقرأ عليه وهو أول من أدخل قراءته "[3] .

ثم كان زياد بن عبد الرحمن شبطون (ت 204هـ): "أول من أدخل الموطأ متقنا بالسماع منه ثم تلاه يحيى بن يحيى "كما قال القاضي عياض[4].

فالأول أدخله في المراحل التي سبقت ما ارتضاه مالك، والثاني أدخله في المراحل النهائية من المراجعة وما استقر عليه مالك، وبذلك يمكن القول إن دخول الموطأ إلى بلاد الغرب واكب مراحل تأليف مالك له منذ البداية إلى النهاية ...

---

[1]- التمهيد: 10/1

[2]- موطأ مالك للأمين الخولي تراث الإنسانية: 12

[3]- طبقات النحويين واللغويين: 254، تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية: 92

[4]- ترتيب المدارك: 117/3

المبحث الأول

موضوع الموطأ ومنهج مالك في ترتيبه وتبويبه:

قال القاضي أبو بكر بن العربي عن الموطأ: "هو أول كتاب ألف في شرائع الإسلام وهو آخره، لأنه لم يؤلف مثله، إذ بناه مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على تمهيد الأصول للفروع، ونبه فيه على معظم أصول الفقه، التي ترجع إليها مسائله وفروعه"[1].

وتحدث مالك نفسه عن الموطأ - فيما أورده عياض في ترتيب المدارك - فقال: "فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة والتابعين ورأيي، وقد تكلمت برأيي، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم إلى غيره "[2].

ويروى أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: "يا أبا عبد الله ضم هذا العلم ودون كتبا، وجنب فيها شدائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة"[3].

وكان مالك قد وضع الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة، ويسقط منه حتى بقي ما بقي منه، ولو بقي حيا لأسقطه كله[4].

---

[1]- القبس في شرح موطأ ابن أنس : 49/1

[2]- ترتيب المدارك: 73/3

[3]- ترتيب المدارك: 73/2، وانظر: كتاب المحن لأبي العرب: 265

[4]- ترتيب المدارك: 73/2

قال سليمان بن بلال: "لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال أكثر، فمات وهي ألف حديث ونيف، يخلصها عاما عاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين "[1].

وسئل مالك عن عبارات له في الموطأ : "الأمر المجتمع عليه" و "الأمر عندنا "أو " ببلدنا" و " أدركت أهل العلم" و "سمعت بعض أهل العلم ".

فقال : "أما أكثر ما في الكتب "فرأيي" فلعمري ما هو برأيي، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله، فكثر علي فقلت "رأيي" وذلك رأيي إذ كان رأيهم مثل رأي الصحابة، أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثة توارثوها قرنا عن قرن إلى زماننا.

وما كان"أرى" فهو رأي جماعة ممن تقدم من الأئمة.

وما كان فيه "الأمر المجتمع عليه "فهو ما اجتمع عليه من قول أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه ".

وما قلت: "الأمر عندنا" فهو عمل الناس به عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم.

وأما ما لم أسمع منه، فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته، حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريبا منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأي إلى بعد الاجتهاد مع السنة، وما مضى عليه أهل

---

[1] - ترتيب المدارك: 73/2

العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا منذ لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة الراشدين، مع من لقيت، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيرهم ."[1]

وقد رتب الإمام مالك الموطأ على أبواب أو كتب فقهية، وفق ما كان يرى في ذلك من أولويات، ثم ذيلها بكتاب الجامع تستغرق نحو **11** في المائة من صفحات الموطأ وفق ما قدر الشيخ أمين الخولي.

قال القاضي أبو بكر بن العربي عن كتاب الجامع: "هذا كتاب اخترعه مالك رحمه الله في التصنيف لفائدتين:

إحداهما: أنه خارج عن رسم التكليف المتعلق بالأحكام التي صنفها أبوابا ورتبها أنواعا.

والثاني أنه لما لحظ الشريعة وأنواعها، ورآها منقسمة إلى أمر ونهي، وإلى عبادة ومعاملة، وإلى جنايات وعبادات، نظمها أسلاكا، وربط كل نوع بجنسه، وشذت عنه من الشريعة معان مفردة، لم يتفق نظمها في سلك واحد لأنها متغايرة المعاني، ولا أمكن أن يجعل لكل منها بابا لصغرها، ولا أراد هو أن يطيل القول فيما يمكن إطالة القول فيها، فجمعها أشتاتا، وسمى نظامها كتاب الجامع، فطرق للمؤلفين ما لم يكونوا قبل ذلك به عالمين في هذه الأبواب كلها."[2]

---

[1]- ترتيب المدارك: 74/2، وانظر كتابنا: "أوهام وأخطاء منسوبة إلى يحيى بن يحيى الليثي في روايته للموطأ: 26-30

[2]- القبس في شرح موطأ ابن أنس: 227/4

المبحث الثاني

روايات الموطأ وأسباب اختلافها

يرجع اختلاف الموطآت إلى أسباب شتى من أبرزها:

1- اختلاف أزمنة الرواية، إذ أن رواة الموطأ لم يأخذوه جميعا، عن الإمام مالك في زمن واحد، بل أخذوه عنه في فترات مختلفة ومتفاوتة ...

يقول نذير حمدان: "... فإذا تلقى الراوي موطأه في الفترة الأولى، كان أكثر عددا، وإن تلقاه فيما بعد نقص من عدده بحسب ما كان يحذف مالك نفسه " ... "وإذا كانت هذه حقيقة، فلماذا كان ترتيب يحي الليثي المعروف هو الخامس في عدد الأحاديث، وقد كان آخر الموطآت نقلا ؟"[1]

وهذا ينسجم مع ما ذهبنا إليه من أن ليحيي رحلتين إلى مالك ..."[2] .

2- الرواية بالمعنى: على الرغم من تباين وجهات العلماء واختلاف مواقفهم من الرواية باللفظ أو بالمعنى، وعلى الرغم مما اشتهر عن الإمام مالك أنه كان يتحفظ من الباء والثاء[3] فإن المتتبع لروايات الموطأ، يلاحظ اختلافا كثيرا في ألفاظ الحديث، مما يمكن إرجاعه إلى :

أ - أن الإمام مالكا أملى كتاب الموطأ، في مجالس وأزمنة مختلفة، فكان يحذف

---

[1]- الموطآت 145 وأحال إلى كشف المغطى: الشيخ ابن عاشور: 42

[2]- انظر: أوهام وأخطاء منسوبة إلى يحي بن يحي الليثي في الموطأ: 48-50

[3]- الكفاية للخطيب البغدادي: 274

بعض الألفاظ، ويستبدلها بأخرى، كلما اقتضى الأمر ذلك، وفق ما استقر في ذهنه وترجح لديه.

ب - اختلاف رواة الموطأ فيما بينهم بشكل كبير مما يحتمل أن يكون ذلك من مالك نفسه دون أن ينفي أن يكون بعض ذلك من الرواة كذلك.

جـ - وقوع اختلاف ألفاظ الحديث في الصحيحين وغيرهما، من كتب الحديث المعتمدة، خصوصا عند تكرار الحديث...[1] .

ولاشك أن الأولى بكل ناقل والأجدر بكل راو، المحافظة على لفظ الحديث، وأن الجاهل بالألفاظ، وبمدلولاتها ومقاصدها وما إلى ذلك، لا يجوز له رواية ما سمعه بالمعنى.[2] بل اعتبر ذلك الإمام الغزالي في المستصفى حراما على الجاهل بواقع الخطاب ودقائق الألفاظ.[3]

وفي المقابل، لم ير بعض العلماء في ذلك ضيرا، لمن كان مؤهلا لذلك، كما قال الخطيب البغدادي: "ورواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث غيره على المعنى جائز عندنا، إذا كان الراوي عالما بمعنى الكلام وموضوعه، بصيرا بلغات العرب ووجوه خطابها، عارفا بالفقه واختلاف الأحكام، مميزا لما يحيل المعنى وما لا يحيله، وكان المعنى أيضا ظاهرا معلوما، وأما إذا كان غامضا محتملا، فإنه لا يجوز رواية الحديث على المعنى ..."[4]

---

[1]- انظر: مفدمة تحقيق موطأ أبي مصعب

[2] - انظر: مقدمة ابن الصلاح: - تدريب الراوي: 98/2، مناهج المحدثين في رواية الحديث بالمعنى: 7-8

[3]- المستصفى: 168/1

[4]- الجامع لأداب الشيخ وأخلاق السامع: 34/2

3 - الاختلاف العلمي والمذهبي للرواة :

على الرغم من اختلاف روايات الموطأ كما هو معلوم، فإن رواية يحيى بن يحيى الليثي، تبقى مع كل ذلك من أقرب الروايات إلى ما استقر عليه الموطأ في أخريات حياة الإمام مالك بن أنس.. وفي هذا السياق قال الحافظ ابن عبد البر :

"لم يفت يحيى بن يحيى في الموطأ، حديث من أحاديث الأحكام، مما رواه غيره في الموطأ، إلا حديث طلحة بن عبد الملك . وسائر ما رواه غيره من الأحاديث في الموطأ، إنما هي أحاديث من أحاديث الجامع ونحوه، ليست في أحكام وأكثرها أو كلها معلولة مختلف فيها عن مالك. وقد توبع يحيى تابعه جماعة من رواة الموطأ على سقوط كل ما أسقط من تلك الأحاديث من الموطأ قوم، وخالفه آخرون، ويحيى آخرهم عرضا، وما سقط من روايته، فعن اختيار مالك وتمحيصه."[1]

من الموطآت الداخلة إلى الغرب الإسلامي :

- موطأ علي بن زياد {ت183هـ}

- موطأ عبد الرحمن بن القاسم {ت191هـ} ممن أدخله أبو عبد الله محمد ابن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري المالقي {} كتب إلى أبي محمد ابن عطية بخطه، إجازة لجميع ما تضمنته فهرسته، من روايته عن شيوخه فمن ذلك: موطأ عبد الرحمن بن القاسم عن مالك.

قال ابن عطية : أخبرني به هو وغير واحد من شيوخي عن محمد بن سعدون القروي عن أبي بكر محمد بن الناظور عن أبي الحسن بن مسرور الدباغ عن أحمد

---

[1]- التمهيد: 100/6.

ابن سليمان عن سحنون عن ابن القاسم حاشا كتاب الولاء والمواريث والوصايا فإنها عند الدباغ عن أحمد إجازة "[1].

- موطأ مطرف: قال محمد بن حارث الخشني في ترجمة عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي {ت238هـ} روى عن "مطرف بن عبد الله المدني رواية مالك رحمه الله وعنه جل الموطأ وهو من أوثق أصحاب مالك "[2].

وفي تاريخ ابن الفرضي أن أحمد بن نصر بن خالد من أهل قرطبة {370هـ} سُمع منه موطأ مطرف[3] .

- موطأ عبد الله بن وهب[4]: وحدث بها أبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن بُربال الحجاري {ت502هـ} أبا محمد ابن عطية[5].

- موطأ القعنبي[6].

- رواية يحيى بن بكير[7] : وحدث بها أبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن بُربال الحجاري {ت502هـ} أبا محمد ابن عطية[8] .

---

[1]- فهرس ابن عطية :134

[2]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 246/ع 328193/ع 243 في ترجمة مسلم بن سوار الموروري من أهل قرطبة، سمعه من مؤلفه عبد الملك بن حبيب

[3] - ابن الفرضي: 63/1

[4]- انظر تاريخ ابن الفرضي: 314/1، 369

[5] - فهرس ابن عطية: 129

[6] - انظر تاريخ ابن الفرضي: 41/1، 332 - الصلة 693/2

[7]- انظر تاريخ ابن الفرضي: 267/1

[8]- فهرس ابن عطية : 129

- موطأ أبي المصعب الزهري[1]: أجازه أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب ابن أبي غالب القيرواني {ت495هـ} لأبي محمد بن عطية [2].

- موطأ زياد بن عبد الرحمن شبطون[3].

وقد نص أبو عبد الله ابن الحذاء في التعريف على ثلاث عشرة رواية كان يرويها، كما نص على ذلك في أماكنه من كتابه المذكور وهي روايات: علي بن زياد التونسي، وعبد الرحمن بن القاسم العتقي، وعبد الله بن وهب المصري، ومعن ابن عيسى القزاز، وأشهب بن عبد العزيز القيسي، ومحمد بن المبارك بن يعلى الصوري، وإسحاق بن عيسى بن نجيح الطباع، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وعبد الله ابن مسلمة القعنبي، ويحيى بن عبد الله بن بكير، ويحيى بن يحيى الليثي، ومصعب ابن عبد الله بن الزبير، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر.

---

[1] - انظر تاريخ ابن الفرضي : 177/1 ، 64/2، 38

[2] - فهرس ابن عطية: 94، 129

[3] - انظر: تاريخ ابن الفرضي: 18/1

المبحث الثالث

من مظاهر عناية أهل المغرب بالموطأ

ذكر عياض أنه لم يعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث، اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته، وتقدُّم حديثه وتصحيحه، وسيأتي الحديث عن عناية المغاربة بالموطأ حفظا وتأليفا وتدريسا وغير ذلك ونكتفي هنا ببعض مظاهر الاحتفاء المغربي بالموطأ، على أن نورد عددا من صور هذا الاهتمام.

أولا – نسخ ملوكية:

- نسخة لخزانة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بخط يحيى بن محمد ابن عباد اللخمي[1] .

- محاذي الموطأ للمهدي بن تومرت: وتوجد نسخة رقية مزخرفة منه (القرن6هـ) خزانة القرويين[2] وقد ذكرناه هنا لصدوره عن مؤسس الدولة الموحدية وإن كان الأمر يتعلق برواية يحي بن بكير ..

- نسخة بخط الخليفة الموحدي عمر المرتضى: نسخة من الموطأ للإمام مالك في سفرين بخطه من أصل عتيق مقروء على المشيخة ...[3].

---

[1]- قبس من عطاء المخطوط المغربي 662/2، 683

[2]- تاريخ الوراقة المغربية: 30

[3]- نفسه 36

- حاشية السلطان المولى سليمان على موطأ الإمام مالك "قال الزياني إنها "مشتملة على غوامض من أبحاث وأجوبة ووضوح مشكلات عجزت عن فهمها الفحول "[1].

- طبع السلطان عبد الحفيظ العلوي للمنتقى للباجي.

- طبع التمهيد على عهد المغفور له الملك الحسن الثاني.

- تكليف أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس المجلس الأعلى بتحقيق الموطأ.

ثانيا – حمله بين يدي الملوك في الحروب والأسفار:

في سياق الحديث عن عناية ملوك الموحدين بالمصحف الإمام وفق الترتيب الذي أشار إليه أبو المطرف بن عميرة في قطعة نثرية فنية له في وصف الصحف، يقول ابن عبد الملك المراكشي: "إن أمراء بني عبد المومن كانوا إذا تحركوا لغزو أو سفر جعلوا أمامهم بمقربة منهم راية كبيرة بيضاء يعتام لها أتم العصي طولا لترشد إلى موضع السلطان من العسكر فيهتدي إليه من أراد قصده ... ويليها المصحف الكريم محمولا على أضخم بختي يوجد وقد جعل في قبة حرير ارتفاعها نحو عشرة أشبار وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار وبأعلاها جامور محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية من أتقن ما أنت راء جمالا وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عصية ركب فيها سنين مذهب وقد ربطت بها راية حرير لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها في سيره ويسمى جمل المصحف

[1]- جمهرة التيجان ... وأشياخ السلطان المولى سليمان: 170 ؟ن وانظر: دروس التاريخ المغربي: 120/5

ويتبعه بغل من أفره البغال يحمل ربعة كبيرة مربعة الشكل وقد غشيت كذلك بحرير وضمنت الموطأ لمالك وصحيحي البخاري ومسلم وسنني أبي داود والنسائي وجامع أبي عيسى الترمذي، وكان عوام ذلك الوقت يقولون فيه بغل المصحف[1] وهو غلط منهم [2].

- خليفة يسمع الموطأ من عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي {ت298هـ}: "سمع منه أمير المومنين رحمه الله الموطأ "[3].

ثالثا - الموطأ في المجالس العلمية السلطانية :

قال ابن خلدون في مقدمة سيرته، في سياق روايته للموطأ عن شيوخه :

"ومنها عن شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الصفار المراكشي شيخ القراءات بالمغرب، سمعت عليه بعض هذا الكتاب، بمجلس السلطان أبي عثمان ملك المغرب وهو يُسمعه إياه، وأجازني بسائره ."[4]

كما حضر مجلسا علميا، للسلطان أبي سالم بن السلطان أبي الحسن، حين استقدم الفقيه محمد بن محمد بن محمد - ثلاثا - بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي للأخذ عنه.

---

[1]- قال عبد الواحد المراكشي إن الموحدين كانوا يحملون المصحف: "على ناقة حمراء عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالا طائلة" ثم يقول بعد ذلك: "وخلف الناقة بغل محلى أيضا عليه مصحف آخ يقال إنه بخط ابن تومرت دون مصحف عثمان في الجرم" المعجب: 367

[2]- الذيل والتكملة: س1/ ق 168/1-169

[3]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 310/230

[4]- التعريف لابن خلدون: 341

قال ابن خلدون: "وكنت أنا القاريء فيما يأخذه عنه، فقرأت عليه صدرا من كتاب "الموطأ " وأجازني بسائره إجازة أخرى "[1].

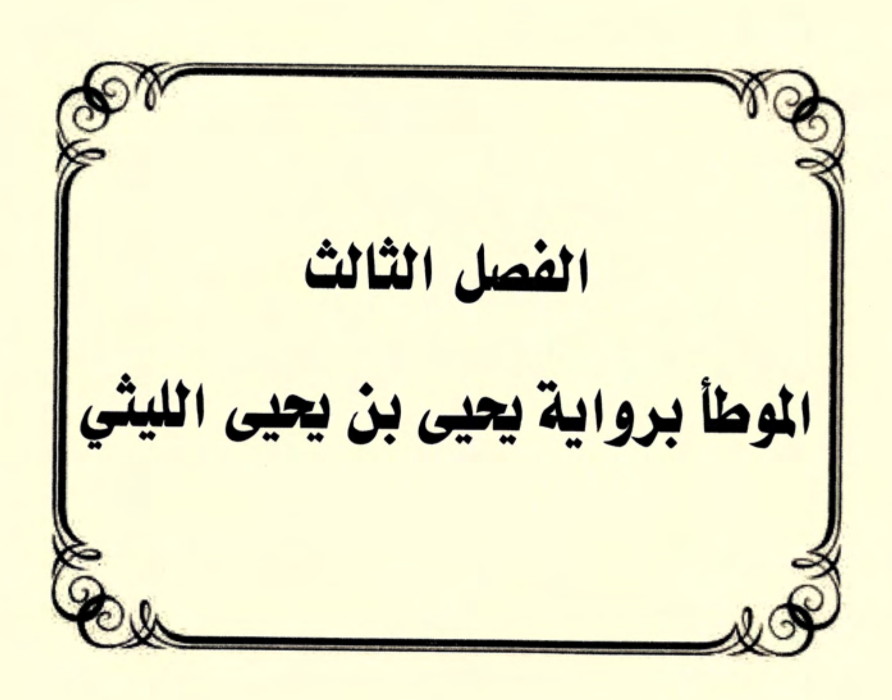
ونختم بهذه اللطيفة، التي تحمل الكثير من الشفوف، كما رواها التادلي في التشوف، عن عبد الرحمن بن إسماعيل قال: زرت أبا حفص عمر بن هارون وكانت عندي مخلاة فيها موطأ مالك بن أنس رحمه الله تعالى فقال لي أبو حفص أنت ضيف ولو كان عندي خديم يقوم بك لبت عندي ولكني منقطع هنا وليس عندي من يقوم بالضيف، ثم قال لي: أحق ما قريء كتاب الله عز وجل والذي في مخلاتك يعني الموطأ وما رآه و لا أعلمته به "[2].

---

[1]- التعريف لابن خلدون: 236

[2]- التشوف للتادلي: 342-343





الفصل الثالث

الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي



المبحث الأول

أسانيد المغاربة الحديثية

لا تخفى أهمية الأسانيد عند أهل الحديث، فعلم الرجال عندهم نصف علم الحديث.

وقد آثرنا في هذا الفصل أن ينصب الكلام على أسانيد المغاربة إلى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي على وجه الخصوص كما سيأتي في المبحث الموالي ...

إن اهتمام المسلمين بالإسناد بدأ منذ عصر الصحابة، وغير صحيح ما ذهب إليه بعض المستشرقين من أن المسلمين لم يهتموا بالإسناد لحفظ الحديث إلا في زمن متأخر عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، مستدلين بمثل قول ابن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[1] هذا القول الذي ربما تعمد تأويله المستشرق الألماني يوسف هورفست، وروبنسون حين ذهبا إلى أن المقصود بالفتنة في كلام ابن سيرين ما كان من اقتتال بين عبد الله ابن الزبير و بين الأمويين[2].

في حين لم يكن ابن سيرين يعني في الحقيقة أكثر من أن العناية بالإسناد والاهتمام بالرجال تضاعف بعد استشهاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان

---

[1]- صحيح مسلم 15/1المقدمة - باب بيان أن الإسناد من الدين ...

[2]- الظاهرة الاستشراقية : 593/2

رضي الله عنه، مع العلم أن التابعي إذا قال: كانوا يفعلون كذا وكانوا يقولون كذا، ولا يرون بذلك بأسا، فالظاهر إضافته إلى الصحابة إلا أن يقوم دليل على غير ذلك [1].

وما رواه مالك في الموطأ عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال حين خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة: إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بعمرة عام الحديبية "[2].

حيث أنكر على أساسه شاخت، أن يكون الإسناد بدأ قبل القرن الهجري الثاني رافضا قبول نسبة قول ابن سيرين إليه، معتبرا ذلك موضوعا عليه، مستدلا بكون ابن سيرين توفي عام 110هـ، بينما هاجت الفتنة سنة 126هـ، يريد فتنة مقتل الوليد بن يزيد الأموي[3]، وهذا كله تأويل وتضليل، من هؤلاء المستشرقين وأضرابهم...

أما ما نجده من غمز ولمز للأسانيد المغربية، في بعض الكتابات المشرقية، فلا يخلو في معظمه من جور وتعسف، تكذبه شواهد التاريخ ووقائعه، بل يوجد في المقابل، ما يدل على مالهم من أنفسهم من أوهام قاتلة، في أحاديثهم عن المغاربة أحيانا، مما لا يتسع المجال - هنا - لاستعراض تفاصيله، وقد جمع من ذلك العلامة الدكتور إبراهيم بن الصديق رحمه الله في كتابه الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث، أمثلة كثيرة، خاصة من أخطاء الحافظين الناقدين الذهبي وابن حجر، وهما من هما حفظا وإتقانا، وتكفي في هذه العجالة الإشارة إلى تهمة نزول أسانيد المغاربة ودحضها .

---

[1]- قواعد في علوم الحديث للتهانوي: 128

[2]- الموطأ ك 20 ب 31 ح 98 وتكرر ذكر الفتنة في الموطأ مرة أخرى في ك45 ف 2 ح 3

[3]- نفسه: 500/2

قال الدارقطني: "هذا إسناد مغربي، ورجاله مجهولون ولا يصح..." ذكره أبو عمرو ابن الصلاح في إصلاح الغلط.

وقال في ذيل التقييد: "ولم أر ذكر رواية أحد من المغاربة ولا رواية أحد من أهل اليمن بشيء من الكتب المذكورة في التأليف، لنزول روايتهم لذلك غالبا إلا أن لجماعة من المغاربة رواية عالية في الموطأ رواية يحي بن يحيي وغير ذلك مما أهملت ذكر روايتهم لذلك ..."[1].

- على أن دعوى نزول المغاربة في الإسناد ليس من مفردات ابن نقطة فقط، بل وصفهم بذلك غيره، ومنهم الذهبي في تذكرة الحفاظ - حيث نجده يقول بعد أن ذكر جماعة من الأندلسيين- : "هؤلاء المغاربة لا يكاد يقع لنا حديثهم إلا بنزول ثم هم نازلون في الإسناد فيبقى نزول على نزول و بالله الاستعانة ."[2]

والحقيقة التي لا تخفى، هي أنه ظهر ببلاد المغرب محدثون كبار، كان منهم في الأندلس أمثال معاوية بن صالح الحمصي {ت158هـ}.

روى ابن وضاح عن يحي بن يحيى الليثي قال: "أول من دخل الأندلس بالحديث معاوية بن صالح الحمصي" وهو من رجال مسلم، ومن تلامذته بالأندلس داود جعفر الصغير القرطبي كان صاحب حديث كتب عنه مطرف بن قيس نحوا من ثلاثة آلاف حديث أو أكثر ...[3].

---

[1]- ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للتقي الفاسي: 44/1

[2]- تذكرة الحفاظ: 1356/4

[3]- التعريف لابن الحذاء (المقدمة) : 59/1-60

ومنهم الغاز بن قيس {ت 199هـ} وصعصعة بن سلام {ت 201هـ} قال محمد ابن وضاح: "ممن دخل الأندلس بالحديث مع صعصعة بن سلام، الغاز بن قيس"[1].

ومنهم عابدة المدنية أم ولد حبيب بن الوليد المرواني الملقب بدحون، تروي عن مالك وغيره من علماء المدينة، فتسند حديثا كثيرا. [2]

وإلى بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح، يُرجِع أبو الوليد بن الفرضي سبب انتشار الحديث بالأندلس، فيقول: "وبقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثا ورواية... ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار حديث وإسناد وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه "[3].

ثم جاء من بعدهم الجم الغفير من المحدثين كأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر وأبي الوليد الباجي وأبي علي الجياني وابن الطلاع والقاضي الصدفي وغيرهم ....

قال أبو علي الغساني: لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد، وأحمد بن خالد الجباب " ... " ولم يكن ابن عبد البر بدونهما، ولا متخلفا عنهما[4].

- ومن المؤلفات التي اهتمت بهذا الشأن كتاب "أسانيد الموطأ المسمى تاج الحلية " لأبي محمد بن يربوع المحدث ... [5].

---

[1] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 291

[2]- التكملة: 292/2

[3]- تاريخ علماء الأندلس: 108/1

[4]- سير أعلام النبلاء: 157/18

[5]- المدارك 85/2

وكما رحل المغاربة إلى المشرق طلبا للحديث وفد المشارقة على المغرب من أجل ذلك، أو هموا به على الأقل منهم: زيد ابن الحباب {ت203هـ} رحل من الكوفة بالعراق إلى الأندلس للقاء معاوية بن صالح الحمصي ذكره الإمام أحمد فقال: وقد ضرب في الحديث إلى الأندلس - نقله الحميدي في الجذوة [1].

وهم ابن أبي خيثمة بالرحلة إلى الأندلس ليجمع حديث معاوية بن صالح[2] كما هم الحافظ الدارقطني {ت385هـ} بالرحلة إلى الأندلس للسماع من أبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثي[3] وكان قد لقي الإمام الأصيلي ونقل عنه، قال: "حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله"[4] وروي الحافظان عبد الغني بن سعيد وأبو ذر الهروي عن الوليد بن بكر الغمري الأندلسي[5] {ت392هـ} كما روى أبو عبد الله الحاكم عن أبي عبد الله محمد بن صالح المعافري الأندلسي [6].

وقريء بمكة على عطية بن سعيد القفصي (ت 408هـ) صحيح البخاري عن الفربري - وكان الحافظ أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي هو القارئ، وربما توقف أبو العباس، فيبادره عطية، هذا فلان بن فلان، روى عنه فلان بن فلان... ويذكر مولده وبلده... والحاضرون يتابعون في شغف، وكلهم إعجاب بحفظ وغزارة معارفه.[7]

---

[1]- جذوة المقتبس: 340/1

[2]- قضاة قرطبة: 16

[3]- ترتيب المدارك: 88

[4]- ترتيب المدارك: 246/7 - الصلة: 612/2

[5]- الصلة: 642/2

[6]- نفح الطيب: 152/2-153

[7]- الصلة: 75/2-77 ع 972

المبحث الثاني

رواية يحيى بن يحيى الليثي للموطأ وأهم طرقها

قال الحافظ ابن حجر: "سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب"[1].

وقال الإمام أبو عبد الله الحطاب المغربي في شرحه على خليل وهو يسوق أسانيده إلى الكتب المصنفة: "الموطأ للإمام مالك بن أنس ولنقتصر على رواية يحي بن يحي الليثي لأنها أشهر رواياته وهي مما انفرد بروايتها المغاربة..."اهـ[2].

وقد أدرك الحافظ ابن عبد البر هذه الحقيقة، وما للزمان والمكان من أحكام عندما قال: "وإنما اعتمدت على رواية يحي بن يحي المذكورة خاصة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ولكثرة استعمالهم لروايته وراثة عن شيوخهم وعلمائهم "..." فكل قوم ينبغي لهم امتثال طريق سلفهم فيما سبق إليهم من الخير وسلوك منهاجهم فيما احتملوا عليه من البر وإن كان غيره مباحا مرغوبا فيه "[3].

أنموذج للسند المغربي العالي في الموطأ برواية يحيى الليثي:

قال أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي {ت542هـ } وهو بمقبرة خارج الربض الشرقي من قرطبة: حدثني صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر أبي عبد الله محمد ابن فرج ابن الطلاع {ت497هـ} عن صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر يونس

---

[1]- فتح الباري: 1/

[2]- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب الرعيني: 10/1

[3]- التمهيد: 10/1

ابن عبدالله بن مغيث {ت429هـ} عن صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي {ت367هـ} عن صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر عبيد الله بن يحيى {ت298هـ} عن صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر يحيى بن يحيى الليثي {ت234هـ} عن مالك {ت179هـ} في الموطا[1].

ورواه أبو عبد الله ابن عبد الحق الخزرجي {توفي بعد 560هـ} عن ابن الطلاع بالسند المذكور ورواه عن ابن عبد الحق أبو القاسم ابن يزيد بن بقي قال الوادي {ت 749هـ}: "ما أعلم الآن على وجه الأرض أعلى من هذا السند[2].

يحيى بن يحيى الليثي (234هـ) ومكانة روايته

سمع من زياد بن عبد الرحمن، المعروف بشبطون الموطأ، كما سمع من يحيى ابن مضر، وهما من أكبر تلامذة مالك بالأندلس .

قال عنه ابن حجر: "صدوق فقيه، قليل الحديث وله أوهام، من العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين على الصحيح " [3].

سمع عنه جماعة آخرهم خاتمة أصحابه ابنه عبيد الله بن يحيى بن يحيى وقد أخذ عليه في روايته الموطا وحديث الليث أوهام نقلت وكلم فيها فلم يغير ما في كتابه وتبعه الرواة عنه، وأما ابن وضاح فإنه أصلحها ورواها عنه الناس، وكان ليحيى بن يحيى في روايته فوت أبواب، من كتاب الاعتكاف، وهذا هو المشهور .

---

[1]- معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار: 26

[2]- برنامج الوادي آشي 187/2

[3]- تقريب التهذيب: 598 – الترجمة 7669.

وعلى الرغم من اختلاف روايات الموطأ كما هو معلوم فإن رواية يحيى بن يحيى الليثي تبقى مع كل ذلك من أقرب الروايات إلى ما استقر عليه الموطأ في أخريات حياة الإمام مالك بن أنس.. وفي هذا السياق قال الحافظ ابن عبد البر:

"لم يفت يحيى بن يحيى في الموطأ حديث من أحاديث الأحكام مما رواه غيره في الموطأ إلا حديث طلحة بن عبد الملك هذا.

وسائر ما رواه غيره من الأحاديث في الموطأ إنما هي أحاديث من أحاديث الجامع ونحوه ليست في أحكام وأكثرها أو كلها معلولة مختلف فيها عن مالك. وقد توبع يحيى تابعه جماعة من رواة الموطأ على سقوط كل ما أسقط من تلك الأحاديث من الموطأ إلا حديث طلحة هذا وحده وما عداه فقد تابعه على سقوطه من الموطأ قوم وخالفه آخرون.

ويحيى آخرهم عرضا وما سقط من روايته فعن اختيار مالك وتمحيصه."[1]

وما استقر عليه مالك يحتاج إلى ضبطه من حيث النص والزمان وهذا يقتضي قبل كل شيء تحديد تاريخ تأليف الموطأ ومحاولة معرفة المدد التي روى فيها الرواة الموطأ عن مالك لترتيبهم حسبها ولو بالتقريب.

قال ابن خلدون في التعريف إن الموطأ: "كتبه عن مالك جماعة نسب الموطأ إليهم بتلك الرواية، وقيل موطأ فلان لراويه عنه ... ومنها موطأ يحيى بن يحيى الأندلسي ... أدخله الأندلس والمغرب فأكب الناس عليه واقتصروا على روايته دون ما سواها وعولوا على نسقها وترتيبها في شرحهم لكتاب "الموطأ" وتفاسيرهم

---

[1]- ترتيب المدارك 100/6

ويشيرون إلى الروايات الأخرى إذا عرضت في أمكنتها فهجرت الروايات الأخرى وسائر تلك الطرق ودرست تلك الموطآت إلا موطأ يحيى بن يحيى فبروايته أخذ الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقا وغربا ."[1]

---

[1]- التعريف لابن خلدون : 335

المبحث الثالث

طرق رواية يحيى بن يحيى الليثي

يظهر من خلال تتبع الأسانيد المختلفة أن رواية يحي بن يحي الليثي، انتشر من خلال ثلاثة طرق هي الآتية، مرتبة حسب وفيات أصحابها :

أولا: طريق إبراهيم بن محمد بن باز {ت 274هـ} يعرف بابن القزاز، من أهل قرطبة يكنى أبا إسحاق، سمع من يحي بن يحي الليثي، ورحل فسمع من يحي ابن بكير حدث عنه وتوفي بطليطلة[1] ويأتي طريقه، مقرونا بابن وضاح بواسطة محمد ابن عبد الملك بن أيمن {ت330هـ} وأحمد بن خالد {ت322 هـ}.

قال محمد بن حارث الخشني: "ذكر بعض الناس، أنه كان ليحي بن يحي في موطأ مالك بن أنس رحمه الله وفي غيره تصحيف، فأما إبراهيم محمد بن باز، فكان يكثر على يحي في ذلك ويقول: غلط يحي في الموطأ في نحو ثلاثمائة موضع، فذكر ذلك لأحمد بن خالد فقال: لا ولا هذا كله، الذي صح من ذلك نحو ثلاثين موضعا."[2]

ثانيا: طريق محمد بن وضاح {ت 286هـ} رواه عنه : محمد بن عمر بن لبابة {314هـ} وأحمد بن خالد {ت322هـ} ومحمد بن عبد الملك بن أيمن {330هـ} ومحمد ابن عبد الله بن عبد الملك بن أبي دليم {ت338هـ} وقاسم بن أصبغ (ت340هـ} ووهب بن مسرة {ت346هـ).

---

[1]- تاريخ ابن الفرضي: 1/18-19

[2]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 349

ثالثا: طريق عبيد الله بن يحيي بن يحيي يكنى أبا مروان {ت298 هـ} سمع من أبيه، وسمع منه أمير المومنين الموطأ.

قال بعض الرواة: كان الموطأ يقرأ على عبيد الله بإصلاح ابن وضاح فلا ينكر شيئا ... قال الخشني: وسمع من أبي مروان جمع عظيم من أهل قرطبة، ومن غيرهم، وسمع منه الأبناء بعد الآباء، فما أشاء أن ألقى من سمع منه إلا لقيته "[1].

روى عنه الموطأ: أحمد بن سعيد المنتجيلي {ت350هـ} وأحمد بن المطرف يعرف بابن المشاط {ت 352هـ} وأبو عيسى يحيي بن عبد الله بن يحيي {ت367هـ} وكان قد عمر، حتى كان آخر من حدث عن عبيد الله بن يحيي عم أبيه وانفرد بالرواية عنه[2]. وهم أبو الحسن الدارقطني بالرحلة الى الأندلس للسماع منه [3].

وهذا الطريق الأخير، هو الذي تشبث العلماء به، بعد القرن السادس وظلوا متمسكين ومتبركين به إلى اليوم.

رابعا: هذه هي الطرق التي يمكن تتبعها من خلال كتب الفهارس والبرامج كالغنية وفهرس ابن عطية وفهرس ابن خير وغيرها.

غير أن هناك طريقا رابعة أشار إليها الشيخ الطاهر بن عاشور في كشف المغطى، وهو طريق محمد بن أحمد العتبي (ت256هـ)، عن يحي بن يحيى، قال: ولها سند أبي الوليد الباجي، عن ابن سهل عن ابن القطان، عن ابن وحشون (كذا)،

---

[1]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 229 -232

[2]- ترتيب المدارك: 108/6

[3]- تاريخ ابن الفرضي: 219/2 وترتيب المدارك: 108/6

عن ابن الشقاق، عن ابن المكوي، عن اللؤلؤي عن العتبي، وليس لنا ـ يقول ابن عاشور ـ سند يبلغ إلى يحيى بن يحيى، إلا من طريق ابنه عبيد الله، أو من طريق العتبي "[1].

كما أشار إلى هذا الطريق الأستاذ محمد المنوني حين قال: "... غير أن الرواية التي اعتمدها أكثر الناس مغربا ومشرقا هي رواية يحيى بن يحيى الليثي القرطبي ولها ثلاثة طرق أصلية" ثم ذكر: طريق عبيد الله ثم طريق محمد بن وضاح وأخيرا : "الطريق الثالثة: طريق محمد بن أحمد العتبي عن يحيى بن يحيى الليثي، وإليها يسند الباجي في المنتقى "[2].

لنا على هذا الطريق مجموعة من الملحوظات منها :

سند الباجي إلى يحيى بن يحيى الليثي في الموطأ حسب الطاهر بن عاشور - كما تقدم - لا يستقيم دون تعديل و إكمال لما فيه من سقط :

أبو الوليد الباجي {ت474هـ} عن

1- عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي يكنى أبا الأصبغ، ولد بجيان سنة {413 - 486 هـ} روى عن مكي بن أبي طالب ومحمد بن عتاب وعن أبي عمر بن القطان وأبي مروان بن مالك وأبي القاسم حاتم بن محمد وابن شماخ وأبي زكرياء القليعي وأبي بكر بن الغراب وغيرهم[3] من بلاد الأندلس. نسبته "الأسدي" توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة، ودفن يوم السبت الخامس من المحرم سنة ست وثمانين وأربع مائة.

---

[1]- كشف المغطى: ص 48 ـ 49

[2]- قبس من عطاء المخطوط المغربي: 912/2

[3]- نفسه: 68/2

2- عن ابن القطان: شيخ المالكية أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال القرطبي {ت 460 هـ} يكنى أبا عمر روى عن القاضي يونس بن عبد الله وعن أبي محمد ابن الشقاق وأبي محمد بن دحون[1] وتوفي في ذي القعدة , سنة ستين وأربع مئة.

3- عن أبي محمد عبد الله بن يحيى بن أحمد الأموي يعرف بابن دحون قرطبي {ت431هـ} أخذ عن أبي بكر بن زرب و أبي عمر الإشبيلي وغيرهما ... وكان صاحبا للفقيه أبي محمد بن الشقاق ختصا بصحبته وعمر وأسن ...[2].

4- عن ابن الشقاق، عبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي يعرف بابن الشقاق القرطبي (346 - 426هـ) روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم القلعي وعن أبي عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي وعن أبي محمد الأصيلي [3].

5- عن ابن المكوي: أحمد بن عبد الملك بن هاشم، الإشبيلي ابن المكوي (324 - 401هـ) يكنى أبا عمر سُمع أبو محمد بن الشقاق تلميذه يوم دفنه على قبره يقول: "رحمك الله أبا عمر فضحت الفقهاء بقوة حفظك في حياتك ولتفضحنهم بعد مماتك أشهد أني ما رأيت أحدا حفظ السنة كحفظك ولا علم من وجوهها كعلمك"[4].

6- عن أبي بكر محمد بن أحمد اللؤلؤي ويقال أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي {ت 350هـ} هذا قول ابن الفرضي وغيره والأول قول ابن عفيف ... سمع من أبي صالح أيوب بن سليمان وطاهر بن عبد العزيز وغيرهما [5] .

---

[1]- الصلة: 55/1

[2]- الصلة: 234/1-235

[3]- الصلة: 233/1

[4]- الصلة: 22/1 تحقيق: جلال الأسيوطي

[5]- ترتيب المدارك: 108/6-116 وانظر: تاريخ ابن الفرضي: 51/1-52

7- عن أيوب بن سليمان المعافري قرطبي {228-302هـ} سمع من العتبي وغيره من علماء الأندلس - " قال - أحمد بن عبادة - : وكان ابتداء أبي صالح بطلب العلم سنة 248 ..."[1].

8- عن أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة ابن أبي سفيان بن حرب، الأموي السفياني العتبي القرطبي ولد بالأندلس وتوفي بها سنة 255 هـ روى عن يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي ... وحدث وألف في الفقه كتبا كثيرة سميت "العتبية" وهي المستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس قال الحميدي: "رواها عنه أبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة أخبرنا بها أبو عمر يوسف بن عبد الله الحافظ بالأندلس قال: أخبرنا بها أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي وقرأتها عليه قال: أخبرنا بها أبي عن محمد بن عمر بن لبابة عنه وأخبرنا بها أيضا أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون ..."[2] كان محمد بن عمر ابن لبابة راوية له وروى عنه أيوب بن سليمان المعافري[3].

محمد بن عمر بن لبابة قرطبي {225- 314هـ} قال لي أحمد بن سعيد سمعت محمد بن عمر يقول: "... ثم قصدت العتبي فابتدأت بالسماع عنده في صفر سنة 242هـ فاستمر طلبي من حينئذ فقلت له فمتى توفي العتبي قال: إلى ثلاث عشرة سنة من وقت ابتدائي بالطلب عنده سنة 255 " ثم ذكر من فضل العتبي وفقهه..."[4] قال محمد - بن حارث الخشني: "وقد سمع من محمد بن عمر بن لبابة خلق كثير وبشر عظيم

---

[1]- نفسه :23

[2]- جذوة المقتبس: 39 ع5

[3]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 85

[4]- نفسه: 106-107 ع 154

الموطأ والمدونة والمستخرجة، وكانت الشورى في عصره تدور عليه وعلى أبي صالح أيوب بن سليمان ..."[1].

أسانيد القاضي عياض إلى الموطأ أنموذجا :

إنه سواء في المشارق أو في الغنية، يبدأ القاضي عياض دائما بالموطأ قبل الصحيحين وهذه حقيقة لا غبار عليها، مع ما كان لأهل الغرب الإسلامي من عناية فائقة بهذا الكتاب المبارك وما كان لعياض من ذلك ما نجده في عدد من كتبه، خاصة في المشارق وترتيب المدارك والغنية ما هو متداول من كتبه إضافة إلى كتاب "جمهرة رواة مالك" الذي قال عنه: "ولم أقصد في هذه الورقات لاستيعاب كل من ذكرت له عنه رواية أو مجالسة إذ قد أودعنا ذلك كتابا آخر في جمهرة رواة مالك، انطوى على أزيد من ألف وثلاثمائة راو تقصيتها من الكتب المؤلفة في ذلك"[2].

- و لا يفوتنا هنا أن نشير إلى أسانيد القاضي إلى الموطأ، كما ذكرها في الغنية وفي أول المشارق. من ذلك ما نجده في الغنية في ترجمة شيخه الذي بدأ به فهرسته الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي {ت505هـ} روى عنه الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي من طريق ابنه عبيد الله حدثه به عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن القاضي يونس بن عبد الله عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه يحيى عن مالك[3] وروى عياض الموطأ أيضا من طريق ابن وضاح كما رواه بأسانيد أخرى، وبروايات أخرى غير رواية يحيي ما لا يتسع له المجال قال عياض: "وكان مالك رحمه الله من أحسن الناس خلقا مع أهله وولده وكان يحدث يقول: يجب على الإنسان أن يتحبب إلى

---

[1]- نفسه: 107

[2]- ترتيب المدارك: 13/1

[3] - الغنية 29

أهل داره حتى يكون أحب الناس إليهم"[1] وبعد أن ذكر رواية القولين عن مالك عاد ليقول: "وشدد مالك الكراهية فيه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وروي عنه في سماع أشهب: أما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فأحب إلي أن يوتى به على ألفاظه[2] ... وروى بسنده إلى معن بن عيسى قال: " كان مالك يتقي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الباء والتاء ونحوهما "[3] كما روى عن الأصمعي، وجعله أحمد قاسم كسار الجنابي من كلام عياض قال الأصمعي: "إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " لأنه لم يكن يلحن فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه "[4].

روايات وأسانيد للاستئناس:

محمد بن عبد الرحمن التجيبي {ت610هـ} يروي الموطا بسنده إلى يحيى ابن يحيى الليثي من طريق ابن و ضاح وطريق عبيد الله [5].

- رواية محمد بن جابر الوادي آشي{ت749هـ} [6].

- رواية محمد بن عبد الملك المنتوري {ت834هـ}[7].

- سند ابن خلدون إلى يحيى بن يحيى في الموطأ التعريف له: 335 وما بعدها .

---

[1] - بغية الرائد: 32 وانظر مقدمة التحقيق : "و"

[2] - الإلماع : 178

[3] - نفسه : 179

[4] - الإلماع : 184 وانظر: ترتيب المدارك: 78/2

[5]- انظر: برنامج التجيبي: 283-285

[6]- برنامج الوادي آشي 186-188

[7]- فهرسة المنتوري: 110-113 ع 100

المبحث الرابع

مصنفات مغربية في رجال الموطأ

قال الدكتور إبراهيم بن الصديق رحمه الله: "إذا كنا نفخر بأن الإسناد المتصل إلى صاحب الشريعة صلوات الله عليه، هو من خصائص هذه الأمة كما قرر ذلك ابن حزم بأدلة وبراهين قاطعة، فالفائدة العملية من ذكر الإسناد، هي التعرف على رجاله والتأكد منهم حتى يحصل الاعتقاد أو الظن الأرجح، بثبوت الخبر الوارد من طريقهم ..."[1].

والموطأ يمتاز بخصوصية ينفرد بها دون غيره من المصنفات التي وصلت إلينا وهي قرب إسناده، ولا يخفى أن أعلى الأسانيد التي عرفت لدى المحدثين وأكثرها شهرة وصحة ما اعتمده مالك في الموطأ[2].

من المصنفات المغربية في رجال الموطأ:

1- شيوخ مالك لأبي مروان عبد الملك بن حبيب {ت238هـ}[3].

2- رجال الموطأ لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي {ت249هـ}[4].

3- تسمية الرجال المذكورين في الموطأ ليحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي {ت259هـ} [5].

---

[1]- الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث: 17/1

[2] - الموطآت لنزيه حمدان : 326 - وانظر: كشف المغطى للشيخ الطاهر بن عاشور: 46-47

[3]- ترتيب المدارك: 92/1

[4]- ترتيب المدارك: 4/180-181- فهرسة ابن خير: 93

[5]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 153/ع168

4- رجال الموطأ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي القاضي {ت380هـ}[1].

5- التعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال لأبي عبد الله محمد بن يحيى ابن الحذاء {ت416هـ}[2].

6- " رجال الموطأ " لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي {ت429هـ}[3].

7- تسمية شيوخ مالك لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم {ت456هـ}[4].

8- الكلام على رجال الموطأ للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجد الإشبيلي {ت586هـ}[5].

قال ابن الأبار: "لم يشتغل بالتأليف على غزارة حفظه ومعانة علمه "[6].

9- الأعلم في السلك المنظوم في رجال الموطأ لمحمد بن إبراهيم بطليوسي {ت609هـ}[7].

10- "الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ "لمحمد بن أحمد الحضرمي {ت609هـ}.

---

[1]- ترتيب المدارك: 83/2

[2]- طبع بتحقيق محمد عزالدين المعيار الإدريسي- الطبعة الأولى: 1423هـ = 2002م مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب

[3]- ترتيب المدارك: 33/8، شجرة النور الزكية: 168/1

[4]- التكملة: 391/1، الذيل والتكملة: 37/6

[5]- تراث المغاربة في الحديث: 235

[6]- التكملة: 56/2

[7]- الذيل والتكملة: 109/6

11- "تلخيص أسانيد الموطأ من رواية يحي بن يحيى"لأبي محمد عبد الله بن الحسن القرطبي الأنصاري يعرف بابن القرطبي {ت611هـ} قال ابن الأبار: "وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه" [1].

12- "كتاب الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ "لعبد الله بن عبد العظيم الزهري {ت630هـ}[2].

13- "أسماء شيوخ مالك"[3] لمحمد بن إسماعيل بن خلفون {ت636هـ}.

14- "المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ "[4] لأبي عبد الله الراشدي أبركان {ت868هـ}.

15- منظومة لطيفة في أسماء رجال البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك - رحمهم الله لمحمد بن علي الصبان - المتوفى بالقاهرة سنة 1206 هـ [5].

---

[1]- التكملة: 253/2- الذيل والتكملة 208/4 - 453/5

[2]- أعلام مالقة : 242

[3]- طبع - نشر محمد زينهم محمد عرب

[4]- يوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط :(1/97ك) في محفظة ص1 - ص38

[5]- ذكر هذه المنظومة صاحب فهرس الفهارس (2/ 705)، حيث قال: وللمترجم من التآليف في الحديث منظومة في اصطلاح الحديث في ستمائة بيت وأخرى عارض بها قصيدة ابن فرح ومنظومة في ضبط رواة الصحيحين . اهـ

أفادني هذه المعلومة الأخ الفاضل /خليفة الكواري - وفقه الله. -

وللمؤلف ترجمة في الأعلام للزركلي ج 6 ص 297

وفي معجم المطبوعات لسركيس 1194

وصف المخطوط: المخطوط يتكون من ثمانية عشرة ورقة، وهو من محفوظات المكتبة الأزهرية - قبل أن تغلق

المبحث الخامس

الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي

مخطوطا ومطبوعا[1]

1 - نسخ مغربية :

أولا ـ نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالرباط رقمها 708 ج عتيقة تامة كتبت على رق الغزال بخط أندلسي ـ تاريخ النسخ : 27 ربيع الآخر عام 613هـ

- عدد الأوراق : 178

- مقابلة على أصل الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بن سلمة الأنصاري {ت598هـ }.

تبتديء بقوله : وقوت الصلاة حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع في مسجده بقرطبة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وأربع مائة، قال: حدثنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبيد الله بن مغيث قاضي الجماعة بقرطبة المعروف بابن الصفار قال: حدثنا أبو عيسى يحيي بن عبيد الله بن أبي عيسى عن عم أبيه عبيد الله بن يحيي عن أبيه يحيي عن ملك بن أنس ...

ـ فات الدكتور محمد مصطفى الأعظمي أن يقرأ الورقة الأولى من هده

---

[1] - يوجد بحث قيم في الموضوع للباحث الأستاذ جعفر أهمدي - مرقون - بعنوان "رواية يحيي بن يحيي الليثي بين المخطوط والمطبوع" حصل به على دبلوم الدراسات العليا المعمقة من دار الحديث الحسنية خلال السنة الجامعية : 1427هـ = 2005 - 2006 م

النسخة فلم يلتزم ـ أولا ـ بعنوان الكتاب كما هو مكتوب عليها : "كتاب الموطأ للإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه بمنه وكرمه وفضله آمين رواية يحيى بن يحيى [....] عن مالك بن أنس "... " وسقط ـ ثانيا ـ في خطأ فادح عندما حكم على النسخة بأنها : "بالرغم من كل المحاسن ففيها عيب، لأنها خالية من أي سماع، لا في البداية، ولا في النهاية، ولا في داخل الكتاب في موضوع ما ." [1]

وهو ما يدحضه الواقع، إذ يوجد على وجه الورقة الأولى من المخطوطة إلى جانب العنوان، السماعان التاليان :

أ - "سمع جميعه على الفقيه المكتب [...] أبي العباس بن أبي القاسم المجاصي وأخبرني به [ع..] [ال...] [....ى] الكاتب البليغ المعمر أبي محمد بن هارون رحمه الله بسنده المقيد أسفله، وبغير ذلك من أسانيد قاله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري وفقه الله وكتبه في وسط محرم عام عشرين وسبعمائة أحسن الله [...]

ب- "[...] المقرئ الصالح أبو العباس أحمد بن أبي [........ بن عبد الرحمن.... ... إياه.....] بسندي فيه المقيد في برنامجي عنده [. قاله] المقيد [أبو عبد الله][2] محمد ابن جابر القيسي وذلك في ليلة الخامس من محرم مفتتح تمام ثمانية وعشرين وسبع مائة أحسن الله عاقبته" كما يوجد إلى جانب السماعين المذكورين بعض التمليكات والتقاييد يظهر منها :

1 - أن هذا المجلد المكتوب .... في آخره توقيعان متشابهان

---

[1]- موطأ الإمام مالك: 318/1

[2]- زيادة يقتضيها السياق

2- [....] يد كاتبه أعلاه إدريس بن أحمد بن أبي بكر بن أبي زكرياء بن محمد بن أبي زكرياء بن القاسم بن الحسن بن يوسف بن علي الشريف نفع الله به آمين وفي آخره توقيعان متشابهان على طريقة العدول كالذي قبله.

3 - الحمد لله وبمثل ما شهد الشاهد أعلاه كتب عبد ربه [.........] خامس شعبان الآخر عام أربعة وثمانين ومائتين وألف وبآخره توقيعان علامتان كالمشار إليهما سابقا في كل شئ.

4- ... أول شهر ربيع الثاني ...

5 - الحمد لله هذا المجلد ... أعلاه ... ولوالديه آمين.

6 - في آخر النسخة: "الحمد لله وحده استودع كاتبه إدريس بن أحمد العلوي الحسني[1] شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله شهادة أجدها الموت الخ ... وقيده في 13 جمادى الأولى عام 1281.

ثانيا - نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط رقمها: 787ج عتيقة تامة خطها أندلسي باستثناء الورقة الأولى منها فقد استدركت بخط مغربي متأخر.

ـ عدد الأوراق: 201

تاريخ النسخ: الخميس من العشر الآخر من شوال عام 595هـ .

ـ مقابلة ومعارضة / بطررها حواش قيمة ـ على قلتها ـ تتعلق باختلاف

---

[1]- هو العلامة إدريس بن أحمد العلوي الشهير بالفضيلي الحسني {ت1316هـ} من مؤلفاته: "الدرر البهية والجواهر النبوية" - إتحاف المطالع: 339/1 وكتاب الدرر البهية من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب (1420هـ = 1999م)

الروايات عن مالك، وأخرى باختلاف طرق رواية يحيى بن يحيى الليثي.

ثالثا- نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط رقمها 3386 د. عتيقة تامة (ينقصها فيما تسلمته كتاب الجنائز) بخط أندلسي إلا ما استدرك فيها من نقص فبخط مغربي متأخر يدل على ذلك ختم الأوراق المستدركة بصلاة الفاتح التي تنسب إلى الشيخ التجاني {ت 1230هـ}، مع الإشارة إلى أن بها خروما كثيرة.

- عدد الأوراق: 196

- يبدو أنها كتبت في القرن السادس الهجري، كما يستفاد من مقارنتها بنسخ القرن المذكور. وبالإضافة إلى النسخ الثلاث المعتمدة في التحقيق، تمت الاستعانة والاستئناس بالنسختين التاليتين:

رابعا ـ نسخة محفوظة بالخزانة الوطنية رقم 2911 د، عتيقة حسنة مبتورة الأول.

أولها: [جامع الوضوء] مالك عن هاشم بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الاستطابة فقال: أولا يجد أحدكم ثلاثة أحجار.

آخرها: أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مالك عن ابن شهاب عن محمد ابن جبير بن مطعم أن النبي عليه السلام قال: "لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرة وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب" .

اسم الناسخ: عبد الله بن أحمد بن محمد بن اللباد.

تاريخ النسخ: يوم الأحد السادس والعشرين من شهر شوال سنة 613هـ .

نوع الخط: الخط أندلسي باستثناء ما استدرك على النسخة فبخط مغربي.

عدد الأوراق: 120 ورقة .

عدد الأسطر : 29 سطرا.

عدد الكلمات في كل سطر: نحو 20 كلمة في كل سطر.

المقاس: 25 سم / 18 سم.

خامسا ـ نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية - رقم 347 ق.

نسخة عتيقة، مكتوبة على رق الغزال، بها خروم ..

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه- وقوت الصلاة: حدثني يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب أن عمر ابن عبد العزيز ...

آخرها : باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

اسم الناسخ : الشيخ الفقيه المحدث المقريء شريح بن محمد بن شريح الرعيني.

تاريخ النسخ: لم يرد تاريخ الفراغ من النسخ.

نوع الخط: أندلسي باستثناء ما استدرك فهو بخط مغربي.

عدد الأوراق: 160 ورقة.

عدد الأسطر في كل ورقة: 27 سطرا.

معدل عدد الكلمات في السطر: 17 إلى 19.

المقاس 25 سم /20 سم.

عورضت من قبل أبي محمد عبد الله بن أحمد بن بليط القيسي.

سادسا- نسخة خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الراشدية، التي انتقلت إلى تونس.

أولها: آخر باب في "جامع الحيضة" قالت: سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة، كيف تصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرضه ثم تنتضحه بالماء ثم لتصلي فيه".

آخرها: وحدثني عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرة، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب."

تم كتاب الجامع بتمام جميع الموطأ بحمد الله وعونه وذلك في عقب ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وأربعمئة .

اسم الناسخ: مجهول.

تاريخ النسخ: ذو الحجة سنة 421هـ .

عدد الأوراق: 191 ورقة.

عدد الأسطر : 23.

معدل عدد الكلمات في السطر: 14 نسخة عتيقة، مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي جميل، ضاعت منها الأوراق الأولى إلى"المستحاضة" وسلم معظمها

مقابلة عام 487 هـ بأصل أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي المنتجالي {ت350هـ} تحدث عنها الأستاذ محمد المنوني فذكر أنها فيمكتبة الزاوية الحمزاوية: -الرقم: 20-"208" - ووصفها بأنها نسخة مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي جميل سنة 421هـ ضاعت منها بعض أوراقها الأولى وتبتديء من "المستحاضة" ويوجد بآخرها سماع ومما يزيد من قيمة هذه النسخة أنها مقابلة على أصل عالم أندلسي جليل فقد جاء في آخرها: "عورض جميعه على رواية عبيد الله بن يحي ومحمد بن وضاح المقيدة في أصل أبي عمر أحمد بن سعيد ابن حزم - الصدفي - المنتجالي وتم جميعه سنة سبع وثمانين وأربع مائة "[1].

سابعا - الخزانة الناصرية بتامكروت: قطعة من الموطأ [رقم: 4] من رواية يحيي بن يحيي- مكتوبة على الرق بخط أندلسي عتيق وتشتمل على ثلاثة أجزاء يجمعها سفر واحد يبتدئ من كتاب الحج حتى ينتهي أواخر كتاب الأقضية على بتر في بعض أوراقها البالغ مجموع الباقي منها 126 ورقة . ومن مزايا هذه المخطوطة وجود كتابات بها: بالسماع والمعارضة من عام 483ه وهكذا جاء عند نهاية الجزء الأول من هذه القطعة بالورقة 42أ: "بلغت المقابلة والسماع - بحمد الله وعونه - على الفقيه أبي عبدالله بن الطلاع رضي الله عنه بمدينة قرطبة" وإثر هذا: "انتهى السماع والمعارضة على الفقيه أبي علي حسين بن محمد رضي الله عنه بمدينة قرطبة حرسها الله في صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة" قبس من عطاء المخطوط المغربي محمد المنوني: 511-510/1 / دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت: محمد المنوني : 47

---

[1]- قبس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد المنوني: 384/1.

رقمه: 4. وفي هذه النسخة بعض إضافات ترجع إلى محمد بن وضاح القرطبي - ملتقى أهل الحديث على الأنترنيت.

ثامنا - نسخة خلف بن غفول الشاطبي {توفي بعد 520 هـ}.

تاسعا - نسخة آسفي في ملكية الأوقاف وهي اليوم بالمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بآسفي.

عاشرا - نسخة خزانة ابن يوسف: إضافة إلى هذه النسخ توجد نسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 622 وهي في كراس رق كتبت بخط أندلسي واضح ومقروء عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ عليها طرر واضحة أحيانا تشير تارة إلى بعض رجال الإسناد وأخرى إلى اختلاف الروايات، عدد أوراقها: 85 وهي سليمة باستثناء ورقتين بها خروم تبتدئ من باب "جامع الوضوء" وتنتهي بباب "ما يكره من الأسماء" من كتاب الاستئذان تخللتها بثور أحيانا.

الحادية عشرة- نسخة شريح بن محمد بن شريح الرعيني {ت539هـ} رقمها بالمكتبة الوطنية بالرباط: 347ق كتبت على رق الغزال.

أولها - بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وقوت الصلاة ...

آخرها : باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ...

في آخرها: "وكتبه شريح بن محمد بن شريح الرعيني لابنه محمد وفقه الله وسدده وعصمه وأرشده" وكان الفراغ منها سنة 528هـ

عدد الأوراق: 160

الثانية عشرة - خزانة القرويين: قطع من نسخة الموطأ المرابطية: رواية يحي الليثي موزعة بين خزانة القرويين 605 مع خ.ع.ك 2947. [ناسخها يحي بن محمد ابن عباد اللخمي، ولا يبعد أن يكون أحد أبناء المعتمد بن عباد، وقد كان بينهم من يحمل اسم "يحيي".

- قبس من عطاء المخطوط المغربي: 662/2. - {وانظر كذلك: 683/2} جزء من الموطا أندلسي الخط مكتوب بمحلول السواك على رق الغزال وقد ثبت عنوانه على الورقة الأولى هكذا: "الجزء السادس من كتاب الصلاة من موطا مالك ابن أنس الأصبحي رواية يحيي بن يحيي الليثي ما كتبه - لخزانة أمير المسلمين وناصر الدين: علي بن يوسف بن تاشفين أدام الله تأييده ونصره: يحيي بن محمد بن عباد اللخمي" * عدد أوراقه 24- وهو من تحبيس أبي عنان المريني على خزانة القرويين التي يحمل في فهرسها العام رقم : ل 40-605.} / وأنظر: تاريخ الوراقة المغربية : 22.

ومن الإضافات الواردة فيه أن هذه النسخة كتبت بمراكش برسم خزانة علي ابن يوسف المرابطي وفي الأواخر الباقية من هذه الأجزاء يسجل ناسخها أنها كتبت بمدينة مراكش عام 502 هـ بالنسبة لبعض الأجزاء أو عام 503 هـ بالنسبة للباقي الخزانة الوطنية بالرباط: ليفي بروفنسال 18 -21 [أربع نسخ حديثة، أنظر أيضا :

فهرس: 80/1، القرويين بفاس 165{628هـ}. 605 {502هـ} سزكين: 132/2.

- الرباط 840 {134 ورقة في القرن الرابع الهجري} الجلاوي بمراكش 708 {613هـ} سزكين 1/2 .

- قبس من عطاء المخطوط المغربي: 673/2 خزانة مولاي علي الشريف بوزان رقمه149 مجلد تام بخط مغربي مجوهر تاريخ النسخ 1206هـ من أصل الأمي

المالقي مقابلة به مقروءاته على المحدث المقريء ابن أبي الأحوص الفهري القرشي عام 650هـ بالمسجد الجامع بقصبة مالقة - دليل مخطوطات الخزانات الحبسية إعداد وزارة الأوقاف بالمغرب: 31/1 * نسخة في جزأين بخط مغربي مرونق به تحليات بماء الذهب في أوله/* رقمه: 354-355 - نفسه 73/1.

خزانة سلا: نسخة من الموطأ كتبت بسلا في رجب 726هـ وتعتبر قمة بين ذخائر نسخ الموطأ فهي مكتوبة على الرق، وخطها من أجمل الخطوط المغربية، مشكول ملون مذهب، غير أنه خال من اسم الناسخ، وإلى هذا فهي مصححة بأصل ابن مرزوق الخطيب الذي صدرها بذكر أسانيده للموطأ غير أن الباقي من ذلك إنما هو صفحة واحدة بخط المنوه به. من ذخائر خ. س. 939 في سفر ضخم[1] .

ذكر الأستاذ المنوني أن هناك نسخة من الموطا في سفرين انتسخهما بخطه - من أصل عتيق مقروء على المشيخة - الخليفة الموحدي أبوحفص عمر المرتضى {ت665هـ} وقد نقل مقابل هذين السفرين - على الأصل المذكور- حواشيه كلها إليهما مستوفاة وبولغ في التصحيح لهما بحسب الوسع . تاريخ الوراقة المغربية : 37-38 .

مكتبة تازة: فيها جزء من الموطأ كتب في المائة الخامسة عليه سماعات وإجازات وملكيات.

- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب لعبد الحي الكتاني: 127 بالنسخ الموجودة خارج المغرب: .chester beatty [شستربيتي] الموطا برواية يحيى

---

[1]- قبس من عطاء المخطوط المغربي: 961/2-962./ وانظر: يحيى بن يحيى لمحمد بن حسن شرحبيلي: 111.

ابن يحيي الليثي أحد الذين وقفوا على هذه النسخة قال: "من باب الفائدة، فنسخة شستربيتي عندي ويستحيل أن تكون من القرن الثالث لأن خطها متأخر، فلعلها نقلت عن نسخي كتب في القرن الثالث ملتقى أهل الحديث - على الأنترنيت - أسئلة أبي إسحاق التطواني وأجوبة د. م. موراني نسخة دار صدام للمخطوطات بالعراق رقمها 189 لجمال الدين أبي المكارم وأبي بكر محمد بن يوسف المعروف بابن مسدي الأندلسي الغرناطي {599-663هـ} نزيل مكة ودفينها نسخت عن نسخة ابن مسدي سنة 749هـ وعليها اعتمد د. بشار في تحقيقه للموطا أنظره: 13/1.

- نسحة الأزهرية: يروي الحافظ العراقي فيها الموطأ بسنده وتبدأ برواية القعنبي وتنتهي برواية يحي بن يحي الليثي وتتخللها روايات أخرى أحيانا تاريخ النسخ: 891هـ بأنطاكية.

2 - **طبعات الموطأ برواية يحيى:** لعل أظهر طبعات الموطأ برواية يحيى الليثي وأكثرها تداولا ـ اليوم ـ بين أهل العلم وكل الباحثين ثلاث - قبل طبعة المجلس العلمي الأعلى التي سأخصها بحديث خاص - وهي التي تتبعت ـ أساسا ـ في هذه القراءة كما سيأتي في سياق الترتيب الزمني لجملة من النسخ المطبوعة :

1- طبعة دهلي: 1216 هـ و 1307 هـ وهذه الأخيرة في المطبع المجتبائي.

2 - طبعة تونس: 1280 هـ/ 1863 م حجرية بعناية علماء من تونس: محمود الشريف وسالم أبي حاجب، ومحمد البشير التواتي، وأحمد الورتاني.

3 - طبعة القاهرة : 1280هـ بشرح الزرقاني بتصحيح نصر أبي الوفاء الهوريني.

4 - طبعة "الهند: 21 شوال 1291هـ - المطبع الفاروقي لمحمد معظم الحسني.

5 - الموطأ : طبع على الحجر بفاس 1310هـ ج4، وعلى الحجر بفاس 1318هـ أجزاء أربعة[1].

6 - طبعة لاهور 1311هـ و 1313هـ .

7 - طبعة حجرية فاس 1318هـ = 1900م أربعة أجزاء[2].

8 - مصر: 1348هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

9 - مصر: 1353هـ طبعت بواسطة الناشر: عبد الحميد أحمد حنفي.

10 - "طبعة على الحجر بهامش حاشية محمد كنون على الموطأ بمطبعة العربي الأزرق - فاس: 1311 هـ = 1893م جزءان[3].

11 - القاهرة: 1373 هـ /1954م - بشرح الزرقاني- مطبعة الاستقامة.

12 - "الموطأ للإمام مالك بن أنس "طبعة محمد فؤاد عبد الباقي (رواية يحيى الليثي) وهي سيئة للغاية، فيها أخطاء كثيرة لم ينبه عليها المحقق لا من قريب ولا بعيد، وتصحيفات عديدة لم ينتبه إليها وقد بين جملة منها الدكتور بشار عواد في طبعته للموطأ، على أن أكبر المآخذ على طبعة عبد الباقي أنها لم تعتمد نسخا خطية قديمة ولم تلتزم برواية يحيى بن يحيى الليثي من طريق عبيد الله وحدها بل خلطت أحيانا بينها وبين طريق ابن وضاح.

13 - "الموطأ لإمام دار الهجرة مالك ابن أنس" تحقيق الدكتور بشار معروف عواد وهي طبعة جيدة، اعتمدت على نسخة نفيسة هي نسخة ابن مسدي لكن يلاحظ على المحقق أنه اعتمد بشكل لافت على التمهيد لابن عبد البر .

---

[1] - معجم المطبوعات المغربية: إدريس بلماحي القيطوني: 314ع 702

[2] - المنشورات المغربية لطيفة الكندوز: 159/ع401

[3] - نفسه: 159 / الهامش:445

13 - "موطأ الإمام مالك" تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: تقع في ثمان مجلدات، الجزء الأول تراجم للرواة ونحو ذلك، والثاني والثالث والرابع والخامس: النص المحقق، والسادس والسابع والثامن: فهارس، والكتاب يهدى ولا يباع من قبل مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية .

وقد اعتمد نسخا خطية نفيسة، تأتي في طليعتها نسخة ابن الطلاع .

14- "كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " علق عليه الأستاذ سعيد اللحام - الطبعة الأولى: 1409هـ = 1989م - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

15 - موطأ الإمام مالك رواية يحي بن يحيى الليثي إعداد أحمد راتب عرموش - بيروت - دار النفائس 1391 هـ 2 مج ط7 - بيروت: دار النفائس الرياض: دار الإفتاء 1404هـ، 756 ص.

16- الموطأ للإمام مالك بن أنس - حققه وخرج أحاديثه وشرح غريبه أبو عبد الرحمن الأخضري. ط 2 - 1420هـ = 1999م اليمامة للطباعة والتوزيع - دمشق - بيروت.

17- الموطأ برواياته المختلفة: اعتمد فيه على رواية يحي بن يحيى الليثي وزيد عليها رواية محمد بن الحسن وأبي مصعب الزهري وعلي بن زياد والقعنبي وزيادات أخرى من ثلاث وعشرين رواية - اعتنى به وجمعه: حسان عبد المنان - طبعة : بيت الأفكار الدولية.

18 - الموطأ برواياته الثمانية تحقيق سليم بن عيد الهلالي - مكتبة الفرقان، دبي.

19- موطأ مالك: طبعة وزارة الأوقاف المصرية:

[http://www.islamic-council.com/al-sonnaux/def2.asp] {{ملكية عامة قديمة}

20 - الموطأ مصورة عن نسخة كتبت في الكويت عام 1094هـ إعداد: محمد ناصر العجمي مركز البحوث والدراسات الكويتية .

21- " الموطأ للإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "مع أقوال مالك ومسائله الفقهية الطبعة الأولى: 1426 هـ = 2005 م - دار ابن حزم - بيروت.

22- "الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس" تحقيق: حامد أحمد الطاهر- طبعة : 1426هـ = 2005م - دار الفجر للتراث - القاهرة .

23- "الموطأ للإمام مالك بن أنس" تحقيق وتخريج: د. محمد الإسكندلاني - أحمد إبراهيم زهوة - طبعة 1426هـ = 2005م - دار الكتاب العربي - بيروت .

24- "موطأ الإمام مالك" - الطبعة الأولى (لونان) 2009م - دار الكتب العلمية – بيروت.

25- الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس - نشر محمود بن الجميل - دار الإمام مالك للكتاب .

26- الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي وعليه زيادات رواية أبي مصعب الزهري المدني ورواية محمد بن الحسن الشيباني تحقيق كُلال حسن علي- الطبعة الأولى: 1434هـ = 2013 - مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت – لبنان.

27- صحيح الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله " أعده: الدكتور أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي - الطبعة الأولى: 1433هـ = 2012 م - دار ابن حزم.

28- "ضعيف الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله" أعده: الدكتور أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي - الطبعة الأولى : 1433هـ = 2012 م - دار ابن حزم.

- " كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه - رواية يحيى بن يحيى الليثي رحمه الله في جزأين كبيرين بتحقيق نخبة من الأساتذة - من منشورات المجلس العلمي الأعلى - الطبعة الأولى: 1434هـ=2013م - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

وقد جاء هذا العمل استجابة لأمر ملكي سام، بتكليف أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، اللجنة الدائمة لإحياء التراث بالمجلس العلمي الأعلى، بالعمل على تحقيق "كتاب الموطأ لإمامنا مالك بن أنس رضي الله عنه، تحقيقا علميا متقنا، يليق بموضوعه، وبالمكانة التي يحظى بها لدى المغاربة، وإننا لننتظر من هذه اللجنة استدراك ما فات طبعاته السابقة، وذلك بالرجوع إلى مخطوطاته المغربية الفريدة، ليطبع في حلة وطنية أصيلة، جديرة بالمغرب، كمنارة مشعة للفقه المالكي"[1] .

---

[1]- فقرة من الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه جلالته عند افتتاح الدورة الأولى لأعمال المجلس العلمي الأعلى بالقصر الملكي بفاس يوم 08 مارس 2005

ملاحظات:

تسترعي نظر الباحث في تعامله مع كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، أمور قد تشوش عليه نذكر منها :

1- تعدد الروايات وقد سبق الحديث عن أسباب ذلك، والذي نريد هنا التنبيه عليه منها هو اختلاف الروايات في أسماء الكتب والأبواب وعدد الأحاديث، مما يوجب التنصيص في الإحالات على الرواية المعتمدة فلا يكفي أن تقول مثلا: (الموطأ : 1- كتاب وقوت الصلاة 2- باب وقت الجمعة الحديث 13) حسب رواية يحيى الليثي لأنك ستجد في رواية الشيباني مثلا (أبواب الصلاة - 65 باب وقت الجمعة وما يستحب من الطيب والدهان الحديث 223).

وتجدر الإشارة إلى أن المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ومفتاح كنوز السنة اعتمدا رواية يحيى بن يحيى الليثي - نسخة محمد فؤاد عبد الباقي فتجد في الإحالة السابقة: وقت صلاة الجمعة: ما ك 1 ح 13 و14 بل إن هذا لا يصدق أحيانا حتى على النسخ الأخرى المطبوعة من الموطأ برواية يحيى الليثي وقد كان الدكتور محمد مصطفى الأعظمي واقعيا عندما احتفظ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي مبينا علة ذلك بقوله: "لقد شاع استعمال "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" في الأوساط العلمية، فالذين يستعملون هذه الطبعة كيف يستطيعون أن يستفيدوا من المعجم ونحن قد غيرنا الرقم ؟ للتغلب على هذه المشكلة، احتفظنا برقم فؤاد عبد الباقي بالهامش"[1].

2 - صلة بالملحوظة السابقة يأتي موضوع ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث،

---

[1]- موطأ الإمام مالك تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي: 379/1

الذي لم يتم الحسم فيها بعد، بين ناشري الموطأ ومحققيه خاصة عدد الأحاديث، وفيما يلي نماذج من مختلف طبعات الموطأ:

1- طبعة دار الفكر تعليق سعيد اللحام كتبت أرقام الأحاديث متسلسلة وآخر أرقامها: 1891.

2- طبعة دار الكتاب العربي (تحقيق وتخريج) د. محمد الأسكندراني - أحمد إبراهيم زهوة آخر أرقامها : 1942 .

3- طبعة دار إحياء الكتب العربية - صححه ورقمه أخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي - تم فيه ترقيم كل كتاب على حدة: كتاب وقوت الصلاة: 30/ كتاب الطهارة: 115/ ك الصلاة 70 / ك السهو: 3 / ك الجمعة:21 / ك.

4- طبعة دار الغرب الإسلامي - تحقيق د. بشار عواد معروف - آخر أرقامها: 2861.

5- طبعة مؤسسة زايد بن سلطان - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي - آخر أرقامها : 3676 غير أن المحقق أدخل فيه الكتب والأبواب والأحاديث، لكنه في الوقت ذاته احتفظ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

6 - طبعة دار ابن حزم وهي رغم أناقتها عارية من اسم من أشرف عليها مع وجود أخطاء لغوية ومعرفية ولم تقابل على نسخ خطية أو حتى على بعض الطبعات السابقة ومن حسناتها تخريج الأحاديث والآثار - آخر أرقامها 3078.

7 - طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بتعليق: سعيد اللحام عدد الأحاديث والآثار متسلسلة: 1891 .

8 - طبعة المجلس العلمي الأعلى - تحقيق عدد من الأساتذة - آخرها : 88 - أسماء النبي صلى الله عليه وسلم/2815- مالك عن ابن شهاب ...

بالرجوع إلى الفهرس يتبين أن عدد الكتب المرقمة 45 آخرها كتاب الجامع وأن "أسماء النبي صلى الله عليه وسلم" آخر أبوابه في حين نجد في المقابل عند الدكتور بشار عواد : كتاب الجامع يحمل رقم 45 وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم رقم 89 وبالرجوع إلى نسخة محمد فؤاد عبد الباقي المعتمدة في المعجم المفهرس للألفاظ الحديث نجد أن كتاب الجامع - فعلا- هو تمام 45 بابا لكن ليس آخرها إذ بعده 16 كتابا آخرها: 61 - كتاب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه وهم في ذلك لعدم علمه بطبيعة كتاب الجامع كما سبق بيان ذلك لكنه يوقع الباحثين في إشكالات.

إن هذا الاختلاف يجب أن يعالج بما يخدم البحث العلمي وييسر التعامل مع المصادر بشكل سهل مرن...

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في خدمة الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، والطبعات المتعددة له، المحقق منها وغير المحقق، فإن عدد أحاديث الموطأ ظل رقما غير متفق عليه فبعض المحققين والناشرين كالشيخ خليل شيحا، بلغ عدد الأحاديث بترقيمه (1942) حديثا، وتشمل المرفوع والموقوف، في حين تزيد وتنقص عند آخرين كما مر بنا ولعل في الإحصاء الدقيق الذي قام به الدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي شرابي في كتابه "أسانيد الحديث النبوي في ضوء نظم المعلومات المعاصرة" ما تطمئن إليه النفس لاعتماده على الوسائل العلمية العصرية المتاحة في مجال البحث والدراسة، ولإمكانية قيام الباحث بإعادة العد على ضوء المعطيات التي هيأها اعتمادا على الحاسوب[1].

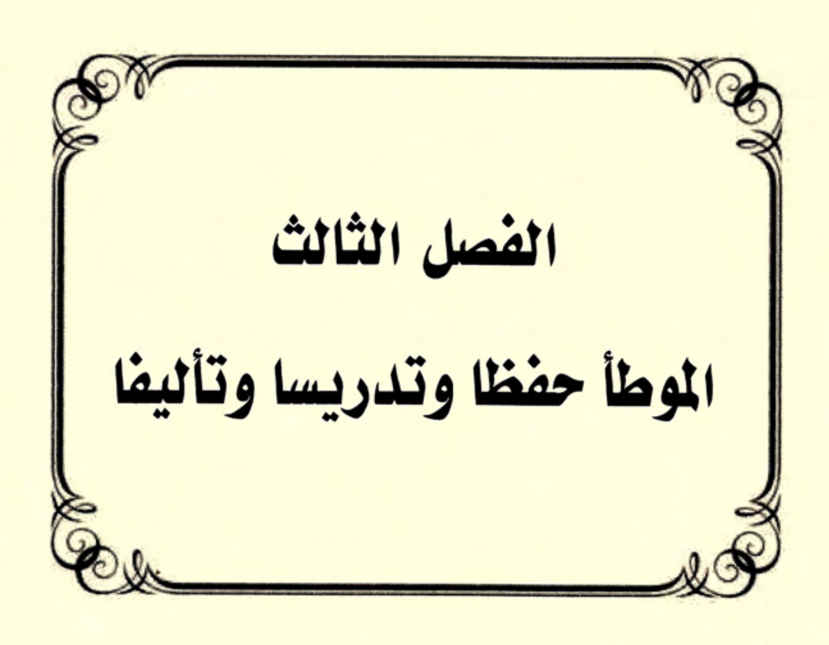
---

[1] - أسانيد الحديث النبوي: 253/1

وهو ينتهي إلى أن عدد الأحاديث والآثار على الإجمال: 1889

ومجموع العد الإجمالي للبلاغات: 246

دون ما قال فيه مالك: بلغني عن أهل العلم، والأحاديث التي قال فيها عن الثقة أو عن بعض أصحابنا أو عن غير واحد وعددها: 24



الفصل الثالث

الموطأ حفظا وتدريسا وتأليفا



المبحث الأول

حفظ الموطأ بالغرب الإسلامي

كان العلماء يذهبون إلى أنه: "ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل، إذ كان أجل العلوم و أولاها بالسبق والتقديم"[1] ثم الحديث النبوي الشريف.

عن أنس بن مالك قال: "كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه"[2].

وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه كما سمعه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[3] .

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما "[4] الحافظ: اسم فاعل من حفظ وحفظ القرآن: استظهره[5] وفي الاصطلاح: " هو المحدث.

فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ" أو هو:

---

[1]- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 106/1

[2]- نفسه: 236/1

[3]- شرف أصحاب الحديث: 18

[4] - نفسه: 19

[5]- القاموس المحيط للفيروزآبادي - مادة حفظ (الطبعة الأولى: 1430هـ = 2009م - المكتبة العصرية صيدا - بيروت

يطلق لمن حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً ولو بتعدد الطرق والأسانيد وقيل: "هو مرادف للمحدث عند أكثر المحدثين "[1] .

قال المقري: "وبخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلص تكون الفتيا في الأحكام والشرائع له وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه إلا من حفظ الموطأ، وقيل من حفظ عشرة آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة ..."[2].

1- أبو محمد الغازي بن قيس القرطبي (ت199هـ)، قال ابن الفرضي: "قيل: إنه كان يحفظ الموطأ ظاهرا" [3].

2- إسحاق بن الفرات {ت205 هـ} قال القاضي عِياض في ترتيب المدارك: قال أحمد بن سعيد الهمداني: قرأ علينا إسحاقُ بنُ الفُرات موطأ مالك من حِفْظه، فما أسقطَ حرفًا - فيما أعلم"[4].

3- محمد بن يزيد بن أبي خالد الأنصاري مولى لهم من أهل بجانة {ت317هـ} "كان حافظا للموطأ بأسانيده كثير الاستشهاد به "[5].

4- قاسم بن مسعدة البكري الحجاري {317هـ} كان يحفظ موطأ مالك ظاهرا [6] .

---

[1]- انظر: لمحات في أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح: 104 (الطبعة الثانية : 1393هـ - المكتب الإسلامي - دمشق - سوريا)

[2]- نفح الطيب: 458/1

[3]- "تاريخ علماء الأندلس": 387/1 - الصلة: 107/1

[4]- ترتيب المدارك: 281/3

[5]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 161/ع182

[6] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 311

5- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري السرقسطي، يعرف بابن البرجَولش (392)، قال ابن الفرضي: " كان يحفظ الموطأ". [1]

6- أحمد بن خلف بن أحمد المعافري {} من أهل طليطلة يكنى أبا عمر يعرف بابن القَلَبَاجّة، كان يحفظ الموطأ[2].

7- ابن الطلاع: أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي (ت497هـ)، قال ابن الأبار: " كان ابن فرج يحفظ الموطأ".[3]

8- أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (ت499 هـ)، "يُذكر عن الفقيه أبي المطرف أنه كان يستحضر كتابيْ الموطأ والمدونة عن ظهر قلب، حرفاً حرفاً، ونصاً نصاً[4].

9- محمد بن هاشم الهاشمي من أهل سرقسطة يكنى أبا عبد الله {} كان يحفظ الموطأ والبخاري ...[5].

10 - محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري أبو عبد الله ابن الفخار (ت590هـ) قال ابن أخته الطبيب أبو محمد ابن الفخار: "سافرت مع خالي أبي عبد الله من مالقة إلى مراكش (سنة 570هـ) حين استدعي إليها، وكان ذلك في فصل الشتاء وصادفنا الأمطار والأوحال، فكان مع ذلك لا يفتر عن القراءة ليلا ولا نهارا

---

[1]- تاريخ علماء الأندلس" 289/1

[2]- الصلة: 30/1

[3]- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي" ص 26.

[4]- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) للبناهي: ص 108

[5]- الصلة: 552/2

مستظهرا من حفظه وسمعته ليلة قد ختم ودعا فتوهمت أنه ختم القرآن فسألته فقال: ختمت الموطأ" [1].

11 - أبو القاسم الشاطبي بن فيره صاحب حرز الأماني (ت590هـ) كان إذا قريء عليه صحيحا البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه[2].

12 - أبو الوليد محمد بنُ أحمد بنِ محمد بنِ أحمد القرطبي، المعروف بابن رُشْد الحفيد (595)، قال ابن الأبار: "روى عن أبيه أبي القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا"[3].

13 - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الغماري الضرير (602 أو 603)، قال ابن الأبار: "روى عن أبي بكر بن العربي واستظهر عليه موطأ مالك... وحَكَى لي أنه سُمع بلفظه بعضُ الموطأ يورده من حفظه، وأنه كان يقول هكذا كنت أعْرِضه على أبي بكر بن العربي."[4]

14 - علي بن عبد الله بن فرج الغساني من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن ويعرف بالزيتوني (609هـ) كان من أهل المعرفة بإقراء كتاب الله وعلم العربية حافظا، عرض كتاب الموطأ مرتين ، وكان خيرا دينا يميل إلى طريق التصوف [5].

15 - أحمد بن أبي محمد بن هارون بن أحمد أبو عمر بن عات النفزي {ت609هـ} قال أبو عامر بن بدير: لازمته مدة من ستة أشهر فلم أر أحفظ منه،

---

[1]- أعلام مالقة: 112 ـ الذيل والتكملة: س6/ق90/1

[2]- نفح الطيب: 25/2

[3]- التكملة لكتاب الصلة" 74/2.

[4]- التكملة لكتاب الصلة" 43/3

[5]- صلة الصلة 126/4

وحضرت لسماع الموطأ والبخاري منه، فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضا بلفظه كل يوم لا يتوقف في شيء من ذلك.

قال ابن مسدي: كان يستظهر عدة كتب، وحضر مجلس السلطان بمراكش فتذاكروا علم الكلام، فانقطع عن المجلس، وحفظ فيه نحوا من مائتي ورقة ثم رجع يذاكرهم "[1] .

16 - أبو علي عمر بنُ أحمد بنِ عمر العمري الميورقي (ت 628 هـ)، قال ابن الأبار: "وكان حافظا للرأي يستظهر الموطأ"[2].

17 - أبو عمر أحمد بن خلف المعافري الطليطلي المعروف بابن القلباجة، نقل ابن بشكوال عن ابن مطاهر أنه كان يحفظ الموطأ[3] .

18 - ميمون بن أحمد بن محمد القيسي من قلعة بني حماد من نظر بجاية وسكن قرطبة إلى أن تغلب العدو عليها فاستوطن مراكش (ت635هـ) كان يحفظ موطأ مالك عن ظهر قلب ..." [4].

19 - علي بن أحمد بن حديدة الأندلسي(719هـ): حفظ الموطأ، وقرأ صحيح مسلم ببجاية على ابن كحيلة، وأخذ التصوف عن خطيب مالقة أبي عبد الله الساحلي وأبي علي المرجاني، وتعانى الوعظ والكلام على الناس[5] .

---

[1]- الديباج: 127

[2]- التكملة لكتاب الصلة" 158/3

[3]- الصلة 31/1

[4]- الذيل والتكملة: س8/ق528/2 - صلة الصلة: 77/3

[5]- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" 12/3 (دائرة المعارف العثمانية - حيدرباد : 1349هـ)

20 - محمد بن إبراهيم بن يوسف بن غصن الأنصاري أبو عبد الله القصري (723هـ) "كان يستظهر موطأ مالك رحمه الله "[1].

21 - الإمام الشهير الزواوي: عيسى بن مسعود البجائي من بجاية (ت743 هـ) وهو صاحب إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم، ومناقب الإمام مالك. وكلاهما مطبوع.

قال ابن فرحون: "وكان يُحكى أنه حفظ مختصر ابن الحاجب في الفروع في مدة ثلاثة أشهر ونصف ثم عرضه؛ وحفظ موطأ مالك بن أنس وعرضه" [2] .

22 - محمد بن علي بن عبد العزيز السعدي، شهر بحفظ الموطأ واستظهاره [3].

23 - محمد بن هاشم الهاشمي من أهل سرقسطة (ت): كان يحفظ الموطأ والبخاري وغير شيء[4].

24 - أحمد بن محمد بن علي التجيبي شهر بابن القراف السبتي أبو العباس توفي بفاس{ت725هـ} استظهر بالقاهرة المعزية موطأ الإمام مالك حفظا من صدره عن ظهر قلب فاحتفل له شيوخ المالكية وضربوا الطبول والبوقات على رأسه إشادة وتنويها [5].

---

[1]- الذيل والتكملة: س6/2/506 (ضمن التراجم التي استدركها التجيبي على هذا الجزء)

[2]- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون. 73/2 (تحقيق: د/ الأحمدي أبو النور. مكتبة دار التراث القاهرة)

[3]- الذيل والتكملة: س 6/2/455

[4]- الصلة: 552/2

[5]- نيل الابتهاج: 91

25 - إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجي القاضي {ت798هـ} كان يحفظ الموطأ[1].

نساء حافظات للموطأ:

26 - قال الشيخ أبو الحسن: "كان أحمد بن نصر يقول: تزوجت امرأة حافظة لكتاب الله عز وجل، وحفظت الموطأ، ولقد توفي لها ولد أكله السبع، فلما بلغها ذلك، توضأت وجلست تقرأ، ولم تعبأ بما طرأ عليها، ولم تحزن، وعلى هذا كله ما دام لي معها سرور ثلاثة أيام متوالية فقط ".

27 - حفصة ابنة الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد السلمي المعروف بابن عروس (ت580هـ)، ترجم لها ابن الزبير الغرناطي فقال: "أحكمت على أبيها قراءات السبعة، وقرأت كثيرا من كتب الحديث والأدب، وغير ذلك، ودرست كتاب الموطأ، قال الملاحي: وأخبرت أنها عرضته على خال أبيها أبي بكر يحيى بن عروس التميمي، وكانت فصيحة، سليمة اللسان من اللحن، أقرأ الناس لكتاب وإن صعب خطه وقل شكله ونقطه..."[2].

---

[1]- نيل الابتهاج: 54

[2]- صلة الصلة: 313/5

المبحث الثاني
تدريس الموطأ بالغرب الإسلامي

كان لتدريس الموطأ وقراءته بالغرب الإسلامي، مجالس حافلة في البيوت والمساجد، وغيرها من الأماكن، في أوقات معلومة وأوضاع مرسومة مما نذكر منه في هذه العجالة. نماذج من خلال بعض التراجم:

1- عبد الله بن عمر بن غانم {ت191هـ} عن سحنون قال: "قرأ علينا ابن غانم كتابا من الموطأ فقال له رجل "يا أبا عبد الرحمن، أيعجبك هذا من قول مالك؟ فقام ابن غانم، وألقى الكتاب من يده وقال: "أو ليس وصمة علي في ديني وعقلي أن أرد على مالك قولة قالها ؟ والله لقد أدركت العباد يتورعون عن الذر فما فوقه - سفيان ودون سفيان - فما رأيت بعيني أورع من مالك[1] ".

2 - يحيى بن يحيى الليثي {ت234هـ} نقل محمد بن حارث الخشني عن أحمد ابن سعيد عن أحمد بن خالد قال: "كان يحيى بن يحيى لا يقرأ الموطأ إلا مرة في السنة، تأسيا بفعل مالك رضي الله عنه في ذلك "[2].

3 - أبو ميمونة دراس بن إسماعيل {ت357هـ} في ترتيب المدارك: "ذكر عن بعض أصحاب أبي بكر بن اللباد قال: كنت يوما جالسا في مجلس أبي بكر بن اللباد وأبو ميمونة يقرأ عليه الموطأ، فتواقفا في حديث، فخالفه فيه شيخنا، وقال أبو ميمونة: كتابي هذا قرأته بالأندلس وبفاس."[3]

[1]- ترتيب المدارك: 158/1

[2]- أخبار الفقهاء والمحدثين: 367

[3]- ترتيب المدارك: 82/6

4 - يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي أبو عيسى {ت367 هـ} قال ابن الفرضي: "اختلفت إليه في سماع حديث الموطأ سنة ست وستين وثلاثمائة، وكانت الدولة فيه في أيام الجمع بالغدوات فتم لي سماعه منه ... ولم أشهد بقرطبة مجلسا أكثر بشرا من مجلسنا في الموطأ ..."[1].

قال أحمد بن عفيف: "سمعنا منه الموطأ في أزيد من خمسمائة تلميذ "[2].

5- عثمان بن أحمد المعافري {ت425هـ} سمع مع أبيه موطأ مالك على أبي عيسى الليثي رواية يحيى بن يحيى[3] .

6- محمد بن أحمد بن بدر الصدفي {ت447هـ} قرأ الموطأ على المنذر بن المنذر في يوم واحد[4].

7- أبو عمر بن عبد البر {ت463هـ} روى عنه أحمد بن سعيد الكاتب وبقراءته عليه الموطأ سمع أبو داود المقريء ثلاثة أسمعته إياه عليه[5].

8- أحمد بن أبي بكر الكناني طليطلي نزل قرطبة أبو العباس بن حنين والد أبي الحسن نزيل فاس الآتي الذكر سمع بقرطبة أبا عبد الله بن فرج ابن الطلاع {ت497هـ} وبقراءته عليه موطأ مالك[6] .

---

[1]- تاريخ ابن الفرضي: 190/2

[2]- ترتيب المدارك: 108/6

[3]- الصلة: 405/2

[4]- الصلة: 534/2

[5]- الذيل والتكملة: 125/1

[6]- الذيل والتكملة: 67/1

9 - محمد بن أحمد بن نصر النفزي أبو عبد الله المعروف بالرَندي توفي بأغمات سنة {514هـ} له رواية عن أبي عبد الله بن فرج ابن الطلاع وأبي علي الغساني وأبي محمد بن عتاب قرأ عليهم ثلاثتهم الموطأ من رواية يحيى بن يحيى، وحدث به عنهم وعن أبي المطرف الشعبي وأبي عبد الله الخولاني ... وعن أبي الأصبغ عيسى بن خيرة مولى ابن برد ويروي أيضا عن أبي بحر الأسدي وغيرهم ...

10- أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري غرناطي {514 - 600 هـ} سمع بقراءة أبي عبد الله بن عبد الرحمن النميري الموطأ على أبي الوليد هشام ابن أحمد بن بقوة...[1]

11- صالح بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سلمة الأنصاري مالقي أبو التقى ابن المعلم {ت625هـ} قال كنت في وقت أدرس كتاب الزكاة من الموطأ، فأطلت ليلة من الليالي حتى غلبني النوم ...[2]

12- عتيق بن علي بن خلف بن أحمد الأموي مربيطري أبو بكر بن قنترال {تفي بمالقة سنة 612 هـ} قرأ على ابن مجاهد بعض الموطأ برواية الليثي وأجاز له باقي روايته من طريق الراوية أبي محمد الباجي[3].

13- علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني قرطبي طليطلي الأصل {ت569هـ} استوطن بلد فاس أبو الحسن بن حنين، لتجديده مسجدا منسوبا لابن حنين، والتزامه الإمامة به والتدريس فيه ستا وستين سنة، رحل وصحب الإمام أبا حامد

---

[1]- الذيل والتكملة: 421/1

[2]- الذيل والتكملة: 135/4

[3]- الذيل والتكملة: 122/5

الغزالي، وسمع منه أكثر الموطأ رواية ابن بكير وجملة من فوائده[1] ودعا له أن يمتعه الله فأجيبت دعوته، وبعد رحلة طويلة قفل إلى المغرب وورد مدينة فاس فاتح شهر رمضان 503هـ وهو ابن ثمان وعشرين سنة ...[2]

14 - خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار التميمي، زوج عبد الله بن أسد الفقيه {كانت حية سنة 394هـ} "حدثت عن زوجها بموطأ القعنبي، قراءة عليه بلفظها في أصله، وقيدت فيه سماعها بخطها في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، سمعت شيخنا أبا الحسن بن مغيث - رحمه الله- يذكر ذلك، وذكر لي أن الكتاب عنده، ثم رأيته بعد ذلك على حسب ما ذكره رحمه الله ورأيت من تحبيسها كتبا كثيرة على ابنتها ابنة أبي محمد بن أسد الفقيه[3].

15 - سعيد بن نصر أبو عثمان حدث عن قاسم بن أصبغ بجميع الموطأ، قال ابن عبد الملك : "وحفظه وأمانته لا خفاء بهما "[4].

16 - ابن الطلاع سمع منه الموطأ بقرطبة أحمد بن أبي بكر الكناني[5].

17 - أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي {ت499هـ} يذكر عنه أنه كان يستحضر كتابي "الموطأ" و "المدونة "عن ظهر قلب حرفا حرفا ونصا نصا "[6].

---

[1] - الذيل والتكملة: 151/5

[2] - انظر: الذيل والتكملة: 150/5 - 153

[3] - الصلة: 693/2

[4] - الذيل والتكملة: 514/5 وانظر: جدوة المقتبس: 234

[5] - الذيل والتكملة: 67/1

[6] - تاريخ قضاة الأندلس: 108

18 - محمد بن أحمد بن مبارك يعرف بالقطان القرطبي {ت515هـ} سمع من أبي عبد الله أحمد الخولاني الموطأ[1].

19 - عبد الله بن محمد بن أيوب بن القاسم الفهري أبو محمد من أهل شاطبة {ت 530 هـ} "سمع بها من أبي علي - الصدفي - ما قريء عليه إذ ذاك وشيوخه: أبو الحسن طاهر بن مفوز سمع عليه موطأ مالك بقراءة ابن أخيه محمد بن حيدرة في مسجد ابن وضاح سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة "[2].

20 - محمد بن عبد الله بن مصالة الفازازي الركلاوي من أهل مكناسة الزيتون يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبو، دخل الأندلس وسمع بإشبيلية على ابن العربي الموطأ والصحيحين وغير ذلك[3].

21 - أبو بكر ابن عطية {ت518هـ} قال ابنه أبو محمد: "قريء عليه العلم ومناظرات في التفسير والموطأ والبخاري والرأي سماعا أيضا حتى حضره أجله."[4]

22- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي {ت546هـ} قرأ كتاب الموطأ غير مرة على والده أبي بكر بن عطية من طريق عبيد الله[5] وأجاز له ابن الطلاع جميع رواياته بخطه وكتب له في شهر جمادى الأولى سنة 497هـ فمن ذلك كتاب الموطأ لمالك بن أنس رواية يحي بن يحيى الأندلسي من طريق ابنه عبيد الله، وكانت وفاة ابن الطلاع في شهر رجب497هـ[6] .

---

[1]- الصلة: 573/2

[2]- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: 218

[3]- الذيل والتكملة: س 8/ق506/2

[4]- فهرس ابن عطية: 63

[5] - فهرس ابن عطية: 63

[6] - فهرس ابن عطية: 91

وقرأ على الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الغساني {427 - 498هـ} كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي عن أبي عمر ابن عبد البر من طريق محمد ابن وضاح[1] كما قرأه عليه عن أبي عمر ابن الحذاء من طريق محمد بن وضاح وإبراهيم ابن باز[2] وعن أبي عبد الله بن عتاب من طريق عبيد الله[3] وقرأه على أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الأموي {ت520هـ} رواية يحيى بن يحيى الليثي عن أبيه أبي عبد الله بن عتاب وأبي القاسم حاتم بن محمد التميمي كلاهما عن أبي بكر عبد الرحمن بن أحمد التجيبي من طريق عبيد الله[4].

23 - عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن هانيء العمري شاطبي الأصل {ت564هـ} كان يستظهر "الموطأ" و "الصحيحين" و "المدونة"[5].

24 - علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني المقرئ يكنى أبا الحسن ويعرف بابن حنين أصله من طليطلة (ت 569هـ) استقر بمدينة فاس فسمع بها على أبي القاسم خلف بن فرتون ابن الأبرش: الموطأ والسير وعلم القرآن بالمسجد المنسوب إليه بفاس وروى الناس عنه [6].

25- علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري أبو الحسن ابن قطرال {ولد بفاس:

---

[1] - فهرس ابن عطية: 78

[2] - فهرس ابن عطية: 79

[3] - فهرس ابن عطية: 79

[4] - فهرس ابن عطية: 107 وانظر ما بعده

[5] - الذيل والتكملة: 429/5

[6]- صلة الصلة 108/4

562هـ/ وتوفي بمراكش: 651هـ} قال عن أبي بكر بن الجد: "لقيته بإشبيلية وحضرت مجلسه وسمعت عليه أبوابا من الموطأو أجازلي سائره .."[1]

قال أبو طاهر السلفي: "سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر، يقول: حضرت هارون بن النضر الريفي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطأ وغيرهما عليه، ويتكلم على معاني الحديث وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ورأيته يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في مذهب مالك من حفظه كما يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب، ويحضر عنده دوين مئة طالب لقراءة المدونة وغيرها من المذهب عليه. قال عبد الله: وريغ إقليم بقرب من القلعة، قلعة بني حماد"[2].

26 - أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي {ت575هـ} في فهرسته فوائد جمة فيما يتعلق به أو بغيره في أحاديث موثقة عن مجالس لقراءة وسماع الموطأ في رمضان خاصة وفي بعض مدن الأندلس الكبيرة كقرطبة وإشبيلية وشاطبة وبلنسية في المساجد أو البيوت برواية يحيى بن يحيى الليثي وغيرها من روايات الموطأ المعروفة بالأندلس [3].

27 - أحمد بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري غرناطي أبو جعفر توفي بغرناطة سنة 600هـ روى عن أبي عبد الله بن سمرة وسمع بقراءة أبي عبد الله بن عبد الرحمن النميري الموطأ على أبي الوليد هشام بن أحمد بن بقوة ...

28 - عمر بن أحمد بن عمر العمري ميورقي أبو علي {ت628هـ} كان حافظا

---

[1]- الذيل والتكملة: س 8/ق158/1

[2]- معجم السفر: 147/ع453

[3]- انظر فهرسة ابن خير : 77-93

اشتهر باستظهار "الموطأ" والذكر لمسائل الرأي، وسرد أقوال الفقهاء[1].

29 - سعيد بن نصر حدث بكثير من الموطأ عن قاسم بن أصبغ، بل حدث عنه بجميع الموطأ، وحفظه وأمانته لا خفاء بهما[2].

30 - أحمد بن علي الكلبي المكناسي ابن وارياش (ت) كان يدرس الموطأ بمكناس ويملي عليه من المنتقى للباجي والاستذكار لابن عبد البر، ويفتتح مجلسه بذكر الله تعالى[3] استظهر بالقاهرة المعزية موطأ الإمام مالك حفظا من صدره عن ظهر قلب، فاحتفل له شيوخ المالكية وضربوا الطبول والبوقات على رأسه إشادة وتنويها[4].

31 - أحمد بن أبي محمد بن هارون بن أحمد أبو عمر بن عات النفزي {ت609هـ} قال أبو عامر بن بدير: لازمته مدة من ستة أشهر فلم أر أحفظ منه، وحضرت لسماع الموطأ والبخاري منه، فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضا بلفظه كل يوم لا يتوقف في شيء من ذلك"[5].

32 - علي بن محمد بن محمد الخزرجي يكنى أبا الحسن ويعرف بابن الحصار {توفي في نحو 611هـ} وقال ابن الأبار في نحو {620هـ} قال ابن الزبير: "ذكره الشيخ أبو الحسن الغافقي وأنه حضر عنده تدريس البرهان لأبي المعالي وموطأ مالك وذلك بمدينة سبتة "[6].

---

[1]- الذيل والتكملة: 442/5

[2]- الذيل والتكملة: 514/5 (ضمن ترجمة عيسى بن يخلف)

[3]- الروض المتون: 41

[4]- نيل الابتهاج: 91

[5] - الديباج: 127

[6]- صلة الصلة: 125/4

33 - ميمون بن أحمد بن محمد القيسي {ت635هـ} استوطن مراكش وبها توفي، كان يحفظ الموطأ عن ظهر قلب[1] .

34 - محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي من أهل سبتة {ت660هـ} روى عن أبي محمد بن عبيد الله، سمع عليه الموطأ والكتب الستة وغير ذلك[2].

35 - محمد بن إبراهيم الغساني تلمسيني سكن آسفي أبو عبد الله التلمسيني (ت 663 هـ). كان ذا حظ صالح من رواية الحديث عدلا فيما يرويه... متحرفا بالتجارة في قيسارية بآسفي يقعد في حانوته لاسترزاقه كل يوم يديرها فيها بعد الفراغ من مجلس تدريسه الموطأ ... ".

36 - يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله الفناسي المعروف بابن واش {ت724هـ} سمع من الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي [3].

37 - أحمد بن محمد بن علي التجيبي شهر بالقراف السبتي أبو العباس توفي بفاس {ت725 هـ}.

38 - أبو الحسن علي المزدغي {ت726هـ} الخطيب بالقرويين، اشتغل بتدريس الموطأ بفاس [4].

---

[1] - الذيل والتكملة: س8/ق528/2 (ضمن غرباء القسم الثاني من صلة الصلة لابن الزبير)

[2] - الذيل والتكملة : س8/ق518/2 (ضمن غرباء صلة الصلة لابن الزبير)

[3] - فهرس السراج: 433

[4]- انظر: فهرسة السراج: 258

39 - أبو عبد الله المليلي محمد بن علي الفاسي {ت737هـ} قال الأستاذ محمد المنوني: "والغالب أن هذا هو الذي كان يتوفر على أصل صحيح من الموطأ، حيث ينسب إليه باسم : "أصل المليلي" ويعتبر الآن ضائعا [1].

40 - محمد بن محمد بن محمد - ثلاثا - بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي {ت771هـ} قال ابن خلدون لقيته بفاس سنة 756 هـ ... وحضرت مجلسه بجامع القرويين من فاس فسمعت عليه بعضا من هذا الكتاب - الموطأ - وأجازني بسائره "[2].

41 - أحمد بن قاسم القباب الجذامي من أهل فاس (توفي بعد 773هـ) ولي قضاء سبتة ودرس بمسجد زقاق ابن عيسى الأعلى قال صاحب بلغة الأمنية: "سمعته في حال الصغر يتكلم على موطأ مالك وأنا مجتاز على باب المسجد" [3].

42 - أبو عبد الله محمد بن محمد الصباغ من أهل مكناسة {مات غريقا في أسطول أبي الحسن المريني} كان مبرزا في المنقول والمعقول، وعارفا بالحديث ورجاله، وإماما في معرفة كتاب الموطأ وإقرائه [4].

43 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي المولد {ت808هـ} درس الحديث بمدرسة من وقف الأمير صرغتمش من سلف أمراء الترك[5] حيث قرر للدرس كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه[6]

---

[1]- ورقات عن حضارة بني مرين: 287

[2]- التعريف لابن خلدون: 336

[3]- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب لمجهول: 47

[4] - التعريف بابن خلدون: 46

[5] - التعريف: 327

[6] - التعريف: 328

ومعناه المسهل[1] ويرويه عن جماعة من شيوخه منهم: قاضي الجماعة بتونس محمد ابن عبد السلام ابن يوسف الهواري سمعه منه بمنزله بتونس من أوله إلى آخره، كما سمعه من محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادي آشي، ومحمد ابن الحاج البلفيقي لقسه بفاس ومنهم محمد بن إبراهيم الآبلي[2] وغيرهم.

44- أبو بكر الشريف الحسني الإدريسي (809هـ) ولي قضاء سبتة والتدريس بالمدرسة الجديدة فيها / قال صاحب بلغة الأمنية: "وقرأت عليه من أوله موطأ مالك بن أنس إمام دار الهجرة قراءة ضبط وتصحيح وهو يمسك علي أصل سماعه إلى كتاب الحج، وكان يحمله عن ابن عمر عن سليمان بسنده وعاق عن إكمال ذلك كله طلبه الاستعفاء من قضاء سبتة لمنازعة وقعت بينه وبين أميرها فعوفي وترك لي رحمة الله عليه أصله فعارضت به ما بقي لي من الموطأ ..."[3].

45 - علي بن محمد بن محمد الخزرجي يكنى أبا الحسن ويعرف بابن الحصار (ت) قال ابن الزبير: "ذكره الشيخ أبو الحسن الغافقي وأنه حضر عنده تدريس البرهان لأبي المعالي وموطأ مالك وذلك بمدينة سبتة "[4].

46 - أحمد بن محمد بن أحمد الشيخ شهاب الدين يعرف بابن تقي[5] {ت 785 هـ} حفظ القرآن العظيم والموطأ والعمدة لابن الحاجب - شرع في تعليق على كل من

---

[1]- التعريف: 232

[2] - التعريف: 335-336

[3]- بلغة الأمنية: 50

[4]- صلة الصلة :125/4

[5] - نيل الابتهاج: 113

الموطأ والبخاري[1] قال ابن الأحمر في فهرسته: أجازني الموطأ رواية يحيى بن يحيى[2] أبو جعفر أحمد بن منذر المعافري (ت615هـ) كانت له مجالس إقراء الموطأ[3] محمد ابن ورياش (ت) كان يدرس الموطأ بمكناس ويملي عليه من المنتقى للباجي والاستذكار لابن عبد البر و يفتتح مجلسه بذكر الله تعالى ...[4].

47 - أحمد بن قاسم القباب الجذامي من أهل فاس (توفي بعد 773هـ) ولي قضاء سبتة ودرس بمسجد زقاق ابن عيسى الأعلى قال صاحب بلغة الأمنية: "سمعته في حال الصغر يتكلم على موطأ مالك وأنا مجتاز على باب المسجد" [5].

48 - أبو بكر الشريف الحسني الإدريسي (809هـ) ولي قضاء سبتة والتدريس بالمدرسة الجديدة فيها، قال صاحب بلغة الأمنية: "وقرأت عليه من أوله موطأ مالك بن أنس إمام دار الهجرة قراءة ضبط وتصحيح وهو يمسك علي أصل سماعه إلى كتاب الحج، وكان يحمله عن ابن عمر عن سليمان بسنده وعاق عن إكمال ذلك كله طلبه الاستعفاء من قضاء سبتة لمنازعة وقعت بينه وبين أميرها فعوفي وترك لي رحمة الله عليه أصله فعارضت به ما بقي لي من الموطأ ..."[6].

49- أبو العباس أحمد بن أحمد بابا التنبكتي {ت1036هـ) جلس بجامع

---

[1]- نفسه: 114

[2]- نفسه: 115

[3]- الديل والتكملة: 551/1

[4]- الروض المتون: 41

[5]- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب لمجهول: 47

[6]- نفسه: 50

الشرفاء بمراكش يقريء كتبا، قراءة تفهم، منها الموطأ [1].

50- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ) كان يقول: "لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى المشارق لعياض، وأما ما يتعلق بمعنى الحديث فلا أحتاج فيه لأحد "[2].

[1]- صفوة من انتشر: 116

[2]- نفسه: 89

المبحث الثالث

شروح الموطأ بالغرب الإسلامي

تعددت شروح الموطأ وتنوعت، لتشمل أحكامه ومعانيه وغريبه ورجاله، من أهمها:

1- شرح الموطأ لعيسى بن دينار[1] {ت212هـ}.

2- تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب[2] {ت 238هـ}.

---

[1] - ترتيب المدارك: 83/2

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 313/1 (باسم : تفسير الموطأ) - الكتاب طبع بتحقيق الدكتور العثيمين بالمملكة العربية السعودية - مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى: 1421 هـ = 2001 م

- وللكتاب قصة كنت طرفا فيها. ذلك أن مخطوطة الكتاب كانت في الأصل في خزانة قائد مدينة دمنات الحاج عمر الكلاوي ثم انتقلت ملكيتها إلى الفقيه العدل الحاج أحمد نجيب الدمناتي ثم آلت إلى أخيه الحاج محمد الذي اختار لقب الفتاوي لا نجيب. كنت قد رأيت مخطوطة الكتاب لدى السيد الفتاوي ببيته بمراكش بحضور صهرنا الأستاذ محمد الدراجي، وأخبرت بذلك الأستاذ الدكتور محمد الراوندي، وكانت علاقتي بالسيد الفتاوي على أحسن ما يرام وكان بحق رجلا فاضلا وعلى خلق، لكن بعد أن خاطبته في تصوير المخطوطة تغير علي رحمه الله، لا لشيء إلا لأنه كان يؤمل أن يجني ما بين يديه من نوادر أموالا طائلة، حيث يمكنه أن يبيعها بما يشاء من أثمنة، فلما خاب ظنه ولم يتحقق له ما كان يتوقع من أرباح مادية، فكر في أن يتقرب إلى الله بوضع هذه النسخة في مكتبة الحرم المكي نفعه الله بذلك وجازاه على نيته، وبذلك وصلت النسخة إلى الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الذي كان لا يعرف هذه المقدمات فقال: "لا أعرف أحدا سبقني إلى الكشف عن هذا الأثر من آثار بن حبيب - رحمه الله - فقد بقي مجهولا لدى الباحثين عن التراث من بداية نهضتنا العلمية المباركة في البلاد العربية والإسلامية منذ ما يزيد على قرن من الزمان بل أكثر" الجزء1/ص161 ويقول عن وصوله إلى النسخة: "في صيف 1417هـ

3 - "تفسير الموطأ" أربع أجزاء لمحمد بن سحنون {ت256هـ}[1].

4 - "تفسير الموطأ" ليحيى بن زكريا بن إبراهيم مُزَيْن {ت 259هـ}.

5 - كتاب في توجيه حديث مالك[2] لمحمد بن عبد الله بن عيشون من أهل طليطلة {ت341هـ}.

6- شرح الموطأ[3] لأبي محمد - خلف بن فرج بن عثمان بن جرير الكلاعي من أهل إلبيرة {ت371هـ}.

7- "الدلائل" لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي {ت392هـ} في ترتيب المدارك للقاضي عياض أن أبا سعيد عمران بن عبد ربه الدباغ الأندلسي رتب الدلائل للأصيلي على أبواب الموطأ[4] وسماه ابن فرحون "الدليل" وقال إنه: "ألف كتابا على الموطأ سماه بـ "الدليل" ذكر فيه خلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة "[5].

وقال في شجرة النور الزكية: "ألف كتاب الدلائل إلى أمهات المسائل شرح به الموطأ، ذاكرا فيه خلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي"[6].

علمت بوجود نسخة من شرح من شروح الموطأفي مكتبة الحرم المكي الشريف وصلت حديثا إلى المكتبة إهداء كما علمت من مدير المكتبة ..." الجزء1/ص161-162 وقال: "إن هذه النسخة أهديت إلى مكتبة الحرم المكي الثريف حديثا من رجل ليس من المصلحة التصريح بذكر اسمه جزاه الله خيرا " الجزء1/ص162

[1] - ترتيب المدارك: 207/4

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 64/2

[3] - تاريخ التراث العربي: 134/3 وانظر ترجمته في تاريخ ابن الفرضي: 162/1

[4] - ترتيب المدارك: 199/1

[5] - الديباج: 225 وانظر: سير أعلام النبلاء: 561/16

[6] - شجرة النور الزكية: 150/1

8 - "المهذب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين المري إلبيري {ت399هـ}[1].

9 - " النامي" شرح الموطأ لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي[2] { ت 402 هـ}.

10 - تفسير الموطأ[3] لأبي المطرف القنازعيّ {ت413هـ}.

11 - الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ " لأبي عبد الله ابن: الحذاء {ت 416هـ} في ثمانين جزءا[4].

12- شرح الموطأ لأبي عمر الطلمنكي {ت429هـ} لم يكمله[5].

13- تفسير الموطأ لأبي عبد الملك مروان بن علي البونِي {ت440هـ} .[6]

14- " الإملاء في شرح الموطأ" لأبي محمد بن حزم الظاهري {456هـ}[7].

15- جزء في الأوهام التي في الصحيحين والموطأ " ينسب إلى أبي محمد بن حزم [8].

16- "شرح الموطأ"[9] للحسن بن رشيق القيرواني {ت456هـ}.

---

[1] - ترتيب المدارك: 185/7

[2] - ترتيب المدارك: 83/2، الديباج : 94، تاريخ التراث العربي لسزكين: 175/3 مخطوط بالقرويين

[3] - طبع في جزأين بتحقيق: د. عامر حسن صبري - الطبعة الأولى: 1429 = 2008 - دار النوادر - دمشق - سوريا (طبع بتمويل الهيئة القطرية للأوقاف) وانظر: تاريخ التراث العربي: 134/3

[4] - ترتيب المدارك: 7/7، معجم الأدباء 109/19 ...

[5] - ترتيب المدارك: 85/2

[6] - طبع بتحقيق: أبي عمر عبد العزيز الصغير دخان المسيلي - الطبعة 2 - (1433هـ = 2012) دار النوادر

[7] - ترتيب المدارك: 84/2، سير أعلام النبلاء: 194/18، تراث المغاربة:75

[8] - يوجد منه نسخة خطية عندي منها مصورة في ثمان ورقات

[9] - الأعلام للزركلي: 204/2

17- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر{ت463هـ}.

18- كتاب الاستذكار لابن عبد البر.

19- التقصي لابن عبد البر[1].

20- "الاستيفاء" لأبي الوليد الباجيّ {ت474هـ} قال عنه في أول المنتقى مبرزا سبب تأليفه: "أما بعد وفقنا اللهو إياك لما يرضيه، فإنك ذكرت أن الكتاب الذي ألفت في شرح الموطأ المترجم بكتاب "الاستيفاء" يتعذر على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه، لا سيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر ولا تبين له فيه بعد أثر" ثم تحدث عن المنتقى فقال: "فأجبتك إلى ذلك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته ..." [2].

لم يتم الاستيفاء وهو أكبر شروح أبي الوليد الباجي للموطأ وأجمعها [3].

21 - " المنتقى"[4] له وهو اختصار للاستيفاء كما تقدم.

22- "الإيماء " له أيضا وهو اختصار للمنتقى[5].

---

[1] - هذه المصنفات الثلاثة لأبي عمر ابن عبد البر كلهما مطبوعة

[2] - المنتقى: 201/1

[3] - ترتيب المدارك: 84/2، 124/8

[4] - طبعة دار السعادة: الطبعة الأولى 1332 هـ في سبعة أجزاء، وهناك: طبعة دار الكتب العلمية في تسعة أجزاء - الطبعة الأولى: 1420هـ = 1999م تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، وطبعة مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة 2004م - راجعه وأخرج أحاديثه :محمد محمد تامر في عشرة مجلدات: مقدمة وتسعة أجزاء، والكتاب في أمس الحاجة إلى تحقيق علمي رصين.

[5] - ترتيب المدارك: 124

23- "اختلاف الموطآت " لأبي الوليد الباجي[1] كذلك.

24- كتاب " الموعب " في شرح الموطأ للقاضي أبي الوليد الصفار القرطبي (ت 529 هـ) لم يكمله [2].

25- " المسالك على موطأ مالك "[3] لإدريس القابسي.

26- "المسالك " في شرح الموطأ لأبي بكر بن سابق الصقلي[4] .

27- تفسير الموطأ لرجل قرطبي يعرف بأبي الحسن[5].

28- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، لأبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام الوَقّشِيّ {ت489هـ}.

29- " المحلى" في شرح الموطأ، لأبي عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة المالقي {ت500هـ} قال القاضي عياض عرض كتاب المحلى هذا على الفقيه أبي المطرف الشعبي، فأمر أن يجعل على الحاء نقطة من فوق ولم ينفق هذا الكتاب عند الناس[6] وفي أعلام مالقة: "له على الموطأ شرح حسن بليغ، ويحكى أنه قال: ألفت شرح الموطأ أيام ولايتي القضاء بمالقة، ابتدأته أول سنة ثمان وسبعين وأكملته سنة تسع وسبعين".

---

[1] - ترتيب المدارك: 124/8

[2] - ترتيب المدارك: 84/2، 18/8

[3] - تاريخ التراث العربي: 138/3

[4] - ترتيب المدارك: 84/2

[5] - ترتيب المدارك: 85/2

[6] - ترتيب المدارك: 187/8

30- اختصار "تفسير الموطأ للبوني" لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب الجذامي القرطبي[1] {ت520هـ}.

31- "المقتبس" شرح الموطأ[2] لأبي محمد بن السيد البطليوسي النحوي {ت521هـ} .

32- مشكلات موطأ مالك بن أنس - طبع بتحقيق طه بن علي بوسريح[3] .

33- "تفسير الموطأ" قال عياض: لرجل قرطبي يعرف بأبي الحس الإشبيلي[4].

34- "الكتاب المستوعب في أحاديث موطأ مالك بن أنس" لأبي محمد عبد الصمد ابن أحمد بن سعيد بن عمر الأمي {كان حيا سنة 535هـ} [5].

35- "شرح مشكل ما وقع في الموطأ" عند ابن الأبار في التكملة و"الدرة الوسطى في مشكل الموطأ" عند سزكين[6] لأبي عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الألبيري {ت537هـ}.

36- القبس للقاضي أبي بكر بن العربي {ت543هـ}.

37- "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" في شرح غريب الحديث (الموطأ والبخاري ومسلم) للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي {ت544هـ} طبع مرارا .

---

[1] - فهرسة ابن خير: 88

[2] - ترتيب المدارك: 84/2

[3] - دار ابن حزم ط1: 1420 = 1999

[4] - ترتيب المدارك: 85/2

[5] - التكملة: 34/3

[6] - التكملة: 300/1 - تاريخ التراث العربي: 136/3

38- علي أبو سعيد بن عبد ربه المعافري الأندلسي قرطبي اختصر كتاب "الدلائل الكبير" للأصيلي [1].

39- " تفسير الموطأ" لرجل قرطبي يعرف بأبي الحسن الإشبيلي[2].

40- " تفسير الموطأ " لرجل يسمى شراحيل[3].

41- "الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ"[4] لأحمد بن طاهر بن عبادة الأنصاري الداني {ت532هـ}.

42- "مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري"[5] لمحمد بن خلف الإلبيري {ت537هـ}.

43- "اختصار موطأ مالك" لعبد الرحمن بن أحمد بن القصير الغرناطي[6] {ت575هـ}.

44- الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"[7] لمحمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري الشريشي {ت586هـ}.

---

[1] - الديباج: 298

[2] - ترتيب المدارك: 85/2

[3] - ترتيب المدارك: 85/2

[4] - الذيل والتكملة: 131/1، طبع بتحقيق أبي عبد الباري رضا بو شامة الجزائري في خمسة مجلدات - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض - الطبعة الأولى 1424هـ =2003م

[5] - الذيل والتكملة: 194/6، الديباج: 403

[6] - شجرة النور الزكية : 222/1، تراث المغاربة: 40

[7]- التكملة: 55/2، تراث المغاربة : 76

45- "نهج السالك للتفقه في مذهب مالك "في شرح الموطأ في عشرة مجلدات[1] لأبي الحسن علي بن محمد الغساني وادي آشي {547 - 609هـ} .

46- "المدارك" وصل به مقطوع حديث مالك في الموطأ لعلي محمد بن الخزرجي الفاسي {ت610هـ}[2].

47- " ترتيب أحاديث التقصي على أبواب الموطأ" لعلي بن عبد الله بن علي أبو الحسن البنَّاد، شاطبي سكن مرسية {ت614هـ} [3].

48 - شرح الموطأ لأبي محمد عبد الكبير بن محمد الغافقي (ت 617هـ)[4] .

49- "غريب الموطأ" لمحمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي قاضي تلمسان (المتوفى عام 625 هـ) ونزيل فاس ومراكش (الأعلام للمراكشي ج3 ص98).

50- شرح على الموطأ[5] لأبي جعفر أحمد بن محمد المليوط الأنصاري الجياني {ت627هـ}.

51- "اختصار غريب حديث مالك للدارقطني" لأحمد بن محمد بن مفرج النباتي يعرف بابن الرومية الأموي الإشبيلي[6] {ت637هـ} .

---

[1]- الذيل والتكملة: 177/5، شجرة النور الزكية: 146/1 وسماه: "بهجة المسالك في شرح موطأ مالك، وتابعه على ذلك صاحب "تراث المغاربة ": 83

[2]- جذوة الاقتباس: 470/2

[3]- الذيل والتكملة: 236/5

[4]- الذيل والتكملة: بقية السفر الرابع: 233، الديباج: 124

[5]- الديباج: 124

[6]- التكملة: 88/1

52- "مختصر الموطأ"[1] لمحمد بن إسماعيل ابن خلفون الأزدي الأونبي {ت636هـ}.

53- شرح الموطأ[2] لعلي بن أحد التجيبي الحرالي المراكشي قرطبي الأصل {ت638هـ}.

54- "شرح للموطأ" لمحمد بن أبي يحيى ابن صاف الأنصاري المراكشي ابن المواق {583 - 642هـ} قال ابن عبد الملك المراكشي: "وقفت على جملة من شرح الموطأ له في غاية النبل وحسن الوضع "[3].

55- "الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي ما أغفله من طرق روايات الموطأ"[4] لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار {ت658هـ}.

56- شرح الموطأ لأبي عبد الله محمد بن أبي يحيى ابن صاف الأنصاري مراكشي قرطبي فاسي ابن المواق {ت663هـ} قال ابن عبد الملك المراكشي: "وقفت على جملة من شرح الموطأ له في غاية النبل وحسن الوضع"[5].

57- أبو علي عمر بن علي بن يوسف بن محمد بن الهادي ابن الزهراء العثماني الورياغلي من بني عمران (توفي بعد 710هـ)[6] له "الممهد الكبير الجامع لمعاني السنن والآثار والأخبار ما تضمنه موطأ مالك من الفقه والآثار وذكر الرواة البررة الأخيار"

---

[1] - الذيل والتكملة: 129/6

[2] - سبك المقال لابن الطواح: 98 - هدية العارفين: 707/1 الإعلام للمراكشي: 108/9

[3] - الذيل والتكملة: س8/ق1/ص173

[4] - الذيل والتكملة: 258/6

[5] - الذيل والتكملة: س8/ ق1/ص273

[6] - الأعلام للزركلي: /56

جمع فيه بين (الاستذكار)، و(التمهيد)، وغيرها من (شروح الموطأ)، وزاد عليه، يوجد منه مخطوط غير تام بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم: 1 وفي مكتبة القرويين سفران منه برقم (174/40/50/41)، والسفر الثالث بتمكروت (2501) وفي الخزانة الحسنية بالرباط 6147 2 وفي المكتبة الوطنية بالرباط[3].

58- شرح الموطأ[4] لأبي عمران الزناتي المراكشي موسى بن أبي علي الأزموري، فيذكر أنه قرأ المدونة: (كتاب التهذيب) للبراذعي وجملة من فنون العلم على أبي الحسن علي بن أبي عبد الخالق ابن أمغار وقد انتقل عن بلده إلى مراكش، فكان من الآخذين عنه ابن البنا المراكشي وبقاعدة الجنوب كانت وفاته عام 714هـ[5].

59- "إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك" لمحمد بن عبد الرحمن ابن الفخار الجذامي الغرناطي[6] {ت720هـ}.

60- "جني الجنتين في فضل الليلتين "(في بلاغات الموطأ) لابن مرزوق الخطيب محمد بن أحمد[7] صاحب السلطان أبي الحسن المريني (المتوفى عام 781هـ).

---

[1]- فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش للصديق بلعربي: 135/ع465 وفيه المعهد الكبير... والكتاب غير تام

[2] - انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: 428 وفيه عمربن علي بن يوسف الوراغلي

[3] - انظر: الحركة العلمية بالريف أصولها امتدادها - منشورات المجلس العلمي المحلي لإقليم الدرويش: 121-109

[4] - نيل الابتهاج: 604، جذوة الاقتباس: 150 في ترجمة ابن البناء المراكشي، الإعلام للمراكشي: 204/2، 299/7

[5] - كفاية المحتاج: 83/1، المنوني: دعوة الحق ع251 وترجمه المراكشي في الإعلام: 299/7

[6] - الإحاطة 66/3

[7] - الأعلام للمراكشي: 26/4

61- "رواية الكتب الستة والموطأ" لمحمد بن عبد الرحمن الصيني التازي {ت 1115هـ}[1].

62- شرح على موطأ مالك اسمه "تقريب المسالك" لأحمد بن التاودي بن سودة (توفي عام 1229 هـ).

63- "بغية السالك إلى شرح موطأ الإمام مالك" في ثلاثة أسفار (نسخة غير تامة بالخزانة الحسنية بالرباط[2] عدد (8380 - 8985) لعلي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي (المتوفى سنة (1143 هـ) بالمدينة المنورة.[3]

- وتوجد نسخة كاملة بالخزانة الحمزية عدد (402) باسم "إرشاد السالك لشرح مقفل موطأ مالك وفي التقاط الدرر: "شرح الموطأ للإمام مالك "لعلي بن أحمد الحُريشي - بالتصغير - من أهل فاس {ت1145هـ} [4] .

- "بغية السالك إلى شرح موطأ مالك"[5] لعلي بن أحمد الحريشي الفاسي {ت1148هـ}.

64- "حاشية على الموطأ" للسلطان المولى سليمان العلوي {ت1238هـ}[6] قال

---

[1] - التقاط الدرر: 291

[2] - كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية : 57

[3] - انظر بحث للدكتور محمد الدرقاوي بعنوان: "العلامة أبو الحسن الحريشي وجهوده في خدمة الفقه المالكي كن خلال كتابه "إرشاد السالك لشرح مقفل موطأ مالك" - مجلة المذهب المالكي: العدد 5 (1429هـ = 2008م) / ص41-64

[4] - التقاط الدرر: 359 - ويلاحظ أن هناك اضطرابا في تاريخ وفاته

[5] - فهرس الفهارس للكتاني: 1/ 343، تراث المغاربة: 81

[6]- جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت والؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان لأبي القاسم الزياني: 170، شجرة النور الزكية: 545/1

عنها أبو القاسم الزياني: "من تآليفه: حاشيته التي قيدها على موطأ الإمام مالك رضي الله عن، مشتملة على غوامض من أبحاث وأجوبة ووضوح مشكلات عجزت عن فهمها الفحول "[1].

65- شرح[2] لأبي العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي {ت1253هـ} "تقريب، المسالك لموطأ الإمام مالك"[3]. (ويوجد الربع الأول لهذا المخطوط بالمكتبة العامة بالرباط عدد 252) ونسختان أخريان بنفس المكتبة عدد 2319د/ 2473د (الجزء الثاني).

66 - شرح[4] لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون الفاسي {ت 1302هـ} .

67- " التعليق الفاتح على موطأ مالك"[5] لمحمد بن المدني كنون[6] الفاسي.

68- "أقرب المسالك إلى موطأ مالك" لمحمد التهامي بن المدني كنون الفاسي {ت1331هـ}[7].

---

[1]- جمهرة التيجان: 170

[2]- تاريخ التراث العربي 138/3 مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط

[3]- موضوع أطروحة الدكتور وداد العيدوني - من أول الكتاب إلى آخر كتاب القرآن - دراسة وتحقيق - نوقشت بجامعة عبد الملك السعدي بتطوان (1999م)

[4]- إتحاف المطالع: 288/1، تاريخ التراث العربي: 138/3 وانظر كالمنشورات المغربية للطيفة الكندوز: 108/ع255

[5]- تراث المغاربة: 93، المنشورات المغربية: 108 بعنوان " تعليقر أو حواشي على كتاب الموطأ "، طبع على الحجر باس - مطبعة العربي الأزرق 1311هـ = 1893 م في جزأين

[6]- وهم في شجرة النور الزكية: 610/1 فقال ابن جلون

[7] - إتحاف المطالع: 404/2 نعته بتعليق على الموطأ، تراث المغاربة: 50 - طبع بالمغرب: 1988م

69- " شرح على أبيات الشيخ الرهوني في الأحاديث الأربعة التي في الموطأ ولم توجد مسندة" لأبي العباس أحمد بن محمد الزكاري بن الخياط الفاسي {ت1343هـ}[1].

70- "اختصار موطأ مالك" لمحمد بن يحيى بن سليمة اليونسي[2] {ت1354هـ}.

71- "إضاءة الحالك شرح دليل السالك إلى موطأ مالك" لمحمد حبيب الله ابن عبد الله الجكني الشنقيطي[3] {ت1363هـ}.

72- البيان والتفصيل لما في الموطأ من البلاغات والمراسيل"[4] لأحمد بن محمد ابن الصديق الغماري {ت1380هـ}.

73 - "المسالك على موطأ مالك"[5] لإدريس القابسي؟

74 - "التغطا بحديث الموطأ " لأبي عمر بن عبد البر[6].

75 - "الموعب" في شرح الموطأ[7] للقاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله ابن مغيث يعرف بابن الصفار {ت 429 هـ}.

76- "حديث الموطأ "[8] لأبي عمر بن عبد البر {ت463هـ}.

77- "حديث الموطأ"[9] لأبي عبد الله مالك بن وهيب {524هـ} .

---

[1] - شجرة النور الزكية : 619/1

[2] - تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه: 40

[3] - تراث المغاربة: 47 طبع بمصر عام 1354هـ وانظر: إتحاف المطالع: 497/2

[4] - البحر العميق: 39/1، تراث المغاربة: 85

[5] - تاريخ التراث العربي: 138/3

[6] - هدية العارفين: 55/2، تراث المغاربة: 93

[7] - ترتيب المدارك: 86/2

[8] - ترتيب المدارك: 84/2، 85

[9] - ترتيب المدارك: 85/2

78- " توجيه حديث الموطّأ" لابن عيشون [1].

79- "التقصي عن عهدة التقصي لما في الموطأ من الأخبار والآثار"[2] لأبي بكر ابن العربي كتب أخرى على الموطأ :

80- "أغاليط يحي بن يحيي الليثي في الموطأ"[3] لمحمد بن وضاح {ت286هـ}.

81- كتاب "الوصل لما ليس في الموطأ"[4] للقاضي أبي بكر محمد بن إسحاق ابن السليم {ت367هـ}.

82- جزء في الأوهام التي في الصحيحين والموطأ ينسب إلى أبي محمد ابن حزم الأندلسي {ت456هـ} - مخطوط .

83- "أغاليط يحي بن يحيي الليثي في موطأ مالك" لمحمد بن خلفون الأزدي الأونبي[5] {ت636هـ}.

84- "طرق حديث المغفر ومن رواه عن مالك من الكبار والصغار" في سفر لمحمد بن عبد الله بن نصر ابن أبيض[6] {ت} .

85- "الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك رحمه الله في أحاديث خرجها في الموطأ ولم يقل بها" لإبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي[7] {ت734هـ}.

---

[1] - شجرة النور الزكية : 133/1

[2] - عارضة الأحوذي: 172/7، مع القاضي أبي بكر بن العربي: 141، تراث المغاربة: 93

[3] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 349

[4] - ترتيب المدارك: 281/6

[5] - الذيل والتكملة: 129/6

[6] - الصلة: 509/2

[7] - الديباج 145

المبحث الرابع

ختم الموطأ ومسند الموطأ واختصار الموطأ

أولا - ختمه: تعلم المسلمون فيما تعلموه من نبيهم عليه الصلاة والسلام دعاء ختم المجالس:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث ابن عمر قال: قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، وأجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)..

ختم القرآن: يقول الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله : "يختم القرآن عادة في متم كل شهر بالجوامع والمساجد عن طريق الحزابة ... "[1].

كان أبو جعفر أحمد بن منذر المعافري (ت615هـ) يختم مجالس إقرائه الموطأ بدعاء كان شيخه أبو عبد الله يختم به وهو: "غفر الله لهم أجمعين، ووفقنا لما يحبه ويرضاه، ونجانا من القوم الظالمين، أسمعنا الله خيرا، وأطلعنا خيرا، وأورثنا الله العافية وأدامها لنا، جمع الله قلوبنا على التقوى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "[2] .

---

[1]- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى: 72

[2]- الذيل والتكملة: 551/1

1 - ختم الموطأ لجعفر بن إدريس الكتاني (ت1323هـ) [1].

2 - تقييد في ختم الموطأ لمحمد المكي بن محمد البطاوري{ت1355هـ}[2].

وألف فيه من غير المغاربة عبد الله بن سالم البصري (ت1134هـ): ختم الموطأ رواية يحي بن يحيى [3].

ثانيا - مسند الموطأ:

المؤلفون في "مسند الموطأ" بالغرب الإسلامي :

1- مسند حديث الموطأ[4] لأحمد بن خالد بن يزيد الجباب الأندلسي {ت328هـ} ولعبد الله بن محمد بن حنين من أهل قرطبة {ت318هـ} في كتاب الجباب المذكور روايات كثيرة.

2 - مسند الموطأ: أبو العرب التميمي {ت333هـ}[5].

3 - مسند حديث مالك من رواية يحي: قاسم بن أصبغ البياني {ت340هـ}[6].

4- مسند الموطأ : أبو الحسن علي بن خلف السجلماسي، رواه عنه عبدوس ابن محمد[7].

---

[1]- فهرس الفهارس للكتاني: فهرسة جعفر الكتاني: 138

[2]- مطبوع بتحقيق: جمال القديم ـ دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط ـ الطبعة الأولى: 1430هـ =2009م

[3]- طبع بدار البشائر بتحقيق: يونس عزيز المكناسي- الطبعة الأولى: 1429هـ= 2008م

[4] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 228، جذوة المقتبس: فهرسة ابن خير77

[5] - ترتيب المدارك: 81/2، معالم الإيمان للدباغ: 3/24-25

[6] - ترتيب المدارك: 80/2، 204/6

[7] - ترتيب المدارك: 81/2

5- مسند الموطأ: القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي {ت380هـ}[1].

6- مسند الموطأ [2]: أبو القاسم الحافظ الأندلسي.

7- مسند الموطأ[3] : أبو عمر بن عبد البر.

8- مسند الموطأ[4] : محمد بن عيشون الطليطلي {ت341هـ}.

9- مسند الموطأ[5]: أبو بكر محمد بن عيسى الحضرمي .

10 - مسند الموطأ[6]: لأحمد بن سعيد بن فوضخ الإخيمي.

11 - "مسند حديث مالك بن أنس"[7] لمحمد بن إسماعيل ابن خلفون {ت636هـ}.

ثالثا - اختصار الموطأ:

1- المختصر من حديث الموطأ لعلي بن محمد ابن الحصار الفاسي (ت611هـ)[8].

---

[1]- ترتيب المدارك: 81/2

[2] - ترتيب المدارك: 81/2

[3] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 228/ع305

[4] - ترتيب المدارك 82/2 - الديباج: 351 باسم "أحاديث مسند مالك"، شجرة النور الزكية: 133/1 وسماه : "حديث مسند مالك"

[5] - ترتيب المدارك: 82/2

[6] - ترتيب المدارك: 82/2

[7] - الذيل والتكملة: 130/6

[8]- تراث المغاربة: 250/ع974

2- مختصر تفسير الموطأ لأبي عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان[1].

[3] - اختصار الموطأ " لابن عيشون [2].

4- اختصار موطأ مالك لعبد الرحمن بن أحمد بن القصير الغرناطي (ت575هـ)[3].

5- مختصر الموطأ لمحمد بن إسماعيل ابن خلفون[4] {ت636هـ}

6- كشف الغطا في شرح مختصر الموطأ لابن فرحون[5].

7- اختصار موطأ مالك: لمحمد يحي بن سليمه اليونسي الولاتي {ت1354هـ}[6].

وذكر محمد الحافظ بن المجتبى العلوي الشنقيطي أن اسمه: "موطأ الموطأ " في 61 صفحة من الورق الصغير حذف فيه الأسانيد حتى الصحابي، مع حذف بعض الأحاديث.[7] وبعد أن قدم نماذج من الكتاب، ختمه بالعبارة التالية: "تم الخط بتاريخ 1317هـ."[8]

---

[1]- الصلة: 582

[2] - شجرة النور الزكية: 133/1

[3]- تراث المغاربة: 40/ع46

[4] - الذيل والتكملة: 129/6

[5] - وفيات الونشريسي: 54

[6] - تراث المغاربة: 40/ع45

[7] - الحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط: 247

[8] - نفسه: 250

المبحث الخامس

الموطأ على ألسنة بعض شعراء الغرب الإسلامي

سعدون الورجيني[1] أو الورخسي:

أقـول لمـن يروي الحـديث ويكتـب * ويسـلك سـبل العـلم فيـه ويطلـب[2]

إذا أحببت أن تدعى لدى الخلق عالماً * فلا تعـد مـا تحـوي مـن العـلم يثرب

أتـــترك داراً كان بـــين بيوتهـــا * يروح ويغـــدو جبرئيـــل المقـــرب

ومـــات رســـول الله فيهـــا وبعـــده * بســـنته أصحابـــه قـــد تأدبـــوا

وفـــرق شمـــل العـــلم في تألـــيفهم * وكل امـرىء مـنهم له فيـه مـذهب

فخلصـه بالسـبك للنـاس مالـــك * ومنـــه صحـــيح في المجـس وأجـــرب

فـــأبرى بتصـــحيح الروايـــة داءه * وتصـحيحه فيهـــا دواء مجـــرب

ولـــو لم يلـــح نـــور الموطـــأ لمـــن يرى * بليـــل عمـــاه مـــا درى أين يـــذهب

فبـــادر موطـــأ مالـــك قبـــل فوتـــه * فـما بعـده إن مـات للخلـق مطلـب

ودع للموطـــأ كل عـــلم تريـــده * فـإن الموطـأ الشـمس والغـير كوكـب

---

[1] - من شعراء إفريقية « سعدون الورجيني » الذي يعدّ من فحول شعراء إفريقية في العهد الأغلبي، وهو من بلاد الجريد.

[2]- التمهيد: 82/1 – ترتيب المدارك: 77/2

هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لا يطيب الفرع فالأصل طيب

هو العلم عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب

لقد أعربت آثاره ببيانها * فليس لها في العالمين مكذب

ومما به أهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطأ في العراق محبب

ومن لم تكن كتب الموطأ ببيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب

فيعجب منه إذ علا في حياته * تعاليه من بعد المنية أعجب

جزى الله عنا في الموطأ مالكاً * بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب

لقد أحسن التحصيل في كل ما روى * كذا فعل من يخشى الأحد ويرهب

لقد فاق أهل العلم حياً وميتاً * فأضحت به الأمثال في الناس تضرب

وما فاقهم إلا بتقوى وخشية * وإذ كان يرضى في الإله ويغضب

فلا زال يسقي قبره كل عارض * بمندفق ظلت عزاليه تسكب

وتسقي قبوراً حوله دون سقيه * فيصبح فيها بينها وهو معشب

وما بي بخل أن تسقى كسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

وقال أبو الطاهر أحمد بن محمد الأصفهاني في ذلك:

أعم الكتب نفعاً للفقيه * موطأ مالك لا شك فيه
فلا تبدأ بشيء من سماع * سواه عن إمام ترتضيه
وصاحب من يعظمه وجانب * كتاب جميع من قد يزدريه

وقال القاضي عياض رضي الله تعالى عنه في ذلك:

إذا ذكرت كتب العلم فخيرها * كتاب الموطأ من تصانيف مالك
أصح أحاديثاً وأثبت سنة * وأوضحها في الفقه نهجاً لسالك
أسانيد أمثال الرواسي صحيحة * ورأي كأنوار النجوم الشوابك
هو الحجة الغراء والعصمة التي * ينجي هداها من جميع المهالك
به يهتدى في كل أمر ويقتدى * وفيه جلاء المشكلات الحوالك
عليه مضى الإجماع في كل أمة * على رغم خشيوم الحسود المهالك
وأول تصنيف تهذب فاغتدى * يعلم كلاً نهج تلك المسالك
بتأليف أشكال وحسن عبارة * وإتقان ترتيب لتلك المدارك
فجاء كما جاء الوشام منظماً * وخلص محض التبر تخليص سابك
فعنه فخذ علم الديانة خالصاً * ومنه استفد علم النبي المبارك
وشد به كف الضنانة تحتوي * فمن حاد عنه هالك في المهالك

قال أبو عبد الله الحميدي الأندلسي :

إذا قيـل مـن نجـم الحـديث وأهـله * أشـار ذوو الألبـاب يعنـون مـالكا

إليـه تنـــا هى علم دين محمـــد * فوطـأ فيـه للـــــرواة المسالكـــا

ونظـم بالتصـنيف أشـتات نشــره * وأوضح مـا قــد كان لــولاه مـــالكا[1]

قال القاضي عياض :

إذا ذكـرت كتـب العلـوم فخيرهـا * كتـاب الموطـأ مـن تصـانيف مالـك[2]

قال أحمد بن عبد الرحمن الكناني أبو جعفر الوقشي (ت574هـ) استوهب من أبي يعقوب بن عبد المومن الموحدي نسخة من الموطأ مما قريء بين يديه فقال :

أيا سـيد الأمـلاك والنـاس كلهـم * ولسـت بمستبق على الأرض ماشـيا

تعبـدتني نعـمى فمـن لي بشـكرها * ولـو أنـني صـغت النجـوم قوافيـا

وتتميمهـا عنـدي موطـأ مالــك * أسـير بـه عـن حضـرة الملـك راويا

وأســنده عـــنكم لخــير خليفـــة * غــدا ثاني المهـدي للخلـق هــاديا

أقدمــــه ذخـــرا ليـــوم معــــادنا * وألبســـه فخـــرا عـلى الـدهر باقيــا[3]

---

[1]- نفسه: 271/1

[2]- نفسه

[3]- الذيل والتكملة: 200/1

- أبو جعفر الغساني من أهل وادي آش، استوطن غرناطة، ثم مات بالمرية، كتب على حمالة قراب لموطأ الإمام مالك، بعدما استنجد قرائح أدباء عصره، واستصرخ اختراعاتهم لنصره، فكلهم قصر عن غرضه، وأداء مفترضه، فقال هو:

يا طالبـــا لكمـــــال * حفـــظي أتمُّ كمــــالك

فمـــا تقلـــدتَ مثلـــي * إذ لم تقلـــدْ كمــــالك[1]

[1] - نفح الطيب: (155/4 /ع642)





الباب الثالث

المدونة بعيون مغربية



تَوطِئة

لعل ما يلفت انتباه الباحث، في مصادر المذهب المالكي، تميزه بأسماء يكاد ينفرد بها في التراث الإسلامي، أو على الأقل يشتهر بها أكثر من غيره، يأتي في طليعتها كتابا: "الموطأ" و"المدونة" وكلاهما مروي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

وإذا كان الحديث عن "الموطأ" و"الموطآت" قد عرف كثيرا من التنوع في التناول، مع تعدد الروايات، فإن ما كتب حول "المدونة الكبرى" على كثرته من حيث الكم لا النوع، يكاد يكون متشابها لا يختلف، إلا قليلا، على الرغم ما كتب لها من الذيوع والقبول .

وهي إلى اليوم في أمس الحاجة إلى أمور منها :

أولا: تحقيق علمي دقيق، يعتمد نسخا خطية نفيسة، ويذيل بفهارس فنية شاملة .

ثانيا: التتبع التاريخي للشروح والمختصرات وغيرها، ما كتب حول المدونة من كتابات، باعتبارها مصادر ومراجع مكملة للنسخ الخطية في التحقيق من جهة، ولأهميتها في الوقت ذاته في التحقيق وفي دراسة وبحث الفقه المالكي، في القرون الأولى من جهة ثانية[1].

- **ثالثا: إعادة الاعتبار للمدونة باعتبارها المصدر الثاني للمذهب المالكي بعد الموطأ**، وقد عبر عدد من العلماء- منذ هُجِرت المدونة واعتمدت المختصرات

---

[1] - انظر : دراسات في مصادر الفقه المالكي لميكلوش موراني: 15

ابتداء من أوائلها إلى مختصر خليل - عن امتعاضهم من الفتيا من غير المدونة[1] مع أنها واضحة: "مفهومة بنفسها لا تحتاج لشرح في غالب مواضعها" كما عبر الحجوي الثعالبي[2].

وهناك ملحظ جدير بالاهتمام، نبه عليه الأستاذ محمد المنوني في سياق حديث له عن مكانة المدونة فقال إن من أسباب ذلك: "أن الإمام سحنون وثق مسائل المدونة بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار، حتى يؤسس بذلك قاعدة رد المسائل إلى أصولها الأولى، ولما حذف المختصرون للمدونة هذا الحجاج للمسائل، تنوسي ذلك في المؤلفات المالكية إلا نادرا ..."[3].

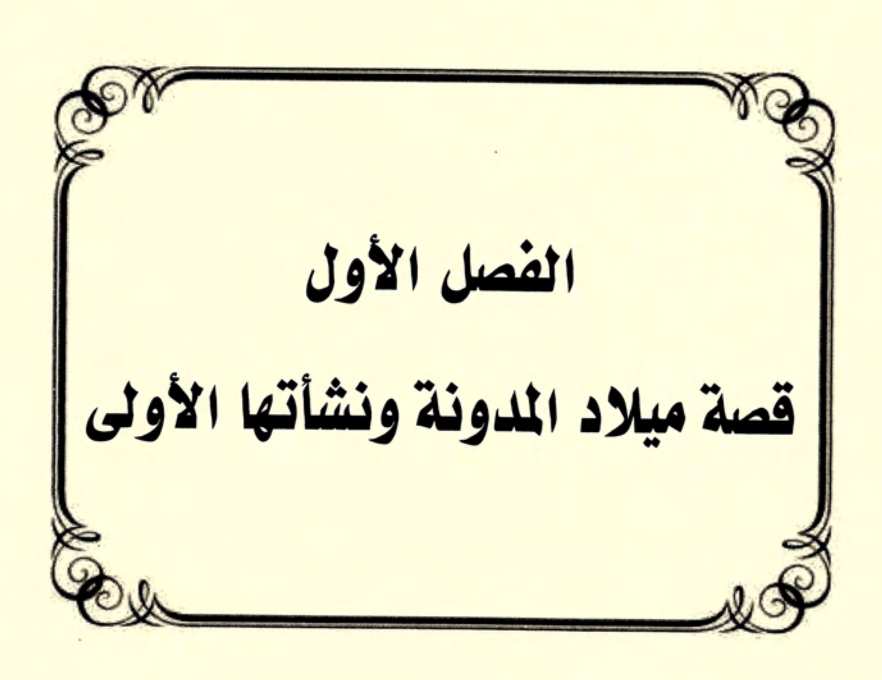
لهذه الاعتبارات وما يوافقها، سعى هذا البحث إلى الارتقاء في خدمة المدونة إلى ما يوازي مكانتها وهكذا كان الانطلاق في الدراسة من الأصول والأمهات، ومن كتب التاريخ والتراجم، قبل النظر فيَ الأبحاث والدراسات المعاصرة، عسى أن يتيسر بذلك مواكبة مسيرة المدونة في الحياة العلمية عبر التاريخ، والوصول في الوقت ذاته إلى بعض النتائج المضيئة، على درب البحث العلمي الهادف، قبل تقديم بعض الإضافات والاستدراكات، على من تقدم من الباحثين والدارسين ...

---

[1]- انظر: نيل الابتهاج: 42-43، الحلل السندسية: 1/599-600، فتح الشكور: 202، 298، 323، الفكر السامي: 1/287، 291

[2]- الفكر السامي: 2/460

[3]- قبس من عطاء المخطوط المغرب: 1/233



الفصل الأول

قصة ميلاد المدونة ونشأتها الأولى



المبحث الأول

مداخل

1 - المدونة في اللغة والاصطلاح :

في لسان العرب: "الديوان مجتمع الصحف، أبو عبيدة: هو فارسي معرب..." "قال ابن الأثير: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دون الديوان عمر رضي الله عنه وهو فارسي معرب "[1].

قال في الكليات: "التدوين في اللغة جمع الصحف والكتب، ومنها الديوان وهو مجمع الصحف والكتب، وكان يطلق في الأول على كتاب يجمع فيه أسامي الجيش وأهل العطية من بيت المال، وأول من وضعه عمر، ثم نقل عنه إلى جمع المسائل والكراريس"[2].

ويقال: "دوّن الكتب - مشدَّداً - جمعها، لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض"[3] والمدونة عَلَمٌ لكتابٍ، منقولٌ من اسم مفعول؛ دَوَّنتُ الكتبَ تدويناً؛ أي جمعتُها، سُمِّيَت بذلك؛ لأنها مسائلُ مجموعةٌ[4] وتسمى "المدونة الكبرى "بالكتاب" قال القرافي: "إذا قلتُ: قال في "الكتاب" فهو المدونة"[5] "والصحاح علامة لمسلم

---

[1] - لسان العرب: مادة "دون "

[2] - الكليات لأبي البقاء الكفوي: 309

[3] - الكليات لأبي البقاء الكفوي: 452

[4] - الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية لابن ناصر الدرعي - مخطوط

[5] - الذخيرة: 37/1

والبخاري والموطأ"[1] وقد تسمى ديوان سحنون، كما في بيتي أبي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي :

أصبحت فيمـــن له دين بلا أدب * ومـن له أدب عـار مـن الديـــن

أصبحت فيهم فقيد الشكل منفردا * كبيـت حسـان في ديـوان سحنـون[2]

وتحفظ الدكتور فاروق حمادة، على تسميتها بالمدونة الكبرى قائلا: "أما تسميتها بـ "المدونة الكبرى" - كما في الطبعة التي بين يدي - فلم أجد له فيما بين يدي من مصادر حتى الآن ذكرا، إلا ما ذكره معاصرنا فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وما هو مذكور في طبعتها وفي خاتمة الأبواب، والأمر يحتاج لنص واضح ودليل قاطع، ولعل ذلك جاء لكبر حجمها، فوضعه بعض طابعيها، ولا حق لهم في ذلك، ولكل ميدان في الحياة أهله وحملته، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون."[3]

كان قد انتابني في وقت من الأوقات، ما يشبه هذا الإحساس، لكن لم ألبث بعد الاشتغال بهذا الموضوع، أن وقفت على ما يشجع على المضي في البحث، من ذلك:

أولا - جاء في نفح الطيب للمقري، في مقطوعة لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن جزي الغرناطي {توفي بفاس عام 757 هـ } يوري فيه بأسماء كتب:[4]

---

[1] - الذخيرة: 38/1

[2] - التشوف: 97 وبيت حسان المشار إليه هو الذي في كتاب الجهاد من المدونة :

(فهان على سراة بني لؤي . . . حريق بالبُوَيرة مستطير)

[3] - مدونة الإمام سحنون أم المصنفات الفقهية للدكتور فاروق حمادة: 47

[4] - نفح الطيب: 536/5 وانظر ترجمته في الإحاطة: 163/2 - 171

قصـــتي في الهـــوى "المدونـــة الـــ * كبرى" وأخبار عشـقي " المبسـوطه"[1]

جِّي في الغـــــرام "واضحـــــةٌ"[2] إذ * لم تزل مهجـــتي بوجـــــد منوطـه

ثانيا - صلة الخلف بموصول السلف للإمام محمد بن سليمان الروداني {ت1094هـ} قال: "المدونة الكبرى لسحنون بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك".

ثم ذكر سنده إليها من طريق محمد بن وضاح، وقال بعدها "المدونة الصغرى المستخرجة، وتسمى العتبية " [3] .

ثالثا - قبل الدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي نجد على سبيل المثال العلامة محمد بن عثمان المراكشي {ت1945م} يقول في "الجامعة اليوسفية

---

[1] - حملت مؤلفات مالكية اسم المبسوطة منها "المبسوطة " لأشهب {ت204هـ}، وهي غير معنية - هنا- و "الكتب المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله" وهي المرادة من تأليف أبي إسماعيل يحيى بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي يعرف بالرقيعة {ت303هـ} كان أسن من أخيه عبيد الله، وقد ندب الحكم كلا من محمد بن أبان بن عيسى ابن دينار وأخيه عبد الله إلى اختصار "الكتب المبسوطة" لأبي إسماعيل الليثي فاختصراها وقرباها، واختصر اختصارها بعد أبو الوليد ابن رشد الجد انظر: فهرسة ابن خير: 243، الصلة: 577/2، الديباج: 258،434، جذوة الاقتباس: 255/1 ولعبد الله بن أيوب الأنصاري {ت562هـ} كتاب في الفقه سماه "المبسوطة " على مذهب مالك بن أنس (الديباج : 230)

[2] - كتاب الواضحة في الفقه والسنن لعالم الأندلس عبد الملك بن حبيب {ت238هـ} والكتاب من أمهات المذهب المالكي طبع منها "كتب الصلاة وكتب الحج" برواية تلميده يوسف بن يحيى المغامي بتحقيق : د. ميكلوش موراني - دار البشائر الإسلامية (الطبعة الأولى: 1431هـ = 2010م)

[3] - صلة الخلف بموصول السلف: 416

بمراكش في تسعمائة سنة" في سياق حديثه عن كتاب المقدمات لأبي الوليد بن رشد {ت520هـ}: إنه تناول فيها البحث على الفقه المالكي من حيث استخلاصه من أوائل المدونة الكبرى "[1].

رابعا - طبعات المدونة التي جاءت تحمل اسم "المدونة الكبرى" وهي تبعث على التساؤل: هل جاء ذلك من فراغ ؟ وقد بدأ ذلك منذ أكثر من قرن من الزمن {1323 هـ}، وقد كان الأستاذ محمد المنوني رحمه الله يسميها عند حديثه عن بعض نسخها المخطوطة بالمدونة الكبرى[2]، ومثله يصنع الدكتور أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة الحسنية[3] وهما من أهل المعرفة بالأصول المخطوطة في المكتبة المغربية .

وقد حملت بعض الكتب الأخرى غيرها، هذا الاسم منها:

- "المدونة الكبرى" لبشر بن غانم الخراساني {المتوفى حوالي 200هـ} بترتيب محمد بن يوسف أطفيش[4] في الفقه الإباضي - وبهذا الاسم طبعت[5] كما له أيضا "المدونة الصغرى" وهي الأخرى مطبوعة [6] .

واشتهر في حقبة تاريخية تهذيب البراذعي بالمدونة لشهرة مسائله [7].

---

[1] - الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة: 113

[2] - انظر : قبس من عطاء المخطوط المغربي: 225/1، 667/2، 691

[3]- كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية 409

[4] - انظر : تاريخ التراث العر بي: 387/3

[5] - أبو غانم: المدونة الكبرى (ط دار اليقظة) ج1، 2 كله .

* أبو غانم: المدونة الكبرى (ط التراث) ج1، 2 كله.

[6] - أبو غانم: المدونة الصغرى (ط التراث) ج1، 2 كله.

[7]- الحلل السندسية : 600/1

2- مضمون المدونة:

لا نطوي صفحات التعريف بالمدونة، دون الإشارة إلى مضمونها باختصار:

تتألف المدونة من أسئلة وأجوبة عن مسائل في الفقه.

قال القاضي عياض: "ذكر بعضهم أن مسائل المدونة ستة وثلاثون ألف مسألة"[1] ونقل ابن فرحون عن أبي القاسم الوهراني قوله: "إن في المدونة ستا وثلاثين ألف مسألة ومائتين، منها أربع ممحوة"[2].

وقال العلامة الفاضل ابن عاشور "في المدونة وحدها أربعون ألف مسألة"[3] مرتبة على أبواب الفقه، وضمنها رواية الإمام مالك عن الصحابة والتابعين، لذلك تعتبر أصح كتب الفروع في الفقه المالكي رواية.

وعدد الأحاديث الواردة في المدونة إجمالا تبلغ (550) وبالتفصيل :

- الصحيحة (341) والحسنة (131) والضعيفة (70)[4]

---

[1] - ترتيب المدارك: 367/3

[2] - الديباج: 352

[3] - ومضات فكر: 67

[4] - انظر: تخريج الأحاديث النبوية الواردة في مدونة الإمام مالك بن أنس - إعداد الدكتورالطاهر محمد الدرديري: 1265/3-1266

المبحث الثاني

رواية الفتاوى والمسائل عن مالك

إلى جانب الإقبال على الموطأ من لدن عدد كبير من طلاب الإمام مالك في مجالسه الحديثية[1]، اشتهر بعضهم بالسماع عنه، مثل عبد الله بن غانم الإفريقي {ت190هـ} كان له سماع عن مالك مدون...[2] وكعلي بن زياد التونسي {ت183هـ} كتب سماعه من مالك الثلاثة، وله "كتاب خير من زنته"[3].

قال القاضي عياض: "هو ثلاثة كتب : بيوع، ونكاح، وطلاق، وسماعه من مالك ثلاثة كتب "[4].

ومثل علي بن زياد، وعبد الله بن غانم، زياد بن عبد الرحمن شبطون الأندلسي (ت204هـ) له عن مالك في الفتاوى، كتاب سماع معروف بسماع زياد[5] وكتاب الجامع له .

قال ابن عتاب: "هو كتاب غريب، يشتمل على علم كثير."[6]

ومثلهم محمد بن يحيى السبائي، من أهل قرطبة يعرف بفطيس بن أم غازية {توفي بعد 206هـ}.

---

[1] - تم الاقتصار هنا على طلاب مالك المغاربة

[2] - ترتيب المدارك: 66/3

[3] - ترتيب المدارك: 80/3

[4] - ترتيب المدارك: 81/3

[5] - ابن الفرضي: 182/1ع458 ـ جذوة المقتبس 219ع443 - ترتيب المدارك: 116/3

[6] - ترتيب المدارك: 121/3

قال ابن الفرضي: "سمع من مالك تفسير آية من القرآن[1] وسمع منه مسائل[2].

يظهر مما تقدم عدم انفراد ابن القاسم بالسماع عن مالك .

قال المالكي: "كان مالك إذا سئل عن مسألة كتبها أصحابه، فيصير لكل واحد منهم سماع، مثل سماع ابن القاسم "[3] .

وكان كثير من هؤلاء التلامذة المغاربة، يكاتبون مالكا ويكاتبهم، بعد أن يعودوا إلى بلدانهم.

منهم عبد الله بن غانم القاضي {ت190هـ} كان يوجه أبا عثمان حاتم بن عثمان المعافري بمسائله أيام قضائه، إلى الإمام مالك فيما ينزل به من نوازل الخصوم، فيأخذ له عليها الأجوبة، وكان يكتب كذلك إلى ابن كنانة فيأخذ له الأجوبة من مالك [4].

قال أبو العرب عن أبي عثمان المعافري: أتيت إلى الإمام مالك بمسائل من ابن غانم فقال لي: ما قال فيها المصفر؟ يعني البهلول بن راشد، وما قال فيها الفارسي؟ يعني ابن فروخ، ثم كتب الأجوبة وكتب في آخر الكتاب: "ودين الله يسر إذا أقيمت حدوده " [5] .

وكان الإمام مالك رحمه الله يضيق ضيقا شديدا، بالأسئلة عن أشياء افتراضية، أو بالخوض في كل ما لا ينفع الناس في حياتهم المعيشة ...

---

[1] - ابن الفرضي: 4/2

[2] - ترتيب المدارك: 345/3 وانظر: تاريخ ابن الفرضي:

[3] - رياض النفوس: 256/1، معالم الإيمان: 5/2

[4] - نفسه: 69/3

[5] - نفسه: 105/3

ذكر أسد بن الفرات - وقد أقام عند مالك ثلاث سنين - أن الإمام "كان إذا أصبح خرج آذِنُه، فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر ثم عامة الناس" ولما لاحظ مالك رغبة أسد في العلم قال لآذنه : أدخل القروي مع المصريين.

المبحث الثالث

مؤلف المدونة

تدور المدونة - في واقع الأمر - على أعلام أربعة هم: مالك بن أنس، وعبد الرحمن ابن القاسم، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد .

قال ابن رشد في المقدمات: "إن هذه المدونة تدور على مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وابن القاسم المصري الولي الصالح، وسحنون وكلهم مشهور بالإمامة والعلم والفضل."[1]

يضاف إليهم أسد بن الفرات، الذي كان له السبق إلى رواية المدونة عن ابن القاسم، قبل سحنون بن سعيد، كما يتضح من خلال استعراض نصيب كل واحد من هؤلاء الأعلام في بناء المدونة .

وهو ما عبر عنه الحطاب الرعيني بقوله: " تداولها أفكار أربعة من المجتهدين : مالك وابن القاسم وأسد وسحنون "[2].

1 - الإمام مالك بن أنس {ت179هـ} لا شك أن نواة المدونة ومحورها الأساس هي أقوال مالك وأجوبته، ومن ثم صدرت بعض طبعات المدونة باسمه، كما عدها بعض الدارسين من تأليف الإمام، في حين رفض الشيخ أمين الخولي

---

[1] - المعيار المعرب: 23/12

[2] - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن محمد الحطاب الرعيني: 47/1 (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات - الطبعة الثانية : 1428هـ = 2007م - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان)

احتساب المدونة، من مصنفات الإمام مالك، لاعتبارات ذكرها في كتابه الكبير عن مالك[1] .

ويبدو أن نسبة المدونة إلى مالك يعطيها من القوة ما لا تعطيه إياها أي نسبة أخرى، لتعلق أتباع المذهب بإمام دار الهجرة، وثقتهم في أقواله وفتاويه، ولعل في إعراض أهل العلم عن الأسدية، ما يؤكد هذه الفرضية كما سيأتي.

يقول مالك بن المرحل:

لا تخـــالف مـــالكا في رأيـــه * فبـــه يأخـــذ أهـــل المغـــرب

2 - عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي المصري {ت 191هـ}: اعتبر فؤاد سزكين المدونة من آثار ابن القاسم، وأنه أول مؤلف لها، ولعل مما يؤيد ذلك قول سحنون: "عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته"[2] وهو رأي كثير من العلماء كأبي العباس ابن تيمية الذي قال: "ومعلوم أن مدونة ابن القاسم أصلها مسائل أسد بن الفرات التي فرعها أهل العراق، ثم سأل عنها أسد ابنَ القاسم، فأجابه بالنقل عن مالك وتارة بالقياس على قوله، ثم أصلها في رواية سحنون "[3].

ونقل القاضي عياض قول أبي زرعة عن ابن القاسم : "هو ثقة رجل صالح، كان عنده ثلاثمائة جلد عن مالك، من المسائل أو نحو هذا، سأله عنها أسد ..."[4].

---

[1] - مالك بن أنس: لأمين الخولي: 453 - 455

[2] - ترتيب المدارك: 300/3

[3] - فتاوى ابن تيمية : 327/20

[4] - ترتيب المدارك: 245/3

رواها هذا الأخير عن ابن القاسم، وأضاف إليها مسائل فقهية خاض فيها أهل العراق، حتى عرفت بأسئلة أهل العراق، وقد انتشر هذا الكتاب في أول الأمر مع إجابات ابن القاسم في القيروان، برواية أسد وأطلق عليها اسم "الأسدية ".

وعندما كتب إليه ابن القاسم، يأمره أي يرد كتابه على كتاب سحنون، بكى، فلما قيل له: "أنت أهلٌ لِمَا أصابك، أفما عرفت: إنما عُرِف ابنُ القاسم بك" فقال للقائل: "لو رأيت ابن القاسم، لعز عليك أن تقول هذا فيه"[1] .

ومكانة ابن القاسم في المذهب مرموقة، حتى قال القاضي أبو المطرف بن بشير الشعبي المالقي{ت499هـ}: "من خرج عن الفتوى بقول ابن القاسم واضطربت فتواه بقول غيره، أنه حقيق بالنكير عليه وسوء الظن به" [2] .

وكلامه في المدونة مقدم، كما قال أبو الحسن الطنجي: "قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها، وقول ابن القاسم فيها أولى من قول غيره، لأنه أعلم بمذهب مالك "[3].

وإن كان عبد الملك بن حبيب قد قدم عليه غيره، حين قال في سياق حديثه عن الطبقة الثالثة من الفقهاء في مصر: "كان أفقه هؤلاء اثنان: ابن وهب، وسعد بن عبد الله، ثم اثنان: ابن القاسم، وأشهب، ثم اثنان: ابن عبد الحكم، وأصبغ ابن الفرج"[4].

---

[1] - رياض النفوس: 264/1، معالم الإيمان: 16/2

[2] - المعيار المعرب: 23/12

[3] - نفسه و الجزء والصفحة.

[4] - طبقات الفقهاء من لدن الصحابة ومن بعدهم من العلماء لعبد الملك بن حبيب: 133

ويرد عليه شهادة مالك في ابن القاسم، ثم شهادة ابن وهب، المقدم عليه عند ابن حبيب.

قال مالك وقد ذكر له ابن القاسم: "عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا" وسئل عنه وعن ابن وهب فقال: " ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه "[1].

وقال ابن وهب لأبي ثابت: "إن أردت هذا الشأن - يعني فقه مالك - فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره "[2].

وقام أسد بن الفرات على قدميه في المسجد - بعد أن لم تشبع نهمه أجوبة ابن وهب وأشهب، ووجد ضالته عند ابن القاسم - رافعا صوته بالنداء: "يا معاشر الناس، إن كان مات مالك، فهذا مالك. "[3]

ولعل طول صحبة ابن القاسم لمالك، وعدم خلط علمه بغيره، حتى قيل : إنه لم يخالفه إلا في أربع مسائل، مما زاد من الثقة في روايته، ولهذا شرط أهل قرطبة أن لا يخرج القاضي، عن قول ابن القاسم ما وجده.[4]

ولابن القاسم بالغرب تلاميذ كثر، أخذوا عنه فيما أخذوا المسائل، من ذلك سماع يحيى بن يحيى الليثي، فيما يعرف بعشرة يحيى بن يحيى،[5] ومنهم الحسن بن زياد القيرواني، أخو علي بن زياد "سمع من أبي حنيفة كما سمع من أسد بن الفرات، ثم

---

[1] - ترتيب المدارك: 245/3

[2] - ترتيب المدارك: 246/3

[3] - ترتيب المدارك: 297/3

[4] - انظر: الفكر السامي: 516/1

[5] - فهرسة ابن خير: 252

سمع من ابن القاسم صاحب الإمام مالك، وكتب مدونة وأتى بها القيروان، ثم سمع بعده سحنون، وكتب عليه مدونة فرجع فيه عن أشياء كتبت في مدونة أسد بن الفرات."[1] ومنهم عيسى بن دينار القرطبي {ت212هـ} أخذ عن ابن القاسم وكان يجله، وله كتاب سماع .[2] ومنهم عبد الأعلى وزونان.

3 - أسد بن الفرات {ت213هـ}

كان ابن القاسم ومن معه يستغلون في أسد جرأته، فيجعلونه يسأل مالكا، فإذا أجابه قالوا: قل له: "فإن كان كذا وكذا "، فضاق عليه يوما وقال: "إن كان كذا، كان كذا " إن أردت فعليك العراق"[3] .

وكان الإمام إذا تكلم بمسألة كتبها أصحابه، فرأى أسد ذلك أمرا يطول، فرحل إلى العراق، وهناك تفقه بأصحاب أبي حنيفة، ثم جاء نعي مالك فارتجت العراق لموته.

قال أسد: فو الله ما بالعراق حلقة إلا وذكر مالك فيها، كلهم يقول: مالك، مالك[4] { إنا لله وإنا إليه راجعون }[5].

فلم يلبث أن ندم على ما فاته من الإمام مالك، وقرر الانتقال إلى مذهبه قائلا : "إن كان فاتني لزوم مالك، فلا يفوتني لزوم أصحابه "[6] .

---

[1] - الحلل السندسية: 270/1

[2] - الفكر السامي: 192/1

[3] - ترتيب المدارك: 292/3

[4] - ترتيب المدارك: 295/3

[5] - سورة البقرة: الآية: 155

[6] - ترتيب المدارك: 296/3

وهكذا انتقل إلى مذهب مالك، وكتب على ابن القاسم، في سائر أبواب الفقه.[1]

قال المالكي و نقله صاحب معالم الإيمان: لما عزم أسد على الرحيل، وجه معه ابنُ القاسم بضاعة، وقال له: "إذا قدمت إفريقية فبعها، واشتر بثمنها رقوقا، وانسخ الكتاب ووجه به إلي، فلما قدم أسد إفريقية، أظهره وأسمعه للناس، وانتشر بإفريقية..."[2].

وهناك أسباب وراء عدم رضى المالكية على الأسدية، ورفضهم لها، لعل من أبرزها ما أشار إليه العلامة محمد الفاضل بن عاشور، من أنها لما بنيت "على إدراج مذهب على مذهب آخر، فقد وقع فيها من الاختلاط في الأقوال، والاختلال في عزوها أمور، جاءت قادحة فيما يطلب في كتب الأحكام من الصحة المطلقة"[3].

وقد كان أسد إذا سرد أقوال العراقيين، يقول له مشايخ المدنيين: أوقد القنديل الثاني يا أبا عبد الله، فيسرد أقاويل المدنيين"[4].

قال ابن تيمية: "ومعلوم أن مدونة ابن القاسم أصلها مسائل أسد بن الفرات التي فرعها أهل العراق، ثم سأل عنها أسد ابن القاسم، فأجابه بالنقل عن مالك وتارة بالقياس على قوله، ثم أصلها في رواية سحنون "[5].

---

[1] - انظر : مقدمة ابن خلدون: 450

[2] - رياض النفوس: 262/1 معالم الإيمان: 14/2

[3] - أعلام الفكر الإسلامي في المغر العربي: 27

[4] - ترتيب المدارك: 302/3

[5]- مجموع فتاوى ابن تيمية: 327/20

4 - سحنون بن سعيد {ت240هـ}: ثم جاء سحنون بن سعيد التنوخي {ت240هـ} فقرأ بها على أسد، واستطاع الحصول على موافقته في نسخ "الأسدية" ثم رحل بها إلى ابن القاسم وسمع منه المدونة وعارضه بمسائل الأسدية فرجع عن كثير منها، وبذلك - يقول سزكين - أتيح لسحنون النص الكامل مع الجديد من عبارات ابن القاسم ...[1] ومن هنا عدت المدونة من تأليف ابن القاسم [2].

ويلاحظ أن سزكين بعد أن عد المدونة من آثار ابن القاسم[3] وأنه المؤلف الأول لها، لم يلبث أن جعل من آثار سحنون "المدونة الكبرى" على أنها تهذيب جديد لكتاب عبد الرحمن بن القاسم،[4] بعد التهذيب الأول لأسد بن الفرات في "الأسدية "[5].

قال المالكي : نشر سحنون مدونته وسمعها عليه أهل المغرب، وانتشر ذكرها في الآفاق، وعول الناس عليها وأعرضوا عن الأسدية، وغلب عليها اسم سحنون.[6]

- كان أحيانا يفضل قول أشهب على قول ابن القاسم[7] وليحيى بن عمر الإفريقي "اختلاف ابن القاسم وأشهب" عن سحنون بن سعيد وعبد الملك بن حبيب وهما عن عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز عن إمام دار الهجرة مالك ابن أنس[8].

---

[1] - تاريخ التراث العربي: 143/3

[2] - انظر: عنوان الدراية للغبريني - تحقيق عادل نويهض: 24 الهامش: 3

[3] - تاريخ التراث العربي: 143/3

[4] - التراث العربي: 149/3

[5] - تاريخ التراث العربي: 146/3

[6] - معالم الإيمان: 17/2

[7] - المعيار المعرب: 374/8

[8] - فتح الشكور: 214-215

على ضوء ما تقدم، يتضح أن المادة العلمية الأساس للمدونة، هي للإمام مالك وإن لم يدونها في حياته، وإنما دونها بعض تلامذته في مدونات عرفوا بها، كتب الله القبول منها لمدونة ابن القاسم، التي كان ممن سمعها منه أولا: أسد بن الفرات، الذي أدخل فيها أشياء أخذها عن العراقيين ... ثم جاء سحنون فاطلع على الأسدية، قبل أن يرحل إلى ابن القاسم فراجعها معه وصححها، إلا ما بقى من الأسدية وعرف بـ "المختلطة" وهذا ما عبر عنه ابن خير الإشبيلي بقوله فيما رواه عن شيوخه: "المدونة والمختلطة منها، تهذيب سحنون بن سعيد وتبويبه " [1].

قال القابسي: "يشق علي مخالفة مالك وسحنون، ولا أقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة"[2] .

المدونة والمختلطة:

قال عياض في «التنبيهات»: "إنَّ سَحنون بن سعيد نظر فيها - المدونة - نظراً آخر وبوبَّها، وطرح مسائل منها، وأضاف الشكل إلى شكله - على رتبة التصانيف والدواوين - واحتجَّ لمسائلها بالآثار من روايته، من موطأ ابن وَهْب وغيره، فسميت تلك الكتب المدوَّنة، وبقيت منها بقية لم ينظر فيها ذلك النظر إلى أن توفي، فبقيت على أصلها من تأليف أسَد فسمِّيَت بـالمختلطة؛ لاختلاط مسائلها، وليفرق بينها وبين ما دون منها، وهي كتبٌ معلومةٌ." [3]

---

[1] - فهرسة ابن خير: 240

[2] - معالم الإيمان: 84/2 وانظر رياض النفوس: 353/1

[3] - التنبيهات المستنبطة، للقاضي عياض: 4/1

وكان أسد خلال أخذه عن ابن القاسم يسأله كل يوم، حتى دون عنه ستين كتابا هي الأسدية[1].

على أن المختلطة لم تعدم مع ذلك من رتبها، إذ قام بعد ذلك سليمان ابن عبد الله بن المبارك القرطبي المعروف بابن المشتري {ت337هـ} بتأليف كتاب "المختلطة من المدونة " بوب فيه باقي المختلطة من المدونة، على ما فعل سحنون.[2]

---

[1] - ترتيب المدارك: 297/3

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 220/1

المبحث الرابع

مكانة المدونة عند أهل العلم

كان سحنون يقول: "إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزيء في الصلاة عن غيرها ولا يجزيء غيرها عنها، أفرغ الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبينوها فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عداها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه ولو عاش عبد الرحمن أبدا ما رأيتموني أبدا"[1].

وفي مقدمات أبي الوليد بن رشد {ت520هـ}: " هي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله، ويروى أنه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك رحمه الله ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وكتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضوعها في الفقه موضع أم القرءان من الصلاة"[2].

وفي ترتيب المدارك: "هي أصل المذهب، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها مناظراتهم و مذاكرتهم."[3]

وعن ابن أبي زيد القيرواني: "من حفظ المدونة والمستخرجة، لم يبق عليه مسألة"[4].

---

[1] - ترتيب المدارك: 300/3

[2] - المقدمات الممهدات: 1/44-45

[3] - ترتيب المدارك: 299/3

[4] - الديباج: 352

ونقل الونشريسي في المعيار "أن متأخري الشيوخ كانوا إذا نقلت لهم مسألة من غير المدونة، وهي في المدونة موافقة لما في غيرها : عدوه خطأ "[1].

وكان الأخوان برهان الدين، وشمس الدين الصفاقسيان - كما قال البدر الدماميني -: أحدهما حافظ لفروع المالكية، والآخر متقن لأصول الفقه واللسانية، فكانا إذا حضرا في مجلس يجتمع فيه فقيه كامل، فاتفقا أن حضرا بتونس في مجلس ابن عبد الرفيع قاضي الجماعة، فسألهما عن مسألة، فأجابا عنها بنقل ذكراه عن البيان لابن رشد، وتكلما عليها بكلام استحسنه الحاضرون، فلما خرجا من المجلس سئل القاضي ابن عبد الرفيع عنهما فقال: ليسا بفقيهين، فسئل لِمَ ذلك ؟ فقال : ما أجابا به وإن كان صحيحا إلا أنهما اعتمدا في النقل على غير المدونة، في فرع مذكور فيها، ومرتكب هذا لا يعد عند المالكية فقيها، لأن المدونة أجل كتب المذهب، من إملاء ابن القاسم أجل تلامذة مالك "[2] .

وقال أحمد بابا التنبكتي في سياق ترجمته خليل بن إسحاق الجندي: "لقد آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما، فقلَّ أن ترى أحدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة بل قصاراهم الرسالة وخليل، وذلك علامة دروس الفقه وذهابه "[3].

وقد أدرك السلطان العالم محمد بن عبد الله هذه الحقيقة، فدعا إلى العودة إلى كتب المتقدمين، والانصراف عن الاشتغال بالكتب المختصرة التي اشتدت عناية

---

[1] - المعيار المعرب: 12/23-24

[2] - نيل الابتهاج : 44 وفيه تعقيب لأحمد بابا على أن ما ذكره الدماميني فيه تحامل ...

[3] - نيل الابتهاج: 171، وقريب منه في كفاية المحتاج: 1/200

الناس بها من دارسين وطلاب، منذ عصر بني مرين وأصدر في الموضوع رسالة يحذر فيها من الاعتماد في الفتوى على كتب المتأخرين المختصرة، وينفر من دراسة الكتب الغامضة التي تحتاج إلى كثير من الجهد وبذل الكثير من العناء دون أن يحصل منها القاريء على طائل... وكان يقول: "فإنا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى بتفسيره وكتاب دلائل الخيرات في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كتب الحديث المسانيد والكتب المستخرجة منها والبخاري ومسلما من الكتب الصحاح ومن كتب الفقه المدونة والبيان والتحصيل ومقدمات ابن رشد والجواهر لابن شاس والنوادر والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وغير ذلك من كتب الأقدمين..."[1].

وكان العلماء يستحثون في دروسهم طلبة العلم بمثل قول القائل:

قالت مسائل سحنون لقارئها * بالدرس يدرك مني كل ما استترا

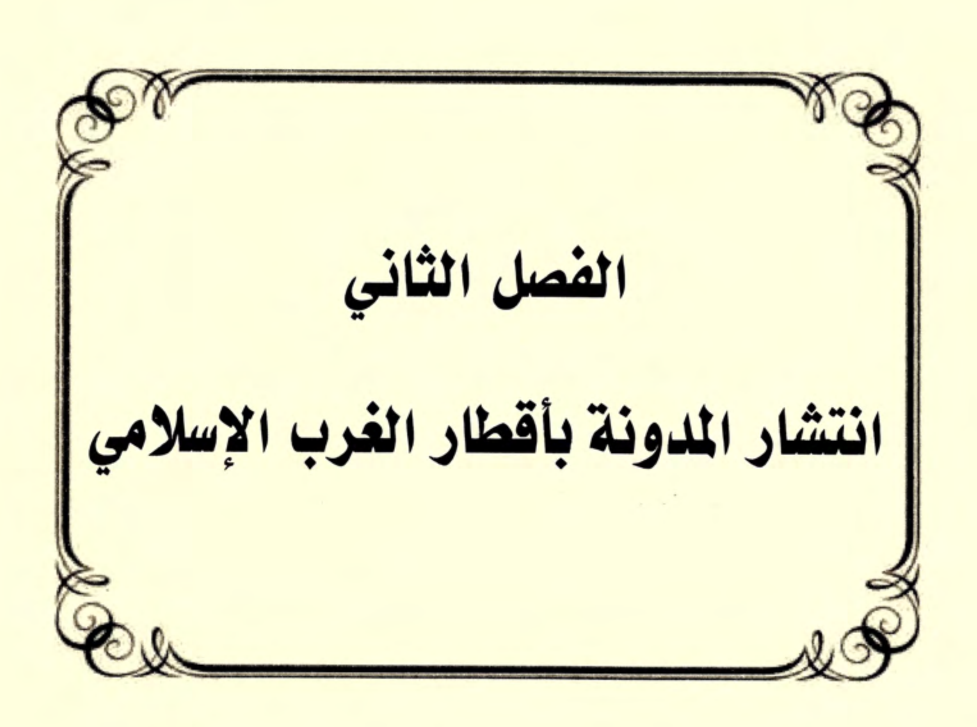
لا يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشرا[2]

والمقصود بمسائل سحنون: المدونة

---

[1] - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمن بن زيدان 249/3 - تحقيق: د. علي عمر - الطبعة الأولى 1429 هـ = 2008 م - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة

[2] - الصبابات لجميل العظم:75



الفصل الثاني

انتشار المدونة بأقطار الغرب الإسلامي



تَوْطِئة:

انطلق أصل المدونة من المدينة المنورة، حيث رويت عن الإمام مالك بن أنس، ثم انتقلت إلى مصر برواية عبد الرحمن بن القاسم، ثم طاف بها أسد بن الفرات بين المدينة ومصر والعراق والقيرون، قبل أن ترحل من القيروان إلى مصر على يد سحنون بن سعيد، لتعود من جديد إلى القيروان بعد التصحيح والمراجعة، فترتب وتبوب من قبل سحنون، وعنه ستنتشر في مختلف الجهات، وفي طليعتها بلاد الغرب الإسلامي، عن طريق تلاميذه المباشرين وغير المباشرين.

المبحث الأول

المدونة في أجدابية وإفريقية

عندما عاد سحنون من رحلته إلى ابن القاسم، سمع منه :

أولا - أهل أجدابية[1] **سنة** 191هـ، وهي السنة التي مات فيها ابن القاسم [2]، كما تولى شرحبيل قضاء طرابلس في أيام سحنون [3].

- وكان من كبار أصحاب سحنون في المنطقة، عبد الجبار بن خالد بن عمران السُّرتي أبو حفص {ت281هـ}.

- قال صاحب معالم الإيمان: "سمع من سحنون وأبي زكرياء الحفري وأبي يحيى حماد بن يحيى السجلماسي ".[4]

ثانيا - أهل المغرب الأدنى أو إفريقية (تونس)

قال ابن خلدون إن الناس تركوا كتاب أسد "واتبعوا مدونة سحنون، على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الأبواب، فكانت تسمى المدونة والمختلطة وعكف أهل القيروان على هذه المدونة "[5] .

---

[1] - في الأصل أحدابية ولعل المقصود أجدابيا إحدى المدن الليبية القديمة

[2] - ترتيب المدارك: 47/4

[3] - أعلام ليبا: 133

[4] - معالم الإيمان: 185/2 وانظر: أعلام ليبيا: 149

[5] - مقدمة ابن خلدون: 450

وهكذا بدأت العناية بالمدونة من القيروان - من سحنون بن سعيد نفسه ومن تلامذته المباشرين، ممن نذكر منهم هذه الصفوة من النابهين :

- محمد بن سحنون {ت256هـ} تفقه بأبيه، وكان يناظره وكان يُسمِع بعض كتب أبيه في حياته يأخذه الناس عنه قبل خروج أبيه، فإذا خرج قعد هو مع الناس يسمع معهم من أبيه[1] وكان القاضي إسماعيل بن إسحاق يسميه: الإمام بن الإمام [2].

- محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير {ت260هـ} [3].

- ابن طالب القاضي {ت275هـ}.

- عيسى بن مسكين {ت275هـ}.

- عبد الله بن غافق التونسي {ت275هـ}.

- أحمد بن معتب بن أبي الأزهر {ت277هـ}.

- أحمد بن وازن الصواف {ت282هـ}.

- حبيب بن نصر بن سهل التميمي {ت287هـ}.

- يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكندي أندلسي الأصل، وعداده في الإفريقيين {ت289هـ}.

- حمديس القطان واسمه أحمد بن محمد الأشعري {ت289هـ}.

---

[1] - ترتيب المدارك: 204/4 - 205

[2] - نفسه: 206/4

[3] - ترتيب المدارك: 222/4

- أحمد بن أبي سليمان المعروف بالصواف {291هـ}.

- أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد {ت295هـ}.

- جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي {ت299هـ} له ثلاثة أجزاء مجالس عن سحنون، رويت عنه وقد روى عن سحنون المدونة وروايته فيها معلومة...[1]

---

[1]- أنظر في تراجم هؤلاء الأعلام، ترتيب المدارك: 4/308- 393

المبحث الثاني

المدونة في الأندلس

على الرغم من أن الأندلسيين، عكفوا في هذا الوقت على الواضحة لعبد الملك بن حبيب {ت238هـ} والعتبية لمحمد بن أحمد العتبي {ت256هـ} كما قال ابن خلدون[1]، فقد كانوا - مع ذلك - سباقين إلى تلقي المدونة من سحنون، عقب عودته من المشرق مباشرة، بل كان عبد الملك بن الحسن بن محمد بن زريق المعروف بزونان من أهل قرطبة {ت232هـ}[2] أول من قرأ على سحنون عندما قدم إفريقية[3].

وفي هذا ما يدل على أن بداية تدريس المدونة في الغرب الإسلامي، انطلق في وقت واحد من ثلاث محطات هي: اطرابلس وإفريقية والأندلس وهذه أسماء نخبة من الآخذين عن سحنون من الأندلسيين بعد زونان:

- عثمان بن أيوب بن أبي الصلت من أهل قرطبة {ت246هـ وقيل: 267هـ وقيل 240هـ}[4] رحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان[5] وهو أول من أدخل المدونة بالأندلس[6].

---

[1] - مقدمة ابن خلدون: 450

[2] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 244/ع327، تاريخ ابن الفرضي: 312/1، ترتيب المدارك: 110/4

[3] - ترتيب المدارك: 47/4

[4] - تاريخ ابن الفرضي: 346/1، ترتيب المدارك: 245/4

[5] - تاريخ ابن الفرضي : 345/1

[6] - ترتيب المدارك: 245/4

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي {ت255هـ} رحل فسمع من سحنون وهو الذي جمع المستخرجة، قال ابن وضاح: في المستخرجة خطأ كثير[1] .

- أبو وهب عبد الأعلى بن وهب قرطبي {ت261هـ} سمع من سحنون بإفريقية[2] .

- يحيى بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي {ت272هـ}[3].

- أصبغ بن خليل {273هـ} رحل فسمع من سحنون [4].

- وهب بن نافع الأسدي من أهل قرطبة {ت273هـ} له رحلة سمع فيه من سحنون[5].

- إبراهيم بن محمد بن باز يعرف بابن القزاز {ت274هـ}- قال : كنت أقرأ كتاب الهبات من النذور على سحنون ..."[6] .

- عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد {ت277هـ}.

- قاسم بن محمد بن قاسم بن يسار {ت278هـ}.

- إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي {ت282هـ} (أخو يحيى بن قاسم المتقدم الذكر).

---

[1] - ترتيب المدارك: 4/253-254

[2] - ترتيب المدارك: 4/245

[3]- ترتيب المدارك: 427

[4] - ترتيب المدارك: 250

[5] - ترتيب المدارك: 4/425 و فيه أنه توفي سنة 372هـ

[6] - ترتيب المدارك: 4/78

- محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن قيس قرطبي {ت282هـ}.

- محمد بن وضاح {ت286هـ} سمع من سحنون في رحلته الثانية.

- و غيرهم كثير، يكفي أن نشير منهم إلى جانب ما ذكر:

أ - أسرة توارثت رواية المدونة والعناية بها ... بنو أبي جمرة) سيأتي الحديث عنهم.

ب - السبعة الذين اجتمعوا بإلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون[1] وهم :

- عمر بن موسى الكناني {ت257 هـ}[2].

- سليمان بن نصر بن منصور المري {ت260هـ}[3].

- إبراهيم بن شعيب الباهلي {ت268هـ}[4].

- إبراهيم بن خالد {ت268هـ}[5].

- سعيد بن النمر بن سليمان بن الحسين الغافقي {ت269هـ}[6].

- إبراهيم بن خلاد اللخمي {ت270هـ}[7].

- أحمد بن سليمان بن أبي الربيع {ت287هـ}[8].

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي: 17/1 وظل يذكر بها في ترجمة كل واحد منهم

[2]- تاريخ ابن الفرضي: 364/1

[3] - تاريخ ابن الفرضي: 218/1.

[4] - تاريخ ابن الفرضي: 17/1

[5] - تاريخ ابن الفرضي: 17/1

[6] - تاريخ ابن الفرضي: 192/1

[7] - تاريخ ابن الفرضي: 18/1

[8] - تاريخ ابن الفرضي : 36/1

المبحث الثالث

المدونة في المغرب الأقصى

من الأسماء المغربية الأولى، التي تطالع الباحث، وهو يتعقب رحلة المدونة من القيروان إلى المغرب :

1 - محمد بن عبد الله بن جنون {ت 265هـ} ذكر محمد بن حارث وابن الفرضي أنه من أهل إلبيرة، رحل وسمع من سحنون،[1] وقال الدكتور إبراهيم حركات: "[2]من المغرب الأقصى ... كان يقيم بإلبيرة الأندلسية ".

2 - أبو الأحوص أحمد بن عبد الله {ت284هـ} من أهل المغرب وسكناه بسوسة، له صحبة سحنون وسماع كثير منه .

لكن كونهما مغربيين، لا يعني أنهما أدخلا المدونة إلى المغرب، خصوصا وأنه وقع التنصيص على سكناهما بالقطر الذي رحلوا إليه، ولهذا يبقي احتمال تأخر دخول المدونة إلى المغرب قائما...

أما أن أول من كان له هذا الفضل، هو دراس بن إسماعيل {ت357هـ} فغير مسلم، وقابل للنقاش...

قال مخلوف في شجرة النور الزكية: "هو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هنالك. "[3]

---

[1] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 122ع136، تاريخ ابن الفرضي: 10/2

[2] - مدخل إلى تاريخ العلوم: 239/2

[3]- شجرة النور الزكية : 154/1

وقال بروكلمان في سياق حديثه عن المدونة: "وقد جعلها أبو ميمون دراس ابن إسماعيل {المتوفى 972/362 وقيل 357هـ} ... كتابا أساسيا لتعليم الفقه المالكي في فاس. "[1]

وما ذهب إليه مخلوف وبروكلمان، هو في النهاية مجرد استنتاج، لم يسبقهما إليه أحد فيما أعلم، لكن هذا لا ينفي أن يكون دراس أبرز من أدخل المدونة، وإلا فالظاهر أن بعض العلماء قد شاركوه في ذلك، وربما سبقوه إليه، كأبي هارون عمران ابن عبدالله العمري البصري من بصرة المغرب {ت313هـ}، وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس، رحل فحج وزار المدينة، وسمع بالأسكندرية من ابن ميسر وابن أبي مطر، وبالقيروان من ابن اللباد[2] الذي كان ممن روى عنه دراس ابن إسماعيل[3]، ومثل البصري، جبر الله بن القاسم الأندلسي الفاسي {ت350هـ} ممن أدخل علم مالك إلى مدينة فاس، لقي أصبغ بن الفرج وسمع منه، وسمع منه عيسى بن سعادة الفاسي.

ويروى أن دراس بن إسماعيل، لما قدم بكتاب محمد بن المواز، قال له جبر الله: ما الذي جئت به؟ فأخبره بكتاب ابن المواز فقال له: اذكر منه، فجعل دراس يذكر المسائل، وجعل جبر يجيبه بما حفظ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك...[4] .

---

[1] - تاريخ الأدب العربي: 282/3

[2] - ترتيب المدارك: 148/5

[3] - ترتيب المدارك: 287/5

[4] - جذوة الاقتباس: 175-174/1

ومن هذه الطبقة من العلماء المبرزين في هذه الحقبة إلى جانب من ذكر: عيسى بن سعادة الفاسي {ت355هـ}، وأبو جيدة بن أحمد الفاسي {ت365هـ}.

والظاهر أن هناك أسبابا وراء هذا الغبش الذي يحيط بالبدايات العلمية، منها تأخر المغاربة في كتابة تاريخهم وتراجم رجالهم، ثم ما كان يعرفه المغرب الأقصى في بداية تأسيس الدولة، من انشغال باستتباب الأمن، ومكافحة بعض المذاهب والفرق الوافدة من المشرق، من روافض وخوارج على وجه الخصوص، وإلا فسنجد للمغاربة بعد ذلك حضورا قويا، ودورا بارزا في العناية بالمدونة وخدمتها، وما تقدم ذكره من تأخر، تلتقي فيه المدونة مع الموطأ، فكلا الكتابين لم نعثر فيما بين أيدينا من مصادر، على ما يرفع الحجب الكثيفة عما رافق دخولهما إلى المغرب، بشكل يشبع نهم المهتمين.

وعن طريق المغرب دخل الموطأ والمدونة إلى بلاد شنقيط، مع مجيء عبد الله ابن ياسين مؤسس أول محظرة علمية مهمة سنة 436هـ [1] .

[1] - الحديث الشريف علومه و علماؤه في بلاد شنقيط: 51



الفصل الثالث

التأليف حول المدونة



المبحث الأول

مختصرات المدونة في الغرب الإسلامي

اختصر المدونة عدد من العلماء المغاربة، حاول هذا البحث، تتبع أسمائهم في مختلف المظان، فكانت هذه الحصيلة:

1- مختصر المدونة "لإبراهيم بن عَجَنَّس بن أسباط الزيادي[1] توفي في أيام الأمير المنذر بن محمد[2] {ت275هـ}[3] ولإبراهيم بن عجنس ابن اسمه عبد الرحمن توفي سنة {314هـ}[4].

2- "اختصار مسائل المدونة" لحمديس بن أبي محرز اللخمي القفصي[5] {ت299هـ}.

3- "مختصر المدونة" لفضل بن سلمة بن حريز الجهني مولاهم بجاني وأصله من إلبيرة {ت 319هـ} وله كذلك كتاب جمع فيه بين مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة[6] .

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي: 18/1 - الديباج: 149

[2] - تاريخ ابن الفرضي: نفسه 18/1

[3] - بغية الملتمس للضبي: 16 - الديباج: 149

[4] - بغية الملتمس للضبي: 361

[5] - ترتيب المدارك: 384/4، المعيار المعرب 301/9 و فيه "اقتصار مسائل المدونة " بالقاف؟- الديباج: 178

[6] - ترتيب المدارك: 222/5 - الديباج: 315

قال الحجوي: هو أول من وقف عليه اختصر المدونة[1]، وليس الأمر كذلك فقد سبقه غيره كما هو واضح من خلال ما تقدم .

4- "المنتخبة" لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة يلقب بالبرجون[2] {ت330هـ} وفي رسالة ابن حزم في فضل الأندلس "المنتخب" قال: "ومنها كتاب المنتخب الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة، وما رأيت لمالكي قط كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها "[3].

5- اختصار المدونة للقاضي إبراهيم بن يحيى بن برون الطليطلي {توفي بعد 337هـ}[4].

6- "مختصر المدونة إلا المختلطة منها" لأبي عبد الله محمد بن عيشون الطليطلي[5] {توفي بعد 341هـ}.

7- مختصر المدونة لمحمد بن رباح بن صاعد الأموي الطليطلي[6] {ت358هـ}.

8- "مختصر المدونة" لمحمد بن عبد الملك الخولاني المعروف بالنحوي[7] {364هـ}.

9- "اختصار في المدونة" للقاضي أبي بكر محمد بن إسحاق بن منذر بن السليم {ت367هـ}[8].

---

[1] - الفكر السامي: 457/2

[2] - ترتيب المدارك: 86، الديباج: 348 وسمى الشرح بـ : المنتخب

[3] - رسائل ابن حزم الأندلسي: 181/2 (تحقيق: د. إحسان عباس)

[4] - ترتيب المدارك: 460/4

[5] - ترتيب المدارك: 174/6 - الديباج: 351

[6] - ترتيب المدارك: 177/6- الديباج: 351

[7] - تاريخ ابن الفرضي: 78/2 - ترتيب المدارك: 20/7

[8] - ترتيب المدارك: 281/6

10- مختصر المدونة والمختلطة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني[1] {386هـ}.

قال ابن خلدون: "... ثم اختصر ابن أبي زيد المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالمختصر ولخصه أيضا أبو سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتهذيب واعتمده المشيخة من أهل إفريقية وأخذوا به وتركوا ما سواه "[2].

11- "اختصار المدونة " لعبيد الله بن فرح الطوطالقي النحوي، قرطبي يكنى أبا مروان {ت386هـ} قال عنه ابن بشكوال بأنه متقن، استحسنه القاضي أبو بكر ابن زرب [3].

12- "المقرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها والتفقه في نكت منها" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين المري إلبيري {ت399هـ} قال عياض: "ليس في مختصراتها مثله باتفاق "[4].

13- "مختصر المدونة"[5] لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي الطليطلي، وهو غير أبي إسحاق إبراهيم بن حسين بن شنظير {ت402هـ} صاحب أبي جعفر بن ميمون[6] .

---

[1] - ترتيب المدارك: 217/6 - فهرسة المنتوري: 174 وانظر: فهرسة ابن خير: 25، 246، 367

[2] - مقدمة ابن خلدون: 450

[3] - الصلة: 300/1

[4] - ترتيب المدارك: 185/7، فهرسة ابن خير: 251 وفيهما "المغرب" بالغين - انظر: قبس من المخطوط المغربي: 240/1

[5] - الصلة: 92/1، معجم المؤلفين لكحالة: 91/1

[6] - انظر: الصلة: 89/1

14- "اختصار مختصر ابن أبي زيد على المدونة"[1]، لإبراهيم بن جعفر الزهري يعرف بابن الأشيري من أهل سرقسطة (ت435هـ) [2].

15- "التهذيب في اختصار المدونة" لأبي القاسم وأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البراذعي القيرواني[3] {ت438هـ} نزيل صقلية[4].

16- "الملخص" في اختصار المدونة لعبد الرحمن بن محمد الحضرمي القيرواني المعروف باللبيدي[5] {ت440هـ}.

17- " تعاليق على كتاب ابن المواز والمدونة " لأبي إسحاق إبراهيم بن حسن ابن إسحاق التونسي[6] {ت443هـ}[7].

---

[1] - الصلة: 95/1ع212

[2] - الصلة 95/1 (طبعة تراثنا)

[3] - ترتيب المدارك: 256/7، الصلة: 169/1، فهرسة المنتوري: 175، الديباج: 182 وانظر: الفكر السامي: 209/2 - طبع في دبي: 2001م - تحقيق: محمد الأمين ولد سالم بن الشيخ

[4] - قبس من عطاء المخطوط المغربي: 240/1-241 وفيه ذكر لنسخة مغربية نفيسة رقية أندلسية مكتوبة عام 535 وغيرها من النسخ

[5] - ترتيب المدارك: 255/7 - معالم الإيمان: 175/3، الديباج: 249 وانظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي: 240/1

[6] - ترتيب المدارك: 58/8، معالم الإيمان: 177/3، الديباج: 144

[7] - قال في معالم الإيمان: 180/3 "توفي يوم الإثنين الثاني من ربيع الآخر سنةثلاث وأربعين وأربعمائة". وما جاء في ترتيب المدارك فيه اضطراب حيث ذكر أولا أن أبا إسحاق التونسي قد امتحن مع فقهاء القيروان محنة عظيمة في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة " - ترتيب المدارك: 59/8 ثم قال: "وتوفي أبو إسحاق بعد هذا بسنين قريبة أول فتنة القيروان وكان ابتداء فتنتها سنة اثنتين وثلاثين بالقيروان - ترتيب المدارك: 62/8

18 - "مختصر المدونة" لأبي القاسم خلف مولى يوسف بن بهلول يعرف بالبربلي[1] {ت443 أو 444هـ} .

قال ابن بشكوال: "له مختصر في المدونة حسن جمع فيه أقوال أصحاب مالك وهو كثير الفائدة"[2] .

والظاهر أن الأمر يتعلق بكتاب "التقريب" الآتي في شروح المدونة.

قال ابن فرحون: " له كتاب في شرح المدونة و اختصارها سماه "التقريب"[3].

18- "استدراك على مختصر البراذعي" لأبي بكر محمد بن عبد الله التميمي الصقلي {ت451هـ}[4].

19- "مختصر المدونة" لأبي مروان عبيد الله[5] بن محمد قرطبي {ت 460 هـ} "درس في مذهب مالك فاستظهر أم كتبه المدونة و نبل في تصريفها وله فيها مختصر حسن مفضل "[6].

20- "كتاب المهذب في اختصار المدونة" لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي {ت474هـ}[7].

---

[1] - قال في الديباج: 183: "وقع بخط ابن بشكوال بإسكان الراء وفتح الباء المثناة من تحت وضبطه بعضهم بكسر الباء الموحدة والراء الساكنة والياء المثناة نسبة إلى قرية من عمل بلنسية" وانظر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي: 183 فقد كتبها "البرالي"

[2] - الصلة: 169/1

[3] - الديباج: 183

[4] - ترتيب المدارك: 73/8

[5] - في الديباج : 227 " عبد الله بن مالك أبو مروان، وقيل: عبيد الله "

[6] - ترتيب المدارك: 136/8

[7] - ترتيب المدارك: 124/8، الديباج: 200

21- "مختصر المختصر في مسائل المدونة" لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي {ت474هـ}[1].

22- "اختصار المدونة" لأبي حفص عمار بن مسلم {} قدمه عياض للشورى ودرس المدونة، ألف اختصار المدونة فزاد على اختصار الباجي زوائد "[2].

23 ـ "زوائد مختصر ابن أبي زيد" لمحمد بن الفرج بن الطلاء مولى ابن الطلاع {ت497هـ} [3].

---

[1] - ترتيب المدارك: 124/8، الديباج: 200

[2] - ترتيب المدارك: 207/8

[3] - ترتيب المدارك: 181/8، فهرس ابن عطية: 91 وفيه: "تأليف في زوائد مختصر ابن أبي زيد على المدونة "لخصها وأخرجها، شجرة النور: 182/1

المبحث الثاني

شروح المدونة بالغرب الإسلامي

1- "شرح المدونة " لمحمد بن سحنون {ت256هـ} شرح منها أربعة كتب منها المرابحة[1].

2- "شرح مسائل المدونة" أربعة أجزاء لمحمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير القرشي مولاهم القيرواني {ت260هـ}[2].

3- "حواش على المدونة" المسموعة عن محمد بن وضاح القرطبي {ت286هـ}[3].

4- "تعليق على المدونة" لأبي الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون {ت335هـ} [4].

5 - "تبويب المختلطة من المدونة" - سليمان بن عبد الله بن المبارك قرطبي يعرف بابن المشتري {ت337هـ} - بوب باقي المختلطة من المدونة على ما فعل سحنون.[5]

6 - "المنتخب على مقاصد الشرح لمسائل المدونة" لمحمد بن يحيى بن لبابة الملقب بالبرجون[6] {ت336هـ}.

---

[1]- كتاب آداب المعلمين لابن سحنون: 27 وانظر: تخريج أحاديث المدونة للطاهر الدرديري: 27/1

[2] - ترتيب المدارك: 225/4

[3] - المعيار للونشريسي: 91/10

[4] - ترتيب المدارك: 67/8 وانظر ترجمته في معالم الإيمان: 184/3

[5] - تاريخ ابن الفرضي: 220/1

[6] - الديباج: 348

7 - "تفسير "غريب المدونة" للقاضي منذر بن سعيد البلوطي {ت355هـ} نقل عنه القاضي عياض في التنبيهات[1].

8 - "المستوعب لزيادات مسائل المبسوط مما ليس في المدونة" لأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني[2] {ت380هـ} .

9 - كتاب النوادر والزيادات على المدونة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني {ت386هـ}[3].

10- زيادات مختصرة على المدونة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن محسود الهواري[4] {ت401هـ}[5] .

10- شرح المدونة لأحمد بن نصر الداودي الأسدي[6] {ت402هـ}.

11 - "التعليق على المدونة" لأبي عمران الفاسي {ت430هـ} كتاب جليل لم يكمل[7].

---

[1] - التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض :المجلد الأول - قسم الدراسة: 74

[2] - معالم الإيمان: 187/3

[3] - ترتيب المدارك: 217/6 والكتاب مطبوع

[4] - الفكر السامي: 145/2، وفي سلوة الأنفاس: 196/3: "وكان أخرج زيادات مختصر ابن أبي زيد على المدونة " وانظر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغربلا الإسلامي: 185

[5] - الأنيس المطرب بروض القرطاس: 148 وانظر ترجمته في: التشوف: 116-117، جذوة الاقتباس: 420، سلوة الأنفاس: 196/3

[6] - محاضرات في تاريخ المذهب المالكي للدكتور عمر الجيدي 182 ويبدو أنه وهم رحمه الله حين أحال إلى الفكر السامي الذي يوجد فيه شرح الداودي للموطا ولا ذكر فيه للمدونة - انظر الفكر السامي: 147/2

[7] - الديباج: 423، شجرة النور الزكية: 158/1، وقارنه بما في كتاب "أمهات الكتب الفقهية المالكية" للدكتور عبد السلام فيغو: 26

12- "تعليق على المدونة" لأبي حفص عمر بن محمد التميمي المعروف بالعطار قيرواني قال أحمد بابا التنبكتي: "له تعليق نبيل جدا على المدونة أملاه سنة سبع وعشرين وسنة ثمان بعده وأربعمائة.[1]

13 - "تمهيد مسائل المدونة" لأبي القاسم وأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البراذعي القيرواني[2] {ت438هـ}.

14- "الشرح والتمامات على المدونة "[3] لأبي القاسم البراذعي أيضا.

15- "الشرح والتفصيل لمسائل المدونة" لأبي القاسم عبد الرحمن اللبيدي[4] {ت440هـ}.

ذكر عياض أنه ألف غير "الملخص" كتابا جامعا في المذهب كبيرا، أزيد من مائتي جزء كبار، في مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها، وزيادات الأمهات ونوادر الروايات.[5]

16 - "شروح على المدونة" أو "تعاليق على كتب المدونة" لأبي إسحاق إبراهيم ابن حسن التونسي[6] {443هـ }.

17 - "التقريب"[7] شرح المدونة لأبي القاسم خلف مولى يوسف بن بهلول يعرف بالبربلي {ت443 أو 444هـ}.

---

[1] - نيل الابتهاج: 300، الحلل السندسية: 659/1، وانظر: شجرة النور الزكية: 159/1

[2] - ترتيب المدارك: 257/7، الديباج: 182

[3] - المعيار المعرب: 374/8، الديباج: 182

[4]- ترتيب المدارك: 7/254-255 - الديباج: 249 - الحلل السندسية: 325/1، شجرة النور الزكية: 163/1

[5] - ترتيب المدارك: 7/254-255

[6] - ترتيب المدارك: 58/8، فهرس ابن عطية: 138

[7] - ترتيب المدارك: 164/8، الصلة: 169/1، الديباج: 183، المعيار المعرب: 171/1

قال القاضي عياض: "استعمله الطلبة للمذهب في المناظرة وانتفعوا به، وأخذت عليه فيه أوهام في النقل "[1].

ذكر ابن فرحون أنه لما أكمل خلف كتابه، دخلت منه نسخة صقلية، وعبدالحق بها، فلما قرأه ونظر فيه إلى أقواله، وما أدخل فيه من كتابه، استحسنه وأراد شراءه، فلم يتيسر له ثمنه، فباع حوائج من داره واشتراه، فغلا الكتاب وتنافس فيه الناس عند ذلك "[2].

18 - " تعليق على المدونة" لعثمان بن مالك فقيه فاس و زعيم فقهاء المغرب في وقته {ت444هـ}[3].

19 - "التبصرة" تعليق على المدونة لأبي القاسم عبد الرحمان بن محرز {توفي نحو 450 هـ} [4].

20 - "شرح كبير للمدونة"[5]- لأبي بكر الصقلي، ويقال أبو عبد الله بن يونس {ت451هـ} قال عنه عياض: "عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة "[6] .

---

[1] - ترتيب المدارك: 164/8

[2] - الديباج: 184

[3] - ترتيب المدارك: 78/8، الديباج: 287، نيل الابتهاج : 308

[4] - نفسه: 68/8، معالم الإيمان: 165/3، وقال الأستاذ محمد المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي: 234/1 " علق على المدونة بشرح سماه "الوجيز"

[5]- الكتاب مطبوع باسم الجامع لمسائل المدونة بتحقيق تسعة من الباحثين لنيل الدكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى - إعداد حمدان بن عبد الله دايس الشمري (الطبعة الأولى 1434هـ = 2013م - دار الفكر بيروت - لبنان .

[6] - ترتيب المدارك: 114/8، شجرة النور الزكية: 165/1 وانظر قبس من عطاء المخطوط المغربي: 234/1-235 وفيه ذكر عدة مجلدات مخطوطة منه بالخزانات المغربية رسم عنوان "الجامع" ببعض الأجزاء.

21- "تعليق على نكت المدونة" لأبي القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري القيرواني[1] {ت460هـ}.

22 - "النكت والفروق لمسائل من المدونة والمختلطة" لعبد الحق بن محمد ابن هارون السهمي[2] القرشي الصقلي {ت466هـ}[3] .

يقال إنه ندم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته، واستدرك كثيرا من كلامه فيه، وقال: "لو قدرت على جمعه وإخفائه لفعلت "[4] .

23 - "تهذيب الطالب وفائدة الراغب"[5] لعبد الحق الصقلي، وله كذلك استدراك على مختصر البراذعي[6].

24 - "جزء في ضبط ألفاظ المدونة " لعبد الحق الصقلي كذلك[7].

25 - شرح المدونة لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي {ت474هـ} لم يتم[8].

---

[1] - ترتيب المدارك: 8/65-66، معالم الإيمان: 3/182

[2] - في ترتيب المدارك: 8/71 : وفيه التميمي، الديباج: 275

[3] - ترتيب المدارك: 8/72، الديباج: 275 وانظر أرقام بعض نسخه الخطية في قبس من عطاء المخطوط المغربي: 1/235 ومنه نسخة مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم (499) فرغ من تأليفه سنة 418هـ فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش: 241ع860

[4] - الديباج: 275

[5] - ترتيب المدارك: 8/73، الديباج: 275 قبس من عطاء المخطوط المغربي:/1/235

[6] - ترتيب المدارك: 8/73، الديباج: 275

[7] - ترتيب المدارك: 8/73، الديباج: 275

[8] - ترتيب المدارك: 8/124، الديباج: 200 " له على المدونة ثلاثة كتب: كتاب المهذب في اختصار المدونة، وكتاب شرح المدونة، وكتاب مختصر المختصر في المدونة "

26 - "التبصرة" لأبي الحسن علي بن محمد الربعي القيرواني المعروف باللخمي {ت478هـ} وهو تعليق كبير حاذى به المدونة [1].

ذكر الغبريني أن أبا عبد الله ابن شعيب كان يستظهر كتاب اللخمي وقال: أصله من هسكورة من المغرب، وقرأ بالمغرب ثم ارتحل إلى المشرق ولم يرتحل إلى المشرق، حتى كان يدرس بالمغرب و يُقرأ عليه "[2].

27 - "شرحان على المدونة" لعبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج اللخمي الإشبيلي[3] {ت478هـ}.

28 - "تأليف في لفظ المدونة" لمحمد بن خلف بن سعيد التميمي يعرف بابن العاصي الملقب بالكمأة {} قال عياض: له فيه كلام حسن - درس المدونة [4].

29 - "تعليق على المدونة"[5] لمحمد بن خلف بن سعيد بن وهب يعرف بابن المرابط من أهل ألمرية {ت485هـ}[6] يبدو أنه وقع لدى بعض المؤلفين خلط أو تداخل بين

---

[1] - ترتيب المدارك: 109/8، فهرس ابن عطية: 62 وانظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي: 236/1 وفيه ذكر لعدد من مخطوطات الكتاب المغربية

[2] - عنوان الدراية : 190

[3] - هدية العارفين: 451/1 - معجم المؤلفين: 230/2

[4] - ترتيب المدارك: 180/6 وانظر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي للدكتور عمر الجيدي: 183

[5] - كشف الظنون: 1644 وفيه محمد بن خلف الوساني، هدية العارفين: 76/2 وانظر: مدونة الإمام سحنون للدكتور فاروق حمادة 57، 59 - ترجمه ابن بشكوال في الصلة: 557/2ع1234، والضبي في بغية الملتمس ولم يذكرا الكتاب

[6] - ترجمه ابن بشكوال في الصلة : 175/2 وابن فرحون في الديباج: 369

هذا الرجل وبين الذي قبله والظاهر أن الأول هو المعني أما الثاني فلم يذكر له مترجموه الأوائل كتابا في الموضوع والله أعلم.

30- "إكمال التعليق" لأبي عبد الله محمد بن سعدون بن بلال القروي {ت486هـ} تمم به ما كتبه أبو إسحاق التونسي على المدونة [1].

31- "تعليق على المدونة" لأبي محمد عبد الحميد بن محمد القروي المعروف بابن الصائغ {ت486هـ} أكمل بها الكتب التي بقيت على التونسي [2].

32- "شرح المدونة" لأبي محمد عبد الله بن إسماعيل الإشبيلي {ت497هـ} خرج إلى المغرب فسكنه مدة وولي قضاء أغمات ثم نقل إلى قضاء مراكش فتقلدها إلى أن توفي [3].

قال ابن بشكوال: "له تصنيفان في شرح المدونة ومختصر ابن أبي زيد ملئت علما "[4].

وقال ابن الزبير: "له شرح في المدونة، ومختصر ابن أبي زيد، تصنيفان مشكوران "[5].

33- "شرح غريب المدونة" للجُبي - طبع بدار الغرب الإسلامي بتحقيق محمد محفوظ، الذي مال إلى أنه تونسي أو ليبي، وأنه من رجال القرن الرابع أو الخامس للهجرة [6].

---

[1] - ترتيب المدارك: 113/8، الديباج: 369

[2] - ترتيب المدارك: 105/8، معالم الإيمان 201/3، الديباج: 260

[3] - الصلة: 290/1، صلة الصلة: 91/3، إيضاح المكنون: 455/2

[4]- الصلة: 290/1

[5] - صلة الصلة: 91/3

[6] - كتاب غريب ألفاظ المدونة للجُبي: 5 وانظر: رياض النفوس: 210/1 وفي صفحات أخرى من الجزء الأول والثاني (عبد الله بن يوسف الجبي)

34- "المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات "لأبي الوليد ابن رشد القرطبي {ت520هـ}.

ذكر ابن خلدون أنه كما هجر أهل إفريقية المدونة إلى تهذيب البرادعي، اعتمد أهل الأندلس كتاب العتبية وهجروا الواضحة وما سواها[1].

35 - "التنبيه على على مباديء التوجيه" لأبي الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد التنوخي القيرواني {كان حيا سنة 526هـ}[2].

36- "تنابيه على المدونة" لمحمد بن أبي الخيار العبدري القرطبي[3] {ت529هـ}.

37- "تعاليق على المدونة" لمحمد بن علي بن عمر التميمي المازري[4] {ت536هـ}.

38 - شرح كبير للمدونة نحو ثلاثمائة جزء لأبي حفص عمر بن عبد النور يعرف بابن الحكار صقلي[5] {ت} أنشد له جامع شعر الصقليين :

تأملت علم المرتضين أولي النهى * فأفضلهم من ليس في جده لعب

---

[1] - مقدمة ابن خلدون: 450

[2] - شجرة النور الزكية: 186/1، قبس من عطاء المخطوط المغربي: 237/1 وفيه ذكر لأجزاء مخطوطة منه بالمكتبة العامة وخزانة القرويين

[3] - التكملة لابن الأبار: 294/1

[4] - أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري 166/3، شجرة النور الزكية: 187/1، قبس من عطاء المخطوط المغربي: 237/1، وانظر وصفا لسفر من الكتاب في مجلة المناهل ع 6/ ص 323-330

[5] - ترتيب المدارك: 115/8 - الديباج: 285، شجرة النور الزكية: 185/1

ومـن فقهـه مسـتنبط مـن حديثـه * رواه بتصـحيح الروايـة وانتخـب

وما مالـك إلا الهـدى ولـذا اهتـدى * بـه أمم مـن سـائر العجـم والعـرب [1]

39- "تأليف رُتب فيه تمهيد البراذعي على نسق كتاب المدونة" لابن فرجوج صقلي[2].

40- "التنبيهات المستنبطة على كتب المدونة والمختلطة" للقاضي عياض {ت544هـ} أشار إليه المقري بقوله في سياق الحديث عن القاضي عياض وحسن عبارته: "له في الفقه المالكي اليد الطولى، وعليه المعول في حل ألفاظ"المدونة" وضبط مشكلاتها، وتسمية رواتها، وتحقيق ذلك أنه جمع بين شرح المعاني وإيضاحها، وضبط الألفاظ، وذكر من رواها من الحفاظ"[3] والكتاب مطبوع[4].

41- "الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط" لعاشر[5] بن محمد عاشر بن خلف ابن مُرَجّى بن حكم الأنصاري {ت567هـ} بلغ فيه إلى كتاب الشهادات في نحو مائة جزء حشد فيه أقوال الفقهاء ورجح بعضها واحتج له وتوفي قبل إكماله ..." [6]، ووهم الدكتور عمر الجديدي رحمه الله فنسب الكتاب إلى محمد بن علي بن محمد بن يحيى

---

[1] - ترتيب المدارك: 115/8

[2] - نفسه : 116/8

[3] - أزهار الرياض: 21/3

[4] - طبع بتحقيق : د. محمد الوثيق - د. عبد النعيم حميتي (ط1: 1432هـ= 2011) دار ابن حزم - بيروت

[5] - في الديباج: 309 "عامر بن محمد بن عامر بن خلف بن مرجا خلاف ما في المصادر المذكورة في الأحالة الموالية وتبعه على ذلك بعض الباحثين منهم الدكتور فيغو في أمهات الكتب الفهية المالكية: 51، والدكتور شرحبيلي في تطور المذهب المالكي: 302، وزاد فقال "ابن مرجان "

[6] - التكملة: 158/3، وانظر 110/2، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: 311، بغية الملتمس: 438 الذيل والتكملة: 100/5، صلة الصلة: 174. الديباج: 309، شجرة النور الزكية : 217/1

الغافقي الشاري البلنسي[1] {ت624هـ } بناء على ما جاء في ترجمة هذا الأخير بالتكملة عند قول ابن الأبار: "أخذ الفقه عن ابن محمد بن عاشر وسمع عليه كثيرا من كتابه الذي سماه بالجامع البسيط وبغية الطالب النشيط في شرح المدونة "[2].

42 - " تنبيهات على مسائل من المدونة والعتبية وعلى الوثائق المجموعة"[3] لأبي محمد هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي {ت582هـ}.

43 - "حاشية على المدونة"[4] لأبي محمد يسكر بن موسى الجرائي الغفجومي[5] {ت598هـ} من نظمه :

لا تجعلن رمضـان شهـر فكاهـة * تلهيـك فيـه مـن الحـديث فنونـه

واعـلم بأنـك لا تنـال ثوابـه * حـتى تكـون تصـومه وتقومـه [6]

44- "الطرر على المدونة"[7] لأبي عمر أحمد بن أبي محمد هارون بن أحمد ابن جعفر بن عات النفزي الشاطبي {ت609هـ}.

---

[1] - محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي: 184

[2] - التكملة 110/2

[3] - التكملة: 223/3، صلة الصلة: 230/4

[4] - وفيات ابن قنفذ: 300، الفكر السامي: 268/2 وانظر محاضرات في تاريخ المذهب المالكي: 188 وقد ذكرالمؤلف باسم يشكر بالشين

[5] - له ترجمة في: التشوف: 337-339، نيل الابتهاج: 640، جذوة الاقتباس: 562/2، الفكر السامي: 268/2، شجرة النور الزكية: 237/1، سلوة الأنفاس: 201/3 وفيه "له حواشي على المدونة " وفيه يشكر بالشين

[6] - جذوة الاقتباس: 563

[7] - ذكره الدكتور فاروق حمادة دون إحالة في: مدونة الإمام سحنون: 61 ولم يذكر سنده ولعل الأمر يتعلق بوالده هارون ابن عات السالف الذكر

قال الحجوي الثعالبي: "هو بالحديث أشهر، متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه"[1].

45- "مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل على كشف أسرار المدونة" لأبي الحسن علي بن سعيد الركراكي يعرف بابن تامسريت {كان بقيد الحياة عام 633هـ}[2] "لخص في شرحه المذكور ما وقع للأئمة من التأويلات واعتمد كلام ابن رشد والقاضي عياض وتخريجات أبي الحسن اللخمي "[3].

46 - "تقييد على المدونة"[4] لأبي العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني[5] {ت644هـ} ذكر الغبريني أن له على "التلقين" تقييدا فيه تنبيهات خفية "سمعت أنه كمل بعض ما فات المازري على التلقين"[6].

47 - "حاشية على المدونة " لراشد بن أبي راشد الوليدي {ت675هـ}[7].

48 - "الطرر على المدونة"[8] لأبي إبراهيم الأعرج إسحاق بن يحيى بن مطر الورياغلي {توفي بفاس 683هـ}[9].

---

[1] - الفكر السامي: 268/2

[2] - قبس من عطاء المخطوط المغربي: 238/1 وذكر بعض القطع المخطوطة منها بالمغرب

[3] - نيل الابتهاج: 316، كفاية المحتاج: 336/1، المعيار المعرب: 192/2

[4] - شجرة النور الزكية: 271/1

[5] - في عنوان الدراية: 188: الملياني قال محققه: عادل نويهض في الهامش 2 : "نسبة لمليانة مدينة في القطر الجزائري، وفي نيل الابتهاج: 78 (الملتاني التونسي) وفي كفاية المحتاج: 77/1: الملياني المتوسي، وفي شجرة النور الزكية: 271/1 (اللياني) وقال إنه توفي عام 659هـ

[6] - عنوان الدراية: 188

[7] - نيل الابتهاج: 179، جذوة الاقتباس: 196/1 باسم "أجوبة و طررعلى المدونة "

[8] - نيل الابتهاج: 146، المنح البادية في الأسانيد العالية لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي 2/ 284:

[9] - نيل الابتهاج: 146، كفاية المحتاج: 176/1

49- "المسائل الواقعة في المدونة في غير مواضعها" لمحمد بن أحمد بن أبي العافية المكناسي[1] المعروف بالأحول - قال ابن غازي : كان عيبه [2]{ت 684هـ}.

50 - تقييد على المدونة لعبد النور العمراني الفاسي[3] {ولد685هـ}.

51- "تقييد على المدونة" لعبد الحق بن أحمد المصمودي السكتاني {ولد 685هـ}[4].

52- "الغرر في تكميل الطرر على المدونة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التميمي الكرسوطي الفاسي {ولد 690هـ }[5].

53 - "شرح المدونة " لعبد الرحمن الكرسيفي نزيل فاس {القرن السابع}[6].

54 - "شرح على المدونة"[7] لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري المولد المراكشي الوفاة، أخذ عنه أبو العباس بن البناء المراكشي في سنة 702هـ[8].

---

[1] - الروض الهتون: 63، نيل الابتهاج: 531، كفاية المحتاج: 165/2

[2] - الروض الهتون: 63 وفي نيل الابتهاج: 531 "الأجول" بالجيم، ونقله الدكتور الجيدي في محاضرات في تاريخ المذهب المالكي: 183 أما كفاية المحتاج: 165/2 ففيه الأحول بالحاء المهملة كما في الروض الهتون

[3] - المعيار المعرب: 373/3، جذوة الاقتباس: 448/2، نيل الابتهاج: 286، كفاية المحتاج: 304/1

[4] - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 445

[5] - الديباج: 400

[6] - سوس العالمة: 176

[7] - نيل الابتهاج: 604، السعادة الأبدية: 447/2 الإعلام للمراكشي: 299/7 وانظر دعوة الحق ع 251 وفيه أنه توفي سنة 714هـ

[8] - نيل الابتهاج: 604

55 - إملاء على المدونة لأبي زيد عبد الرحمن الرجراجي {718هـ}[1].

56- تقييد على تهذيب البرادعي لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي الغماري المعروف ب الصغير[2] {ت719} وسيأتي الحديث عن مجالسه في المدونة (التدريس).

57- تقييد على المدونة لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن يتيم اليفرني الطنجي[3] {ت734هـ}.

58 - "شرح المدونة" لأبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي[4] {ت741هـ}.

59- "شرح المدونة" لعيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس ابن عبد الله بن أبي الحاج المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي[5] {ت743هـ} واختصر جامع ابن يونس و ألف في مناقب مالك.

60- "ترتيب كتاب اللخمي على المدونة" لمحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي[6] {ت745هـ}.

---

[1] - جذوة الاقتباس: 401/2، نيل الابتهاج: 243

[2] - المعيار للونشريسي: 206/1، جذوة الاقتباس: 472/2، شجرة النور الزكية: 309/1 وفي الديباج: 305: وقيدت عنه تقاييد على التهذيب

[3] - نيل الابتهاج: 325، كفاية المحتاج: 346/1

[4] - طبقات الحضيكي: 501/2

[5] - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 503-504، كشف الظنون: 1644

[6] - البستان لابن مريم: 291 -تحقيق ابن أبي شنب - طبعة 1326هـ = 1908م - المطبعة الثعالبية، وانظر: معجم المؤلفين: 85/3

61- شرح المدونة لأبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن المذحجي {746هـ} قال الونشريسي: "له على المدونة وضع حسن بلغ فيه إلى رزم البيوع ثلاثة عشر سفرا "[1].

62 - تقييد على المدونة (التهذيب) لإبراهيم بن عبد الرحمن التسولي[2] من أهل تازيّ {توفي بعد 748هـ} قال ابن الخطيب: "حضرت مجالسه بمدرسة عدوة الأندلس من فاس ولم أر في متصدري بلده أحسن تدريبا منه ... وكان مجلسه وقفا على "التهذيب" و "الرسالة "[3].

63 - "تعليق على المدونة "لأبي عبد الله محمد بن سليمان السطي {ت749هـ} وصفه أحمد بابا التنبكتي بالتعليق الصغير[4] والسطي نسبة إلى وسطة بطن من أوربة بنواحي فاس [5].

64 - "تقييد على المدونة" جمعه عبد العزيز بن محمد القروي الفاسي {ت750هـ} عن الفقيه أبي الحسن الصغير{ت 719هـ} وكان أكبر أصحابه، قال القادري: وهو الآن محبس بفاس بخط يده" وأضاف: أما التقييد الكبير فجمعه رجل من صدور الطلبة يقال له اليحمدي[6].

65 - شرح تهذيب البراذعي لعمر بن هارون الكناني التونسي[7] {ت750هـ}.

---

[1] - كتاب وفيات الونشريسي: 40

[2]- الإحاطة في أخبار غرناطة : 196/1 - 197، جذوة الاقتباس : 86/1

[3] - الإحاطة في أخبار غرناطة :196/1 وانظر :

[4] - نيل الابتهاج: 410 وانظر مدونة الإمام سحنون: 64

[5]- نفسه : 408

[6] - جذوة الاقتباس: 451/2، نيل الابتهاج: 270 الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 416

[7] - الديباج: 186، نيل الابتهاج: 217

66 - شرح المدونة للتونسي أيضا[1].

67 - "شرح المدونة " لخليل بن إسحاق الجندي{ت767هـ} لم يكمله وصل فيه إلى كتاب الحج[2] وقال ابن فرحون: "وصل فيه إلى أواخر الزكاة "[3] وفي كفاية المحتاج: "شرح التهذيب وصل فيه للحجج"[4]- كذا - وقد ذكرنا خليلا - هنا - وإن لم يكن داخلا في شرطنا، لأنه محطة تحول في مسيرة الفقه المالكي، حيث سيصبح مختصره هو محل عناية الفقهاء وطلبة العلم، وسيضعف الاهتمام بالمدونة .

68- "تقييد على المدونة" لأبي عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي {ت 776هـ} في عشرة أسفار، وله تقييد آخر عليها [5].

69- حاشية على المدونة لأبي زيد عبد الرحمن الغرياني الطرابلسي {ت803هـ} من تلاميذ ابن عرفة [6].

70- حاشية على المدونة لأبي مهدي عيسى الوانُّوغي التونسي[7] {توفي بعد 803هـ}.

---

[1] - اصطلاح المذهب عن المالكية للدكتور محمد إبراهيم علي: 431 - الكبعة الأولى: 1421هـ = 2000م - دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات العربية المتحدة - دبي

[2] - الديباج: 186، نيل الابتهاج: 170

[3] - الديباج: 186 وفيه أنه توفي في سنة 749 بالطاعون

[4] - كفاية المحتاج: 200/1

[5] - المعيار المعرب: 376/3، نيل الابتهاج: 605

[6]- نيل الابتهاج: 255، كفاية المحتاج: 275/1، طبقات الحضيكي: 534/2، شجرة النور الزكية: 376/1، أعلام ليبيا: 167

[7] - نيل الابتهاج: 539

71 - "طرر على المدونة"[1] لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التونسي المعروف بالوانوغي - بتشديد النون وغين معجمة - {759-819هـ} .

قال السراج: "له حاشية على التهذيب للبراذعي في غاية الجودة، محتوية على أبحاث جليلة مرتبة على مقدمات منطقية، ووضع المشذالي عليها ذيلا فائقا "[2].

وقال أحمد بابا : "محشي المدونة إنما هو أبو مهدي عيسى الوانوغي"[3].

72 - "شرح المدونة" لمحمد بن خلفة- بكسر المعجمة وفتحها - بن عمرالوشتاني شهر بالأبي {ت827 هـ}[4].

73- التقييد البديع على المدونة لعمران بن موسى الجاناتي المكناسي {ت830هـ} في عشرة مجلدات [5].

74 - "شرح المدونة"[6] لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي[7] 830هـ.

75- تعليق على شرح أبي الحسن الصغير على المدونة لأبي القاسم محمد ابن عبد العزيز التازغدري {ت832هـ}[8].

---

[1] - شجرة النور الزكية : 350/1

[2] - الحلل السندسية: 662/1

[3] - نيل الابتهاج: 486

[4] - نيل الابتهاج: 487

[5] - نيل الابتهاج: 353، جذوة الاقتباس: 498/2

[6] - انظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس البسيلي تحقيق: د. محمد الطبراني: 12/1

[7] - ترجمه التنبكتي في كتابيه: نيل الابتهاج: 115 وكفاية المحتاج: 108/1 ولم يذكر فيهما تاريخ وفاته ولا شرحه للمدونة

[8] - نيل الابتهاج: 494، جذوة الاقتباس: 239/1، شجرة النور الزكية: 363/1

76- الشرح الكبير على المدونة (يسمى بالشتوي) وهو في أربعة أسفار لأبي الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي {ت837هـ}[1].

77- الشرح الصغير على المدونة (يسمى بالصيفي) في سفرين لابن ناجي أيضا[2].

78 - شرح المدونة لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني التونسي {ت863هـ }[3].

79 - "تكملة حاشية الوانوغي على المدونة" لمحمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي {ت866 هـ} [4].

80 - شرح المدونة لسليمان بن يوسف الحسناوي البجائي {ت887هـ}[5].

81 - "شرح المدونة" لعبد الواحد بن الحسين الرجراجي الوادنوني {القرن التاسع} [6].

82 - "في المسائل الواقعة في المدونة في غير مواضعها" لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن العافية المعروف بالأجول المكناسي {ت918هـ}[7].

---

[1] - نيل الابتهاج: 364

[2] - نفسه : 364

[3] - نيل الابتهاج: 117، الحلل السندسية: 634/1

[4] - نيل الابتهاج: 539

[5] - نيل الابتهاج: 186، إيضاح المكنون: 456/2

[6] - المعيار المعرب: 466/8، سوس العالمة: 45، 178 وانظر: نيل الابتهاج: 163

[7] - نيل الابتهاج: 531

83 - "تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة" لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن غازي المكناسي {ت919هـ} كمل به تقييد أبي الحسن الزرويلي[1] .

84 - "شرح المدونة" لأحمد بن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي {932هـ} قال التنمبكتي: "شرح بعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل "[2].

85 - "شرح المدونة" لأبي العباس أحمد بن علي الرجراجي الهشتوكي[3] {القرن العاشر}.

86 - "شرح المدونة" لأبي القاسم بن محمد مرزوق بن عظوم المرادي القيرواني {كان حيّا سنة 1009هـ} له كتاب الأجوبة مطبوع بتحقيق محمد الحبيب الهيلة في أحد عشر جزءا.

87 - شرح المدونة لأبي العباس أحمد بن محمد المقَّري {ت1041هـ}[4].

88 - شرح المدونة لمحمد بن عبد القادر التواتي 1115هـ.

89- "اختصار شرح ابن ناجي على المدونة" لأبي العيش عمار بن سعيدان {ت1304هـ} من علماء إفريقية[5].

90- بحث تعريفي بالمدونة للدكتور منصف الكريسي، أنجزه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1404هـ .

---

[1] - نيل الابتهاج: 582 وانظر: مدونة الإمام سحنون للدكتور فاروق حمادة : 67

[2] - نيل الابتهاج: 139

[3] - سوس العلمة: 45، 179

[4] - كشف الظنون: 1644

[5] - شجرة النور الزكية: 590/1

91 - "تقييد على المدونة" لعبد النور بن محمد العمراني[1].

92 - "تقييد على المدونة" لمحمد بن عبد العزيز القروي[2].

وفي تخريج أحاديث المدونة :

93 - "إقبال السرور بتخريج أحاديث المدونة الكبرى"[3] لأحمد بن محمد العمراني الفاسي{ 1370هـ }[4].

---

[1]- جذوة الاقتباس: 448/2

[2]- جذوة الاقتباس: 451/2

[3]- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه: 49/ع82 وانظر ترجمته في سل النصال: 145

[4]- ترجمته في: إتحاف المطالع: 527/2، سل النصال: 145 كلاهما لابن سودة

المبحث الثالث

المدونة مخطوطة ومطبوعة

أولا - من النسخ المغربية المخطوطة للمدونة :

في انتظار ما ستسفر عنه جهود بعض الباحثين الميدانية من تجميع لأمهات النسخ الخطية للمدونة أكتفي هنا بحديث حذر عن المدونة مخطوطة اعتمادا على بعض الفهارس والأبحاث المتصلة...

- ذكر سزكين أنها توجد منها أجزاء من مخطوطة بالقيروان حوالي 400هـ /1110م في مكتبة خاصة [1].

- بالخزانة الحسنية بالرباط نسخة مخطوطة: المدونة الكبرى (في فروع المالكية)[2] لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم عدد (13228.)

- ذكر الأستاذ محمد المنوني نسخا من المدونة في بعض الخزائن المغربية.

ثانيا- من طبعات المدونة :

1 - طبعة دار السعادة تحقيق 1323 هـ - بمبادرة الحاج محمد ساسي التونسي - تحقيق علمي: لسيد حماد الفيومي العجماوي وآخرين، وهي أول طبعة ظهرت، لهذا الكتاب الجليل، اعتمد فيها على نسخة عتيقة جدا ينيف تاريخها عن ثلاثمائة

---

[1] - تاريخ التراث العربي: 149/3

[2] - كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية 409

سنة مكتوبة في رق غزال صقيل ثمين وفق الله سبحانه وتعالى بفضله الحصول عليها بعد بذل المجهود وصرف باهظ النفقات، ووجد على حواشيها خطوط لكثير من أئمة المذهب كالقاضي عياض وأضرابه 16 جزءا في 6 مجلدات.

ومن النسخ التي حققت عليها نسخة رَقّية كتبها عبد الملك بن مسرة اليحصبي سنة 476هـ[1].

2 - طبعة دار الخيرية سنة 1324 هـ في أربع مجلدات وبهامشها مقدمات ابن رشد ومعها تزيين الممالك للسيوطي ومنقب مالك للزواوي.

3 - طبعة دار عالم الكتب مصورة من مطبعة السعادة كذلك.

4 - طبعة دار الفكر مصورة عن الطبعة الخيرية وعنها انتشرت في العالم.

5 - طبعة دار صادر مصورة لطبعة دار السعادة.

6 - طبعة المكتبة العصرية 1999م تحقيق حمدي الدمرداش محمد في تسعة مجلدات.

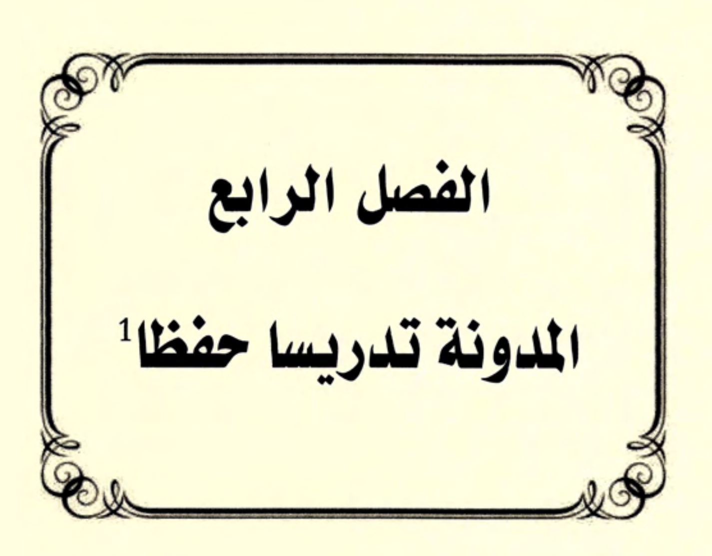
7 - تحقيق علمي لعلي السيد بن السيد عبد الرحمن هاشم طبع في الإمارات في اثني عشر مجلدا سنة 2003م ويعتبر هذا التحقيق من أشمل وأجمع وأجود تحقيقاتها

8 - طبعة دار الكتب العلمية 2005م تحقيق زكريا اعميرات في خمسة مجلدات.

---

[1] - انظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي: 233/1





الفصل الرابع

المدونة تدريسا حفظا[1]

[1]- يتداخل حفظ المدونة وتدريسها، وما يتصل بهما من سماع ورواية بشكل يصعب الفصل بينها، ومن ثم فهذا تقسيم تغليبي لتيسير البحث وتقريبه لا الفصل بين مكوناته.



المبحث الأول

تدريس المدونة بالغرب الإسلامي

تطرق المقري في أزهار الرياض، لتدريس المدونة فأشار إلى أن لها اصطلاحين: عراقي وقروي:

أولا - الاصطلاح العراقي: يقوم على جعل المدونة كالأساس "وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات، ومناقشة الألفاظ، ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل، وتحرير الدلائل، على رسم الجدليين وأهل النظر من الأصوليين."

ثانيا - الاصطلاح القروي: "هو البحث عن ألفاظ الكتاب، وتحقيق ما استوت عليه بواطن الأبواب، وتصحيح الروايات، وبيان وجوه الاحتمالات، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب، واختلاف المقالات، مع ما انضاف إلى ذلك من تتبع الآثار، وترتيب أساليب الأخبار، وضبط الحروف، على حسب ما وقع في السماع، وافق ذلك عوامل الإعراب أو خالفها ."[1]

وعقب المقري على ذلك قائلا: "وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته ..."[2].

* من الدارسين والمدرسين للمدونة:

---

[1] - أزهار الرياض في أخبار عياض: 22/3

[2] - نفسه

1- أبو الفضل عَميرة بن عبد الرحمن بن مروان العُتَقي من أهل تدمير{توفي بعد 238هـ} حج مع أبيه وأخيه سنة 222هـ وسمع معهما المدونة على سحنون بن سعيد[1].

2- عثمان بن أيوب بن أبي الصلت قرطبي يكنى أبا سعيد { ت246هـ } روى عن القيس بن سعيد ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان [2].

3- محمد بن وضاح من أهل قرطبة {ت286هـ} "قال لي أحمد بن سعيد: ذكر ابن لبابة يوما ابن وضاح فقال: لم يكن يحفظ الفقه ولقد قرئت عليه المدونة زمانا ولا يدري ما هي"[3].

4- محمد بن عمر بن لبابة {ت314هـ} "قال محمد: وقد سمع من محمد بن عمر بن لبابة خلق كثير وبشر عظيم الموطأ والمدونة والمستخرجة "[4].

5- لقمان بن يوسف الغساني توفي بتونس (ت 318هـ) أقام بصقلية أربع عشرة سنة يدرس المدونة ويأخذها في اللوح حتى خرج له خراج في جنبه من رأس اللوح فمنه كان سبب موته وأصل علته التي مات فيها.[5]

6- محمد بن جنيد من أهل لورقة {ت321هـ} روى عن فضل بن سلمة المدونة والواضحة [6].

---

[1]- تاريخ ابن الفرضي: 1/ 372

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 347/1

[3] - أخبار الفقهاء والمحدثين: ص 90/ع137 -

[4] - أخبار الفقهاء والمحدثين: ص 107/ع154

[5]- رياض النفوس 193/2

[6] - تاريخ ابن الفرضي: 44/2

7- أبو عبد الأعلى بقي بن العاصي من أهل قرطبة {ت324هـ} كان تقرأ عليه "المدونة" في موضعه.[1]

8- أبو عمر حفص بن محمد بن حفص التميمي من أهل لورقة {ت325هـ} سمع من فضل بن سلمة ببجانة ولازمه قرأ عليه "المدونة" وواضحة بن حبيب[2].

9- أبو رزين هشام بن محمد بن أبي رزين من أهل شذونة نسبه في الأمازيغ {ت336هـ} روى المدونة عن محمد بن جنادة الإشبيلي أخبره بها عن عثمان بن أيوب عن سحنون[3].

10- أبو عبد الله بن يوسف البلوطي من ساكني شذونة {ت} سمع المدونة من أبي رُزَين.[4]

من أهل تيهرت دخل الأندلس مع أبيه وأخيه سنة 326هـ فسمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن "المدونة"[5].

11- أبو الحزم وهب بن مسرة بن مُفَرّج بن حكيم التميمي، من أهل وادي الحجارة {ت346هـ} ما قريء عليه المدونة [6].

---

[1] - نفسه : 109/1

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 140/1

[3] - تاريخ ابن الفرضي: 172/2

[4] - تاريخ ابن الفرضي: 275/1

[5]- تاريخ ابن الفرضي: 179/1

[6] - تاريخ ابن الفرضي: 162/2

12- أبو عبد الله محمد بن وضاح الصدفي {توفي في صدر أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد} من أهل شذونة روى بقرطبة عن محمد بن وضاح المدونة.[1]

13- عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي والد الحافظ أبي عمر {ت 380هـ} لزم أبا إبراهيم الفقيه و تفقه عليه في المدونة وغيرها.[2]

14- أبو محمد مسلمة بن محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بُتري الأيادي من أهل فرطبة {ت391هـ} قرئت عليه المدونة والمستخرجة وغير ذلك .[3]

15- أبو يحيى زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني يعرف بابن الأشج والأشج هو أحمد و يكنى أبا جعفر {ولد بتيهرت سنة 316هـ و توفي بقرطبة سنة 393هـ}.

16- أبو المطرف عبد الرحمن القنازعي {ت413هـ} سمع بالقيروان المدونة[4].

17- محمد بن عمر بن يوسف ابن الفخار {ت419هـ} قرأ لهم يوما من أول كتاب السلم من المدونة عن ظهر قلب[5] .

18- أبو حفص عمر بن أبي الطيب المعروف بابن العطار قيرواني {ت} كان حافظا، قيما بالمذهب حسن الاستنباط وكان اعتماده على المدونة ..."[6] .

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي: 32/2

[2] - الصلة: 242/1-243

[3] - تاريخ ابن الفرضي: 130/2

[4] - الصلة: 322/2

[5]- الصلة: 510/2

[6]- ترتيب المدارك: 67/8

19- أبو مروان عبيد الله بن محمد قرطبي {ت 460 هـ} "درس في مذهب مالك فاستظهر أم كتبه المدونة و نبل في تصريفها" [1].

20- أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي عبد الله بن عيسى {} "حضرت مجلسه فما رأيت مثله في تتبع ألفاظ المدونة واستخراج الخلاف من آثارها وفهم معانيها وإيقاع الخلاف موقعه "[2].

21- محمد بن أحمد بن حسان ابن الريوالي البياسي {ت480هـ} رحل إلى المشرق وأخذ عن أبي بكر محمد بن محمد بن الماطور "المدونة" سمعها عليه في داره بالقيروان[3] سنة 432هـ .

22- مروان بن عبد الملك اللواتي {ت491 هـ } أصله طنجي أبو محمد سكن سبتة ثم رجع إلى طنجة "درس المدونة فمن سمع عليه ..."[4].

23- أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع {ت497هـ} " رحل إليه الناس من كل قطر لسماع الموطأ والمدونة لعلوه في ذلك "[5].

24- محمد بن عبد الله بن محمد الأموي السبتي {ت517هـ} ذكره القاضي أبو الفضل عياض قال: سمعت عليه وناظرت في المدونة مدة طويلة ..." [6] .

---

[1] - ترتيب المدارك: 136/8

[2] - ترتيب المدارك: 208/8

[3] - الصلة: 556/2

[4] - ترتيب المدارك: 178/8

[5] - ترتيب المدارك: 181/8

[6] - صلة الصلة: 21/3 وانظر الغنية: 125 -126

- أسرة عبد الملك بن أبي جمرة :

25- أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد ابن مروان بن عبد الملك أبو العباس بن أبي جمرة مرسي {ت 533هـ}.

قال ابن عبد الملك المراكشي: "كان من بيت علم وأصالة وحسب وجلالة، وجده عبد الملك الأعلى روى عن أبي سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب ابن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي القيرواني الحمصي الأصل وعلى توالي نسبه ابنا عن أب إليه يروي المدونة عن سحنون، وكان فيما أرى أحد الرواة عن هؤلاء الذين أجازوا له وبعض الذين لقيهم "[1].

26- محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد ابن مروان بن عبد الملك ابن أبي جمرة محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار ابن خطاب بن مروان بن يزيد مولى مروان بن الحكم الأموي: مرسي أبو بكر بن أبي جمرة وإلى جده عبد الجبار ينسب أحد أبواب قرطبة وجده عبد الملك الأعلى ابن أبي جمرة كان قد سمع بالقيروان على سحنون بن سعيد ومن طريقه بواسطة آبائه على نسقهم أبا فأبا يروي المدونة عن سحنون و هذا من جلة أسانيد المعالي "[2] .

27- أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي {ت575هـ}

قال: "ومن كتب على مذهب مالك بن أنس رحمه الله: المدونة والمختلطة

---

[1] - الذيل والتكملة: 1/266 -267

[2]- الذيل والتكملة: 5/6

منها، تهذيب سحنون بن سعيد وتبويبه، شاهدت قراءتها كثيرا من شيخنا أبي مروان عبدالملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي في مجالس التناظر عنده"[1].

- يروي ابن خير المدونة بأسانيده إلى ابن وضاح عن سحنون بجميعها، وإلى محمد بن أحمد العتبي عن سحنون، وكذلك عن إبراهيم بن باز، وإبراهيم بن قاسم ابن هلال القيسي، كلاهما عن سحنون حاشا كتبا منها[2].

28- منظور بن أحمد بن عبد الملك بن وارث الأنصاري {ت577هـ} عرض المدونة على القاضي أبي عبد الله بن عبد الرحيم وعلى أبي عبد الله بن مالك المري[3].

29- أبو عمرو نصر بن عبد الله بن عبد العزيز بن بشير الغافقي {535 - 633 هـ } من شيوخه... وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد ابن مروان بن عبد الملك المشتهر بابن أبي جمرة وجده عبد الملك الأعلى سمع من سحنون بن سعيد.

قال شيخنا أبو عمر بن نصر: عرضت عليه من المدونة رزمتي النكاح والبيوع وناظرت عنده فيهما، وسنده فيها عن سلفه على توالي نسبه ابن عن أب إلى عبد الملك جده الأعلى عن سحنون عن ابن القاسم "[4].

30- سماع أبي عبد الله المِنتوري {ت834هـ} للمدونة وسنده إليها .

---

[1] - فهرسة ابن خير : 240

[2] - فهرسة ابن خير: 240-241

[3]- صلة الصلة 71/3

[4] - برنامج شيوخ الرعيني: 162

قال: سمعت بعضه تفقها على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب بقراءة شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيجاطي وأجاز لي جميعه ... [1].

31- سند التامنارتي في رواية المدونة[2].

32- رواية ابن عطية للمدونة.

- أجاز له ابن الطلاع المدونة قال: أخبرني بها عن أبي علي الحسن بن أيوب الحداد سماعا عليه في المحرم اثنتين وعشرين وأربعمائة عن محمد بن عبدون عن محمد بن وضاح عن سحنون "[3].

وأجاز له المدونة كذلك أبو عبد الله بن فتوح الأنصاري الطلبيزي {418 - 498هـ}[4] كما أجازه بها أبو جعفر أحمد بن خلف الغساني المعروف بابن القُليعي {ت498هـ} كان قد سكن قرطبة في صباه على طلب العلم، فناظر في المدونة على ابن القطان.

قال ابن عطية: "أجاز لي جميع ما رواه عن شيوخه بسؤال أبي إياه ذلك وبحضرتي فمن ذلك : المدونة ..."[5].

33- عاشر بن محمد ابن مرجي بن حكم الأنصاري {ت567هـ} تفقه بأبي محمد بن أبي جعفر وقرأ عليه المدونة إلا مجلسا منها [6] .

---

[1] - فهرسة المنتوري: 173 - دراسة وتحقيق : الدكتور محمد بنشريفة

[2] - انظر: الفوائد الجمة: 263

[3] - فهرسة ابن عطية: 92

[4] - فهرس ابن عطية: 113

[5] - فهرس ابن عطية: 125

[6] - المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: 310

34- سليمان بن عبد الواحد الهمداني الغرناطي أبو الربيع {ت599هـ} عرض المدونة على القاضي أبي محمد ابن سماك، وعلى ابني عمه المشاور أبي حفص وأبي مروان ابني محمد بن عيسى وعلى خاله المشاور أبي عبد الله بن مالك المري [1].

35- أبو عمرو عبد الواحد بن عمر الصفاقسي المعروف بابن التين {ت611هـ}[2] له شرح على البخاري مشهور سماه: "المحبر[3] الفصيح في شرح البخاري الصحيح" له اعتناء زائد في الفقه ممزوجا بكثير من كلام المدونة وشراحها [4].

قال المقري: "كان أبو عبد الله بن رشيد السبتي الخطيب المحدث الشهير يعتد في شرح كلام البخاري على المحبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح لأبي عمرو الصفاقسي المعروف بابن التين، لأجل حضور البربر مجلسه ومعتمدهم المدونة وأبو عمرو في هذا الكتاب ينقل المدونة وكلام شراحها عليها"[5].

36- أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف الفاسي المعروف بابن زانيف {ت612هـ} كان تشد إليه الرحال في مذهب مالك ... وكان يقوم على المدونة قياما تاما [6].

37- عبد الرحمن بن عفان الجزولي الفاسي {ت741هـ} شيخ الرسالة والمدونة[7].

---

[1] - صلة الصلة: 203/4

[2] - شجرة النور الزكية: 242/1 وانظر: نيل الابتهاج: 287، وكفاية المحتاج: 307/1

[3] - في الأصل "المجبر"

[4] - شجرة النور الزكية: 242/1

[5] - أزهار الرياض: 350/2

[6] - جذوة الاقتباس: 396/2

[7] - نيل الابتهاج: 244، شجرة النور الزكية: 1/

كان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه معظمهم يستظهر المدونة.[1]

38- محمد الوادي لاوي السعيدي الغماري {772هـ} "كان يدرس المدونة في مسجد مقبرة زجلو - بسبتة - ويتحرى نقل الشيوخ، فكان الطلبة يمسكون الشروحات بين يديه ويملي هو من حفظه كاللخمي وابن يونس والمقدمات وما في معنى ذلك "[2].

39- علي بن عبد الرحمن الأنفاسي {ت860هـ} الفقيه الخطيب بجامع الأندلس أخذ عنه أبو العباس أحمد زروق المدونة [3].

40- عبد الرحمن الكاواني أبو زيد {توفي في حدود 860هـ} ذكر ابن غازي في فهرسته أنه قدم لمكناسة ودرس بها قال: وقرأت عليه بعض المدونة [4] .

41- أبو العباس أحمد بن عمر المزجلدي (المزكلدي) الفاسي {ت864هـ}[5] قال تلميذه ابن غازي: "ما أدركنا بفاس أعلم منه بالمدونة، كانت نصب عينيه يستحضر نصوصها ويمليها عند الحاجة سردا، وإذا أقرأها تسمع السحر الحلال، ينقل كلام شراحها بألفاظهم بلا تكلف، ثم يكر على أبحاثهم فيبين من أين أخذوها، فيقول: إنهم فهموها وفسروا بعضها ببعض وكل الصيد في جوف الفراء ..." [6] .

---

[1]- شجرة النور الزكية: 314/1

[2] - بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمجهول: 37

[3] - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 462

[4] - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 406

[5] - نيل الابتهاج :124

[6]- نيل الابتهاج: 124

42- محمد بن القاسم القَوْري اللخمي {ت872هـ}[1].

43- أحمد بن يحيى الونشريسي {ت914هـ} درس بفاس المدونة [2].

44- يحيى بن محمد السراج الحميري النفزي {ت1007هـ} كان زمن الشتاء يقريء المدونة بمدرسة العطارين وكذلك بمدرسة الحلفاويين "[3].

45- علي بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن عمران السلاسي {ت1018هـ} درس بفاس المدونة [4].

46- أحمد بابا التنبكتي {ت1036هـ} ختم على شيخه محمد بَغيُغ {ت1002هـ}[5] الموطأ قراءة تفهم[6] وقرأ عليه فيما قرأ المدونة بشرح أبي الحسن الزرويلي[7].

قال أحمد بابا: "لازمته أكثر من عشر سنين ... وختمت عليه الموطأ قراءة تفهم، وحضرته كثيرا في المنتقى والمدونة بشرح المحلي ثلاث مرات "[8].

---

[1]- نيل الابتهاج: 548

[2] - طبقات الحضيكي: 23/1

[3] - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 528-529

[4]- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: 476

[5]- ترجمه في نيل الابتهاج: 600، وكفاية المحتاج: 237/2

[6] - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء النكور لمحمد بن أبي بكر الصديق الولاتي: 62

[7] - فتح الشكور: 64

[8]- نيل الابتهاج: 602

47- أحمد بن محمد بن أبي العلاء إدريس اليمني {ت1113هـ} له دراية حسنة في علم الفقه، كان يخالط خليلا وتوضيحه والمدونة. [1].

48- الحسن بن آغبدي الزيدي {ت1123هـ} كان خبيرا بالمدونة والأمهات والقواعد عليه مدار الفتوى في بلاده [2].

49- محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي {ت1098هـ} "كان بصيرا بالفتوى في النوازل متحريا ينقل من المدونة والأمهات، كثير الاطلاع على المسائل والنقل من الكتب المعتمدة ، عليه مدار الفتيا في زمنه"[3].

50- عبد الله بن الطالب عبد الرحمن بن محمد بن شل البلوي {ت1208هـ} كان "ملازما للمدونة، فتح له في مدارك مسائلها كما فتح له في الفتوى، سهمه في الفقه مصيب، وحظه فيه من أوفر نصيب "[4].

51- عبد الواحد بن تميم التجيبي الكفيف [5].

52- علي بن رضوان بن عبد العزيز بن أبي عدي[6] .

---

[1]- التقاط الدرر: 282

[2] - فتح الشكور: 160

[3]- فتح الشكور: 202

[4] - فتح الشكور: 300

[5] - معالم الإيمان: 230/3

[6]- صلة الصلة: 90/4

ملحقات:

محمد بن عبد الملك القيسي المِنتوري {ت834هـ}:

يروي كتاب المدونة عن أبي عبد الرحمن بن القاسم العتقي الفقيه سؤال سحنون بن سعيد التنوخي الفقيه بإسناده المتصل إلى محمد بن وضاح عن سحنون.[1]

وروى قصة ابن القاسم مع الجارية الحسناء التي أرادت منه ما يكون من الرجل إلى المرأة ...[2].

كما روى كتاب مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني بالسند المتصل إلى مكي بن أبي طالب عن ابن أبي زيد[3].

- معجم السفر لأبي طاهر السلفي:[4]

- أبيات منها:

مـا إن سمعنـا مـالكا أفـتى بـذا * لا لا ولا مـــن بعـــده سحنـــونا

فهرسة اليوسي: من إجازة محمد بن سعيد الميرغتي لأبي علي اليوسي: "... ومن ذلك علم الفقه المالكي على العموم، منه "المدونة السحنونية "ومختصراتها ..."[5].

---

[1] - فهرسة المنتوري: 173

[2] - فهرسة المنتوري: 174

[3] - فهرسة المنتوري: 174

[4]- معجم السفر: ص86 /ع 242

[5]- فهرسة اليوسي: 72

- المعيار المعرب للونشريسي :

كان الشيخ الصالح أحمد بن مالك خديم محمد بن عباد يقول عن الشيخ - موسى - العبدوسي: "آية الله في المدونة" وكان الشيوخ يقولون: إن الفقهاء العصريين على ثلاثة أقسام: منهم من أعطي الحفظ فقط، ومنهم الفهم فقط، ومنهم من جمعا له وهو الشيخ العبدوسي ..."[1].

[1] - المعيار المعرب :376/3.

المبحث الثاني

حفظ المدونة وحفاظها بالغرب الإسلامي

قيل إن أهل "دغوغ" الذين انتشروا في المغرب، كان يحفظ المدونة منهم عن ظهر قلب، ستة آلاف وسبعمائة وستون رجلا، وخمسمائة من النساء.[1] وممن اشتهر بحفظها خاصة:

1- أيوب بن سليمان المعافري {ت302هـ} "قال أحمد بن عبادة: بلغ به الحفظ إلى أن هم أن يجمع رسوم المدونة كلها في كتاب واحد، فإذا مر بالكتاب ذكر جميع ما في المدونة بنظره إلى الرسوم "[2].

2- أبو موسى هارون بن عتاب بن بشر بن عبد الرحيم الغافقي {ت335هـ} درس المدونة فحفظها حفظا بارعا[3].

3- أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي {ت499هـ} يذكر عنه أنه كان يستحضر كتابي "الموطأ" و "المدونة" عن ظهر قلب حرفا حرفا ونصا نصا "[4].

4- عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن هانيء العمري شاطبي الأصل {ت564هـ} كان يستظهر "الموطأ" و "الصحيحين" و "المدونة"[5].

---

[1]- المعسول للمختار السوسي: 4/9

[2]- أخبار الفقهاء والمحدثين: ص23/ع38

[3] - تاريخ ابن الفرضي: 167/2

[4] - تاريخ قضاة الأندلس: 108

[5] - الذيل والتكملة: 429/5

5-- أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سِيد بُونه الخزاعي العابد من أهل قسطنطينة عمل دانية {ت645هـ} شيخ المتصوفة في وقته [1].

ونقل النباهي عن ابن الأبار قوله: "كان يحفظ نصف المدونة أو أكثر" [2].

6- أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري "كان يحفظ المدونة من صدره ... "[3].

وعن أبي محمد الشبيبي: أن الواردين لقراءة العلم بالقيروان - من محبتهم في المدونة - أكثروا في ثمنها فاشتروا ما بالقيروان منها حتى عدمت منها، فأتوا إلى الشيخ أبي القاسم السيوري وعرفوه، فأملاها عليهم من رأسه، ثم وجدت نسخة بالقيروان، فقابلوا ما أملى عليهم الشيخ به، فوجدتا سواء"[4] .

ومن حفاظ المدونة عامة:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز يعرف بابن القزاز قرطبي {ت274هـ} سمع من سحنون ...

قال ابن أبي دليم: "كان فاضلا زاهدا، حافظا للمذهب متقنا له، ربما قرئت عليه المدونة والأسمعة ظاهرا، فيرد الواو والألف ..." ومع ذلك فلم يكن عنده - كما قال ابن لبابة - من الفقه أكثر من الحفظ دون فطنة والمعرفة به[5] .

---

[1] - التكملة لابن الأبار: 168/1

[2] - تاريخ قضاة الأندلس: 137

[3] - معالم الإيمان 182/3

[4] - معالم الإيمان 182/3

[5] - ترتيب المدارك: 443/4

2- محمد بن زيد بن أبي خالد البجاني {ت319هـ} سكن ألبيرة وأصله من سرقسطة سمع من محمد بن وضاح ومحمد بن سحنون وغيرهما من أصحاب سحنون وكان حافظا للمدونة [1].

3- أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني {ت319هـ}[2] كان بالقيروان وسكن صقلية مدة ثم استوطن تونس.

نقل عياض عن الأبياني قال: "مكث لقمان أربع عشرة سنة، يدرس المدونة ويكتبها في اللوح، حتى خرج له في جسمه خراج من رأس اللوح كان سبب موته "[3].

4- أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان {ت332هـ}[4] كان حافظا للمدونة معتنيا بالمسائل والفقه ...[5].

5- أبو موسى هارون بن عتاب بن بشير[6] الرفاعي الغافقي من أهل شذونة {ت335هـ} درس المدونة فكان يحفظها حفظا بارعا[7].

---

[1]- ترتيب المدارك 223/5

[2]- ترتيب المدارك 296/5

[3]- ترتيب المدارك: 297/5

[4]- ترتيب المدارك: 310/5

[5]- نفسه : 311/5 وانظر : رياض النفوس: 324/2

[6]- في تاريخ ابن الفرضي: 167/2 "بشر "

[7]- تاريخ ابن الفرضي: 167/2، ترتيب المدارك: 170/6

6- أبو عبد الله محمد[1] بن سيمون[2] الأنصاري الطليطلي {ت358هـ}[3] ذكر أنه كان يستظهر المدونة كتبها في اللوح لحفظها كما يحفظ القرآن ولم يكن يخلط بها غيرها[4].

7 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي من أهل طليطلة[5] اختصر المدونة و المستخرجة وكان يحفظهما ظاهرا ولا يقدم مسألة ولا يؤخرها[6] وهو غير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير{ت402هـ}[7].

8- محمد بن عمر بن يوسف ابن الفخار {ت419هـ} قرأ لهم يوما من أول كتاب السلم من المدونة عن ظهر قلب [8].

9 - عبد الرحمن بن مروان الأنصاري المعروف بالقنازعي من أهل قرطبة {ت 423هـ} سمع بالقيروان على أبي بكر هبة الله بن محمد التميمي المدونة وأجاز له[9].

10- محمد بن عمر بن يوسف بن بشكوال المعروف بالحافظ لقبا وبابن الفخار القرطبي {419هـ}- أبو مروان عبيد الله بن محمد قرطبي {ت 460 هـ} "درس في

[1] - ذكره الدكتور فاروق حمادة باسم : ميمون بن سيمون ؟ (مدونة الإمام سحنون: 72)

[2]- هكذا في ترتيب المدارك: 177/6 وفي تاريخ ابن الفرضي: 72/2 (سَمَيُون)

[3] - تاريخ ابن الفرضي: 72/2، ترتيب المدارك: 177/6 ولم يذكر تاريخ وفاته

[4] - ترتيب المدارك: 177/6

[5] - الصلة: 92/1ع201

[6] - الصلة: 92/1

[7] - ترجمته في الصلة: 89/1 - 91 ع 198

[8] - الصلة: 512/2

[9] - الصلة: 322/2

مذهب مالك فاستظهر أم كتبه المدونة، ونبل في تصريفها وله فيها مختصر حسن مفضل"[1] وقد تقدم.

11- أبو القاسم عبد الحق بن عبد الوارث السيوري التميمي أبو القاسم {ت460هـ}[2].

12- أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال يعرف بابن القطان من أهل قرطبة {ت460هـ} قال ابن بشكوال: "كان بذ أهل زمانه بالأندلس علما وحفظا واستنباطا ..."[3].

13- عبد الله بن إبراهيم بن جماح السبتي {ت470هـ} كان إذا ناظر في المدونة ألقاها من صدره وتعجب أبو الوليد من حفظه واستخلفه على إلقاء المدونة في مجلسه عند سفرة سافرها فتعجب أهل دانية من حفظه [4].

14- عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي {499هـ} من الحفاظ المشاهير، يحفظ المدونة و غيرها[5]، سمع قاسما السبتي في المدونة و تفقه عنده [6].

15- "المحلة" قال ابن الموقت: " تعرف عند العامة بللا المحلة، وذكروا عنها

---

[1] - ترتيب المدارك: 136/8 وانظر: الفكر السامي: 236/2

[2]- معالم الإيمان 182/3

[3] - الصلة: 61/1ع 130

[4] - ترتيب المدارك: 169/8-170

[5] - أعلام مالقة: 258

[6] - نيل الابتهاج: 237

أنها كانت تحفظ المدونة والله أعلم"[1] وقال الأستاذ عبد الله كنون: "السيدة محلة المراكشية التي كانت من حفاظ المدونة" (العصر الموحدي)[2].

16 - عبد الله بن عبد الواحد الهمداني من أهل غرناطة {ت590هـ} كان فقيها حافظا للمدونة .[3]

17- عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسي[4] {511-597هـ}[5] كتب المدونة من حفظه بعد أن أمر الموحدون بإحراقها[6].

18- عبد الله بن محمد التادلي {كان حيا سنة 623هـ} كتبت المدونة من حفظه بعد أن أمر الموحدون بحرقها [7].

19- أبو الحسن علي ابن عشرين: قال القاضي العباس المراكشي: من الغرائب أن المدونة نقلت من صدر الفقيه علي ابن عشرين الخزرجي الفاسي في أول الدولة المرينية، وقوبلت بعد ذلك على نسخة وجدت فوجدوها كما هي لا خلاف بينهما إلا في فاء أو واو "[8] .

---

[1] - السعادة الأبدية: 168/1

[2] - النبوغ المغربي للأستاذ عبد الله كنون: 153/1

[3] - صلة الصلة 106/3

[4] - من مصادر ترجمته: التكملة: 270/2، جذوة الاقتباس: 422/2، نيل الابتهاج: 214، شجرة النور الزكية: 237/1

[5] - في نيل الابتهاج: 214 "كان يبث العلم سنة ثلاث وعشرين وستمائة "

[6] - نيل الابتهاج: 214، كفاية المحتاج: 195/1 الفكر السامي: 199/1

[7] - نيل الابتهاج: 214

[8] - الإعلام للمراكشي: 396/8 - في ترجمة عبد المومن بن علي الكومي

20- أبو سعيد بن تونارت الدكالي كان من المدرسين ببجاية، وحافظا للفقه محصلا للمدونة ... وكان أكثر اشتغاله بالمدونة، ولا أعلم له مشاركة في غير الفقه "[1].

21- أبو القاسم بن محمد الغماري النالي {كان حيا بعد 720هـ} درس المدونة بمسجد زنقة حجامة من مدينة فاس بقرب القرويين منها وكان من أحفظ أهل زمانه للمدونة[2].

22- أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي {ت 776هـ} كان آية في المدونة حفظا وفهما وكان له مجلس في المدونة [3].

---

[1] - عنوان الدراية: ص257

[2] - جذوة الاقتباس: 190/1، الإكليل و التاج في تذييل كفاية المحتاج: 557

[3] - نيل الابتهاج: 605

المبحث الثالث

من خصوم المدونة برواية سحنون

تعرضت المدونة في فترات من التاريخ للمضايقة وصلت إلى حد الإحراق في بعض الحقب، وفيما يلي جملة من كل ذلك:

- عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى القرطبي {ت261هـ} سمع من يحيى ابن يحيى ورحل إلى المشرق، فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج، وعلي بن معبد، و بإفريقية من سحنون بن سعيد[1].

كان يقول بالقدر وبموت الأرواح، قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين[2].

قال محمد بن حارث: "أخبرني ابن لبابة قال: سمعت عبد الأعلى بن وهب يقول: لما قدمت القيروان على سحنون بن سعيد بعد رجوعي من مصر وسماعي من أصبغ، ومن علي بن معبد، قيل لي بالقيروان في مسألة من المسائل بأن سحنون يختار فيه غير قول ابن القاسم، قال: فأتيت إلى سحنون والناس عليه كثير، فقلت في نفسي: لا أقعد في أخريات الناس وأعطي نفسي حقها. قال: فتخطأت الناس حتى صرت بين يديه، فقال لي: "عبد الأعلى" . قلت: "نعم" . قال لي: "من لقيت من أهل العلم بمصر؟ فقلت: "علي بن معبد وأصبغ بن الفرج". فقال لي: "تعلمت من

---

[1] - تاريخ ابن الفرضي: 223/1

[2] - تاريخ ابن الفرضي: 324/1، ترتيب المدارك: 245/4، 246

أصبغ أو تعلم منك؟"" فقلت له: "أصلحك الله لوددت منذ خرجت من بلدي ألا أرى عالما يقع في صاحبه فلم أره، فلا أدري ما الذي أبلى الله جل وعز بعضكم ببعض".

قال عبد الأعلى: ... علي أصحابه المسألة بين يديه، فأتيت فيها بقول ابن القاسم، فجعل أصحابه يقولون: "أخطأت". فقلت لهم: "أخطأتم أنتم وأخطأ معلمكم: فجعل سحنون يسكنهم ويقول: "كفوا عن الرجل ".[1]

- سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن الحداد {ت302هـ} :

قال عياض: "سمع من سحنون واختص به، وكان يطير بذكره جدا ويذهب في حسن الثناء عليه كل مذهب"[2] وقال الدباغ: "كان يسمي المدونة "المدودة" ونقَّص بعض من بعض[3] فرفضه أصحاب سحنون وهجروه وأغروا به ابن طالب القاضي، فهم به ثم نشأت بينه وبين ابن طالب صحبة، فكان له على بر، وبقي مهجور الباب، قليل الأصحاب، إلى أن ناظر أبا عبد الله الشيعي "[4].

كما تعرضت المدونة للإحراق مرتين في الغرب الإسلامي- فيما نعلم- أولاها: في تونس على يد عباس الفارسي الذي أحرقها و غيرها من كتب المدنيين وكان محدثا يبغض أهل الفقه والرأي، ويقع في أسد الذي ضربه دررا و أنقذه من الأمير الذي أمر بقتله لحرقه كتب أهل العلم، وكذلك في ابن القاسم الذي دعا الله عليه أن يشهره في بلده [5].

---

[1] - أخبار الفقهاء والمحدثين: 262-263/ع333

[2] - ترتيب المدارك: 78/5

[3] - في ترتيب المدارك: ونقض بعضها 79/5

[4] - معالم الإيمان: 295/2 ونقله عياض في ترتيب المدارك: 79/5

[5] - ترتيب المدارك: 301/3

وثانيتهما: في أيام أبي يوسف يعقوب الموحدي حيث "انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وأمر بإحراق كتب المذهب" ... " فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها .

- قال عبد الواحد المراكشي: لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيه النار "[1] .

ولا تفوت الإشارة إلى ما تعرض له المالكية من تهم في فترات من سيادتهم بما يعكسه مثل قول أبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن البنّي من أهل مدينة جيان من جزيرة الأندلس :

أهل الرياء لبستموا ناموسكم * كالذئب أدلج في الظلام العاتم

فملكتمو الدنيا بمذهب مالك * وقسمتمو الأموال بابن القاسم

وركبتمو شُهب الدواب بأشهب * وبأصبغ صبغت لكم في العالم

وإن كان "إنما عرض أبو جعفر هذا في هذه الأبيات بالقاضي عبد الله محمد ابن حمدين قاضي قرطبة ..."[2] .

ويؤيد ذلك ما وقع في وقت من الأوقات من إقبال على الفقه طلبا للدنيا مما جعل عالما كأبي محمد عبد العزيز التونسي {ت486هـ} أن يترك تدريس الفقه بأغمات لما رأى الناس نالوا بذلك الخطط والعمالات قائلا: " صرنا بتعليمنا لهم كبائع السلاح من اللصوص".

---

[1] - المعجب: 400

[2] - المعجب: 253 - 254

خاتمة

هذه إطلالة عامة، على دعائم المذهب المالكي الثلاث: الإمام مالك المؤسس والمعلم، والموطأ الأصل والأساس، والمدونة المنهج والنبراس، من خلال رؤية أهل المغرب إليها.

لقد كتب عن الإمام مالك، وعن الموطأ والمدونة في المشرق والمغرب الشيء الكثير، لكن لم يكتب في الموضوع - فيما نعلم - مثل هذا العمل، وبمثل هذه الرؤية، وهذا التخصيص، الذي يبرز الدور الطلائعي للمدرسة المالكية المغربية في خدمة المذهب، والاهتمام الكبير بصاحبه الإمام مالك بن أنس، وبمصدريه الموطأ والمدونة، وما امتازت به عن بقية مدارس المذهب من مميزات .

فهي السباقة إلى التعريف بإمام المذهب وأعلامه، وهي صاحبة أشهر روايات الموطأ وأكثرها انتشارا - رواية يحي بن يحي الليثي :

وحيثما موطأ قد أطلقا ** لما انصرافه لديهم حققا

وهي صاحبة المدونة - رواية سحنون، المقدمة على غيرها من الدواوين بعد الموطأ...

أما ما ألف حول الإمام مالك والموطأ والمدونة بالغرب الإسلامي فشيء فوق العد والحصر مع التفرد والسموق، مما عمل هذا البحث على تقريبه، ولَمِّ شتاته، فجاء جامعا لكثير من متعلقات الموضوع، مثيرا لمسائل وقضايا غير معروفة أو على الأقل غير مشهورة، محققا لذلك ومصححا في الوقت ذاته، كل ذلك بتوفيق من الله

وسداد، دون ادعاء بلوغ الكمال، أو قول الكلمة الفصل، التي لم تترك لأحد من مقال.

إِذَا قالَ لَمْ يَترُكْ مَقَــالاً لِقَائِــلٍ ** بِمُلتَقَطَاتٍ لاَ تَــرَى بَينَهَــا فَصْــلاَ

بل علامة النجاح، هي ما يجود به أهل العلم على إخوانهم، من صائب الرأي، وصحيح التقويم {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

وإن تـجد عيبـا فسـد الخلــلا ** قـد جل مـن لا عيب فيـه وعـلا

والله ولي التوفيق

فهرس المصادر والمراجع

وفق الترتيب المغربي للحروف الهجائية

- الإحاطة في أخبار غرناطة لمحمد بن عبد الله السلماني المعروف بلسان الدين ابن الخطيب تحقيق: د. يوسف علي طويل - الطبعة الأولى: 1424هـ = 2003م - دار الكتب العلمية. بيروت.

- أخبار الفقهاء والمحدثين لمحمد بن حارث الخشني تحقيق: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي مدريد 1992م.

- أخبار الفقهاء والمحدثين لمحمد بن حارث الخشني تحقيق: سالم مصطفى البدري الطبعة الأولى: 1420هـ = 1999م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- أزهار الرياض في أخبار عياض تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق مجموعة من الأساتذة صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة - مطبعة فضالة - المحمدية المغرب.

- الإكليل والتاج في تذييل المحتاج لمحمد بن الطيب القادري تحقيق: مارية دادي الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر الرباط - 2009م.

- الإلماع إلى معرفة أصل الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق: السيد أحمد صقر الطبعة الأولى: 1389هـ = 1970م - دار التراث - القاهرة.

- الإمام مالك للشيخ أمين الخولي الطبعة الأولى :1427هـ = 2006م مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

- أعلام مالقة تأيف: أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس تحقيق: الدكتور عبدالله المرابط الترغي الطبعة الأولى: 1420هـ = 1999م دار الأمان للنشر والتوزيع - مطابع دار صادر - بيروت.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي المراكشي راجعه: عبد الوهاب بن منصور الطبعة الثالثة: 1428هـ = 2007م المطبعة الملكية الرباط.

- أسانيد الحديث النبوي في ضوء نظم المعلومات المعاصرة للدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي شرابي 1995م دار المعرفة الجامعية - مصر.

- أوهام وأخطاء منسوبة إلى يحيى بن يحيى الليثي في روايته للموطأ د. محمد عزالدين المعيار الإدريسي الطبعة الأولى: 2009م المطبعة والوراقة الوطنية مراكش المغرب.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي - طبعة بالأوفست عن طبعة استانبول 1945م - منشورات مكتبة المثنى - بغداد.

- الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ لأحمد بن طاهر الداني الأندلسي تحقيق: رضا أبو شامة الجزائري الطبعة الأولى: 1424هـ = 2003م مكتبة المعارف- الرياض.

- برنامج شيوخ الرعيني تحقيق: إبراهيم شبوح وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق : 1381هـ = 1962م.

- برنامج الوادي آشي لمحمد بن جابر الوادي آشي التونسي تحقيق: محمد محفوظ الطبعة الأولى 1400هـ = 1980م دار الغرب الإسلامي - أثينا اليونان.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي الطبعة الثانية 2008م الهيئة المصرية للكتاب القاهرة .

- تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين - نقله إلى العربية : د. محمد فهمي حجازي 1403هـ = 1983م إدارة الثقافة والنشر بالجامعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة أحمد بن زهير تحقيق: عماد بن ربيعي بن عبد الحميد الطبعة الأولى: 2009م - دار الكتب العلمية – بيروت.

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لأبي الوليد ابن الفرضي - اعتنى بتصحيحه ونشره: السيد عزت العطار الحسيني الطبعة الثانية: 1408هـ = 1988م مطبعة المدني القاهرة - الناشر: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع.

- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه تأليف: محمد بن عبد الله التليدي الطبعة الأولى: 1416هـ = 1995م دار البشائر الإسلامية بيروت – لبنان.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تحقيق: جماعة من الأساتذة الطبعة الأولى - المملكة المغربية.

- التكملة تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله ابن الأبار - الطبعة الأولى 1429هـ = 2008م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

- التعريف بمن ذكر في الموطأ من النساء والرجال أبو عبد الله ابن الحذاء دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عزالدين المعيار الإدريسي الطبعة الأولى: 1423هـ = 2002م مطبعة فضالة - المحمدية المغرب 1356هـ = 1937م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري الأندلسي تحقيق جماعة من الأساتذة مطبعة فضالة المحمدية ابتداء من: 1387هـ = 1967م إلى 1412هـ = 1992م.

- ثلاثة نصوص عربية عن البربر (كتاب الأنساب لابن عبد الحليم وكتاب مفاخر البربر لمجهول وكتاب شواهد الجلة لابن العربي) تحقيق محمد يعلى مولينا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي مدريد: 1996م.

- الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة - بقلم: محمد بن عثمان المراكشي - المطبعة الاقتصادية بالرباط.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – 1973م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله محمد بي أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 2008 م.

- درة الحجال في غرة أسماء الرجال تأليف: أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى: 1423هـ = 2002م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان الطبعة الأولى:/1417هـ = 1996م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الأنصاري - حقق الجزء الأول: د. محمد بن شريفة وحقق الأجزاء 4، 5، 6، د. إحسان عباس - دار الثقافة- بيروت.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الأنصاري السفر الثامن تحقيق: د. محمد بن شريفة - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية (1984 م).

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون محمد ابن غازي العثماني تحقيق: عبد الوهاب بن منصور الطبعة الثانية: 1408هـ = 1988م المطبعة الملكية الرباط المغرب.

- رياض النفوس - في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم - لعبد الله بن محمد المالكي تحقيق: بشير البكوش - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان (1401هـ = 1981 م).

- طبقات الحضيكي لمحمد بأحمد الحضيكي تحقيق: أحمد بومزكو الطبعة الأولى 1427هـ = 2006 م مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

- طبقات النحويين والغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية دار المعارف بمصر القاهرة .

- كتاب المحن أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي تحقيق: الدكتور يحي وهيب الجبوري الطبعة الثالثة: 1427هـ = 2006 م دار الغرب الإسلامي - بيروت.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج أحمد بابا التنبكتي دراسة وتحقيق: الأستاذ امحمد مطيع ط 1421هـ 2000م مطبعة فضالة المحمدية المغرب.

- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ تأليف: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور تحقيق: د. طه بن علي بوسريح التونسي الطبعة الثالثة :1430هـ = 2009م دار سحنون للنشر والتوزيع تونس / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة – مصر.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مكتبة المثنى - بغداد مصورة بالأوفست عن طبعة استنبول 1941.

- مالك بن أنس - ثلاثة أجزاء في مجلد واحد لأمين الخولي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994م.

- مجرد أسماء الرواة عن مالك ليحي بن عبد الله بن علي القرسي العطار تحقيق: سالم ابن أحمد بن عبد الهادي السلفي الطبعة الأولى: 1418هـ =1997م مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية.

- محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي الدكتور عمر الجيدي منشورات عكاظ الرباط2011 م.

- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس - أول طبعة ظهرت - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

- مدونة الإمام سحنون أم المصنفات الفهية الدكتور فاروق حمادة الطبعة الأولى: 1433هـ = 2012م دار القلم دمشق.

- المذهب المالكي في المغرب من الموطأ إلى المدونة أعمال ندوة علمية بمدينة فاس إعداد: د. عبد الله بنصر العلوي- د. حمزة الكتاني الطبعة الأولى: 1431هـ =2010م مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء - المغرب.

- مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام القاضي أحمد الشماع الهنتاتي تحقيق: الدكتور عبد الخالق أحمدون 1424هـ = 2003هـ مطبعة إليت المغرب.

- مقالات في الثوابت الدينية والثقافة الإسلامية بالمغرب الدكتور محمد عزالدين المعيار الإدريسي - الطبعة الأولى : 2012م - المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش.

- مناهج المحدثين في رواية الحديث بالمعنى د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي - د. السيد محمد السيد نوح الطبعة الأولى: 1419هـ = 1998م دار ابن حزم بيروت - لبنان.

- المنتقى شرح موطأ مالك تأليف أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا الطبعة الثانية: 2009م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- معالم الإيمان تصنيف: عبد الرحمن بن محمد الدباغ تحقيق: إبراهيم شبوح مكتبة الخانجي بمصر 1968 .

- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي لمحمد بن عبد الله القضاعي ابن الأبار - الهيئة المصرية العامة 2008م.

- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الطبعة الأولى 1414هـ = 1993م مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.

- معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي تحقيق: عبد الله عمر البارودي 1414هـ = 1993م دار الفكر بيروت – لبنان.

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب تأليف أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401 هـ = 1981م - دار الغرب الإسلامي – بيروت.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس رواية يحي بن يحيى الليثي تحقيق: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى الطبعة الأولى 1434هـ = 2013 م مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

- نفح الطيب مع غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري تحقيق : د. إحسان عباس - دار صادر- بيروت (1388هـ = 1968م).

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج أحمد بابا التنبكتي إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة الطبعة الأولى: 1989م كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ليبيا.

- صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الروداني تحقيق: الدكتور محمد حجي الطبعة الثالثة: 2008م دار الغرب الإسلامي - تونس.

- الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966.

- الصلة تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال تحقيق: جلال الأسيوطي الطبعة الأولى 1429هـ = 2008م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- صلة الصلة تأليف أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي تحقيق: د. عبد السلام الهراس - الشيخ سعيد أعراب (القسم الثالث 1413هـ = 1993م)، (القسم الرابع 1414هـ = 1994م)، (القسم الخامس 1416هـ = 1995م) مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب.

- صلة الصلة تأليف أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي - الطبعة الأولى 1429هـ = 2008م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- العقد الفريد تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي تحقيق: د. مفيد محمد قميحة الطبعة الثالثة: 1427هـ= 2006م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني تحقيق: عادل نويهض الطبعة الثانية: أبريل 1979م منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

- عيون الإمامة ونواظر السياسة لأبي طالب المرواني (قطعة من الكتاب) تحقيق: بشار عواد معروف وصلاح محمد جرار الطبعة الأولى: 1431 هـ = 2010 م دار الغرب الإسلامي - تونس.

- فهرسة ما رواه عن شيوخه ابن خير الإشبيلي بعناية: الشيخ فرنشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه الطبعة الثالثة 1417هـ = 1997م مكتبة الخانجي - القاهرة.

- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة تأليف أبي زيد عبد الرحمن التمنارتي تحقيق: الدكتور اليزيد الراضي 1428هـ = 2007م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- قبس من عطاء المخطوط المغربي محمد المنوني أربعة أجزاء الطبعة الأولى: 1999م دار الغرب الإسلامي - بيروت.

- القبس في شرح موطأ ابن أنس تأليف القاضي أبي بكر ابن العربي تحقيق: أيمن نصر الأزهري - علاء إبراهيم الأزهري الطبعة الثانية: 2011م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني ومن معه منشورات النجاح الجديدة الدار البيضاء.

- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد بن محمد بن عبد الله المسفيوي المراكشي المعروف بابن الموقت - تحقيق: د. حسن جلاب - ذ. أحمد متفكر الطبعة الأولى: 1423هـ = 2002م المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية الشيخ محمد ابن قاسم مخلوف تعليق: عبد المجيد خيالي الطبعة الثانية: 2010م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي - منشورات مكتبة المثنى بغداد - طبعة بالأوفست عن طبعة استانبول (1951م).

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة




المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي الداوديات
مراكش - الهاتف : 74 37 30 24 05 - 91 25 30 24 05
الفاكس : 23 49 30 24 05 e-mail: iwatanya@gmail.com



أ. د. محمد عز الدين المعيار الإدريسي



هذه إطلالة عامة، على دعائم المذهب المالكي الثلاث: الإمام مالك المؤسس والمعلم، والموطأ الأصل والأساس، والمدونة المنهج والنبراس، من خلال رؤية أهل المغرب إليها.

لقد كتب عن الإمام مالك، وعن الموطأ والمدونة في المشرق والمغرب الشيء الكثير، لكن لم يكتب في الموضوع - فيما نعلم - مثل هذا العمل، وبمثل هذه الرؤية، وهذا التخصيص، الذي يبرز الدور الطلائعي للمدرسة المالكية المغربية في خدمة المذهب، والاهتمام الكبير بصاحبه الإمام مالك بن أنس، وبمصدريه الموطأ والمدونة، وما امتازت به عن بقية مدارس المذهب من مميزات.

تصميم: السعيد لعنيبة